إرتريا

بركان القرن الأفريقي



مقدمة الطبعة الأولى :-

أن ما صدر من كتب عن الصورة الإرترية ليس بالقليل بعضها صدر عن فصائل الثورة الإرترية والجزء الآخر كتبه أصدقاء الثورة والذين لهم اهتمام بما يجري في المنطقة بصفة عامة والقسم الأول – لأي ما أصدرته الثورة – كان في معظمه أن لم يكن كله عبارة عن وثائق تاريخية وقانونية ومحاضر الأمم المتحدة عن مناقشة القضية الإرترية في فترة تقرير المصير والجزء القليل كان (قضايا) محددة وموضوعات تتناول جانباً من جوانب الثورة الإرترية – وكانت أدبيات الثورة الإرترية في مجملها (غارقة) في تبرير موقف كل فصيل وإدانة الفصائل الأخرى استمرت (المعارك) السياسية والإعلامية حتى كاد أن ينسى البعض الصراع الإرتري الأثيوبي . والقسم الثاني أي ما صدر عن الأصدقاء – فهو يختلف من شخص إلى آخر ومن جهة إلى أخرى خاصة وان هؤلاء الأصدقاء كانوا يتناولون مراحل معينة من النضال الإرتري أو يركزون بصورة أساسية على الصراع الإرتري – الأثيوبي والتطور التاريخي للشعب الإرتري ولكنهم يفضلون تجربة الثورة الإرترية وحتى القلة التي حاولت الاقتراب من تلك التجربة فأنها وقعت في أخطاء كثيرة وكبيرة ربما لان مصادرها كانت تنطلق من تأثيرات الصراع الإرتري ، وبالتالي فان هؤلاء الأصدقاء وقفوا – دون وعي منهم – مع جانب ضد آخر واكتفوا بجانب واحد من (الصورة الشاملة) . ربما كان كتاب الأستاذ (ممتاز العارف) – إرتريا بين احتلالين – أكثر الكتب التي صدرت عن ((إرتريا)) دقة وشمولاً وكان لتجربة المؤلف الشخصية ومعايشته للواقع الإرتري واقترابه من مواقع الوثائق خاصة الاقتصادية أكبر الأثر في الوصول إلى النتائج الممتازة التي حصل عليها – ولكن كما ذكرنا فإن ما كتبه المؤلف كان عن ((إرتريا)) وبالتالي فإن ما ينقص الكتاب هو (تجربة الثورة الإرترية) وهذا نقص لا نحاسب عليه المؤلف ولكننا نشير إليه باعتباره أمرا خارج اختصاصاته وتجربته .

ذلك كان استعراضا لما صدر الآن من كتب حول الثورة الإرترية لذا فقد رأينا في جبهة التحرير الإرترية إن هناك حاجة عامة وضرورة قصوى لكتاب يتناول الأحداث كلها من التاريخ الإرتري القديم مرورا بمراحل الغزو الاستعماري وفترة تقرير المصير وصولا إلى الثورة و تجربتها العسكرية و السياسية و الاجتماعية ، وعليه فقد قررنا إصدار هزا الكتاب ليؤدى تلك المهمة ويسدد فراغا في مكتبة الأصدقاء ويكون سلاحا ضد الأعداء ووثيقة في يد المناضلين ومنذ البداية نقول إن كل تلك المراحل التي ذكرناها وقفنا عندها وقمنا بتحليلها من منظار وطني إرتري أي من منظار جبهة التحرير الإرترية وهى تجربة جديدة - فنحن لسنا على (الحياد) بل لنا موقف ورؤية لتاريخنا القديم ولطبيعة صراعنا مع أثيوبيا ، ولنا بالاضافه إلى ذلك تجربتنا التي نرى ضرورة أن يتعرف عليها الأصدقاء ويستوعب المواطن الإرتري ومرة أخرى فإننا عندما نتناول (التجربة) فإنما نعنى تجربة جبهة التحرير الإرترية ذلك التنظيم الوطني الديمقراطي الذي فجر الكفاح المسلح عام 1961 وكان و ما يزال أمينا على القضية الوطنية الإرترية – ولسنا نهتم الآخرين بعدم الأمانة ولكننا نتحدث عن تجربتنا التي صنعناها وعشناها ومن حقنا بل ومن واجبنا إن نحرص عليها وان نفخر بها رغم ما علق بها من سلبيات وللآخرين حرية الحديث عن تجاربهم .

وقد كان المناضلون في جبهة التحرير الإرترية وما يزالون يشعرون (بالضيق) كلما قرأوا كتاباً لمؤلف أجنبي يتجني فيه على جبهة التحرير الإرترية ومن هؤلاء بعض الكتاب الإنجليز وكاتب إرتري هو الدكتور (برخت) وكل هؤلاء يحصلون على معلوماتهم من الجبهة الشعبية بل أن بعضهم (أعضاء ملتزمون) في ذلك التنظيم التجربة البديلة وهانحن نفعل ذلك .



وهناك بعض الملاحظات التي يجب تسجيلها هنا :

أولاً : إن التاريخ علم والعلم أصول والأصول وثائق ، والمشكلة هى في الحصول على تلك الوثائق وتلك مهمة صعبة ثم العمل على التأكد من صحتها وهذه مهمة أكثر صعوبة . وهناك عدة وسائل ومصادر للتحقق من أي حدث في التاريخ .

1- الوثائق – وهذه متوفرة عن إرتريا وأن كانت تنقصها الدقة .

2- الحفريات – وهذه لم تتم حتى الآن بصورة كاملة ما عدا بعض ما تم في (زولا) .

3- الرواة المعاصرة – ولكن هؤلاء تؤثر عليهم بعض العوامل مثل ضعف الذاكرة والموقف الشخصي مما يجعل الاعتماد عليهم (مغامرة) يجب حسابها بدقة .

لهذا كله فقد اختصرنا كثيراً في مجال التاريخ والجغرافيا واكتفينا بتسجيل الأساسيات وتم التركيز على الوضع الراهن لأن – الشواهد في أيدينا والأحداث من حولنا والتجربة عشناها يوماً بيوم ولحظة بلحظة فلا يمكن أن تكون موضع جدل أو خلاف.

ثانياً – بما أن التجربة مازالت مستمرة فانه من الصعب – بل وقد يكون ليس من الضروري جغرافية – اقتصادية حول إرتريا ولكن في يد المناضلين الإرتريين يرجعون إليها لتجديد ذاكرتهم ويسترشدون بها لمواجهة التحديات وفهم المتغيرات والمسجدات ، وهو كذلك وثيقة للأشقاء والأصدقاء الذين أحاط طويلا ببعض جوانب الثورة داخلياً وخارجياً .

انه تجميع وترتيب للأحداث في إطار رؤية جديدة وتحليل للوقائع والمواقف من منطلق الالتزام بخط جبهة التحرير الإرترية وبهدف الوصول إلى صيغة وطنية ديمقراطية تجعل من الإرتريين شعباً واحداً يناضل في سبيل غاية واحدة ضد واحد وهو الاحتلال الأثيوبي.

كان لابد من تلك الملاحظات حتى لا (نحمل) الكتاب أكثر مما يحتمل وحتى لا نتوقع غير ما هو مطروح وفي النهاية فهو جهد جميع المناضلين في جبهة التحرير الإرترية ونتاج تجربة كافة المناضلين الذين اختاروا طريقاً آخر والذين لا يزالون يواصلون مسيرتهم تحت راية جبهة التحرير الإرترية .

وعندما قلنا بتجاوز ما كتبه بعض الكتاب الأوروبيين فذلك لاقتناعنا التام بأن ما في هذا الكتاب يشكل ردا كافياً على كل ما روجوه وجلوه حتى اليوم ولكننا نتوقف قليلاً عند كاتب من هؤلاء هو (دافيد بول) وذلك لانه حاول أن يبدو أنه اكثر إلماما بشؤون الثورة الإرترية من الآخرين وذلك عندما تحدث عن أسباب الانشقاقات في الساحة الإرترية – قال :

(أن الشعب الإرتري ينقسم إلى قسمين – الأول هم الفلاحون إن المزارعون المستقرون والمنتجون . والقسم الثاني هم الرعاة الرحل الذين لا يساهمون في الإنتاج . إن سكان المرتفعات الإرترية ((المسيحيين)) بالإضافة إلى سكان ((مصوع)) و ((سمهر)) (المسلمين) تجمع بينهم الخصائص الاجتماعية والاقتصادية كطبقة فلاحية تطورت وأصبحت شبه – عمالية من خلال العمل في المشاريع الصناعية الإيطالية ، في حين أن سكان المنخفضات (المسلمين) وسكان دنكاليا (المسلمين) وقبائل الساهو (المسلمين) كل شكل صرع بين جبهة التحرير الإرترية والجبهة الشعبية) .

انتهي كلام (دافيد بول) ونحن نسأل :

1) في فترة تقرير المصير عام 1941 – 1952 كانت الكتلة الاستقلالية تضم أبناء مصوع وسمهر ومنطقة كرنو جزءا من أبناء المرتفعات بالإضافة إلى (القسم الثاني) من تقسيم دافيد بول بكاملة .

أين كان العامل الطبقي – الاجتماعي – الاقتصادي ؟

2) عندما انشقت قوات التحرير الشعبية عام 1970 عن جبهة التحرير الإرترية كانت قاعدتها الأساسية من أبناء المنخفضات (محمد عمر أو طيار – عمر دامر وبعض أبناء منطقة دنكاليا) وذلك بقيادة عثمان سبي وجماعته من مصوع وسمهر !؟

3) كما بدأت (الهجرة الكبيرة) من المدن إلى الثورة عام 1975 تدفق الآلاف من أبناء المرتفعات (ومعظمهم من المسيحيين) والتحقوا بجبهة التحرير الإرترية والجزء الآخر بالجبهة الشعبية .

4) عندما انشقت قوات التحرير الشعبية عام 1976 إلى قسمين إنجاز الجزء الأكبر من أبناء مصوع إلى عثمان سبي وفي فترة لاحقة انضم عدد من أبناء الساحل (الرعاة المسلمين) إلى الجبهة الشعبية ! ؟ ؟

ماذا يعني كل ذلك ؟؟ انه ببساطة يعني أن بعض (الخواجات) غير معصومين عن الخطأ كما يتصور بعض البسطاء من أبناء العالم الثالث وانهم – أي الخواجات – يمكن أن يكذبون وان يمارسوا دور التضليل بل ولا نتجني عليهم إذا قلنا أن بعضهم يتحدث عن أمور يجهلها أو لا تعرف عنها إلا القشور . أن الحقيقة هي دائماً موجودة في الواقع وليس لها لون أبيض أو أسود وليس معلقة في (المرتفعات)ولا (ساقطة) في (المنخفضات) !! .

أن الثورة الإرترية تمر اليوم بمرحلة انتقالية – تتصارع فيها الارادات وتتضارب الخيارات وذلك في إطار :

- الانتقال من مجتمع يهيمن عليه الفكر الإقطاعي (الطائفية – القبلية الإقليمية) إلى مجتمع يحكمه الفكر الوطني الديمقراطي وخلق – الشعب الواحد والوطن الواحد.

- الانتقال من المتقوقع والاختناق السياسي والإعلامي من جراء الحصار الدولي إلى مرحلة الانفتاح الواعي وكسب مواقع صديقة وداعمة للنضال الوطني الإرتري .

أن الشعب الإرتري في مطالبته بحق تقرير المصير لا يأتي ببدعة ولا يطالب بأمر تنكره شعوب العالم أو لا تقره القوانين الدولية . فالعصر الحالي يشهد تصاعداً للحركات القومية التي تطالب بحقوقها سواء في (داخل) الدولة التي توجد فيها أو بالانفصال عن تلك الدولة وتكون دولتها المستقلة .

وبغض النظر عن التفسيرات المتعددة والمتباينة احياناً لمصطلح (حق تقرير المصير) إلا نه يعني في نهاية الأمر أن قومية ما أو شعباً ما غير راض عن أسلوب إدارة (حكومته) وأنه يواجه اضطهاد ثقافياً واقتصادياً واجحافاً سياسياً وبالتالي فان من حقه أن يقيم

(مجتمعه) الخاص به ابتداء من صيغة الحكم الذاتي وانتهاء بإقامة دولة خاصة به مثله في ذلك مثل بقية شعوب العالم (مورو – كويبك – ناميبيا – فلسطين - إرتريا) .

والثورة الإرترية التي مضي عليها أكثر من ثلاثة وعشرين عاماً من الكفاح المسلح تخطت مرحلة (الإجهاض) وتجاوزت خطر التصفية من قبل العدو الذي أصبح عاجزاً تماماً عن إحراز أي تقدم عسكرياً كان أم سياسيا وأخذ في حلقة مفرغة لعل أن يأتي (الحل) ذات يوم !

لقد أصبحت الثورة الإرترية حالة فكرية ووضعاً اجتماعياً وعلاقات اقتصادية وتعبيراً عن وجود وتأكيدا لكينونة وأملاً في المستقبل لمئات الألوف من الشباب والجيل الجديد – قد يبتعدون عنها لفترة وقد (يتنكرون) لها احياناً بل وقد (يسيئون) إليها قليلاً ولكنهم يظلمون دائماً الأبناء الذين خرجوا من (رحمها) وترعرعوا في أحضانها ، يعيشون وهم يحلمون بانتصارها ويموتون وهم واثقون من استمرارها !

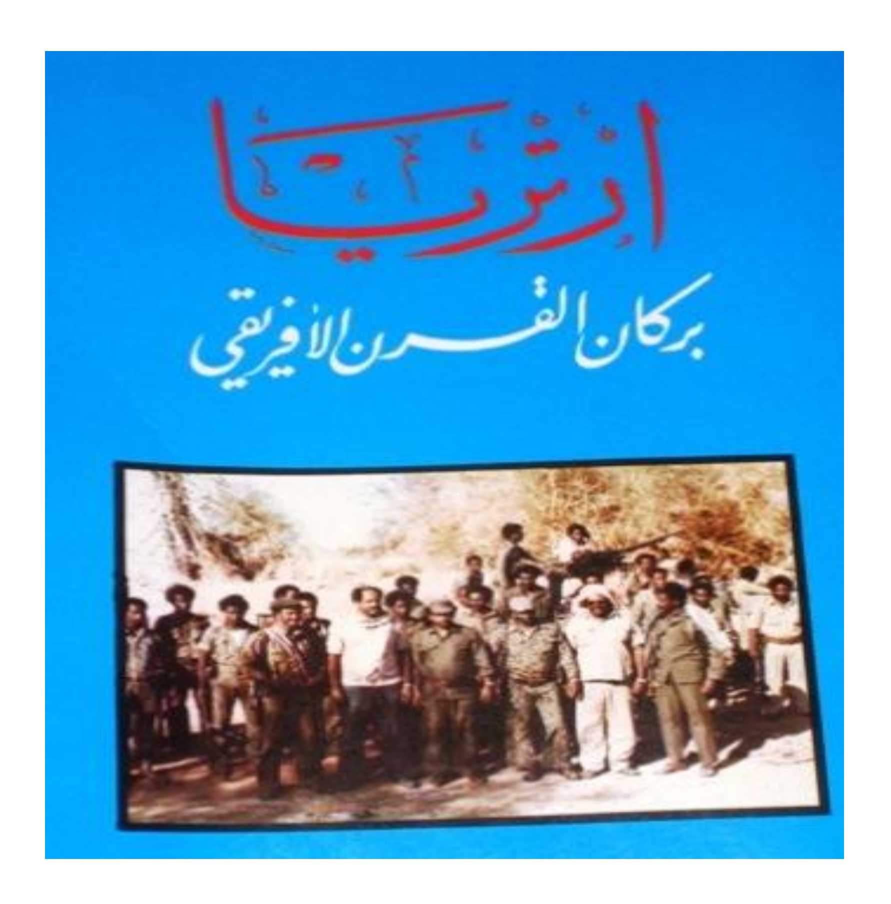
وعلى المستوى الدولي وخاصة في منطقة القرن الأفريقي فان الثورة الإرترية أصبحت (الرقم الثابت) في معادلة الصراع الدائر في المنطقة – قد تضعف حينا وتتراجع احياناً وقد تفقد بعض المواقع السياسية والعسكرية قد تتناحر فيما بينهما وتحاصر وتفرض عليها القيود وتمارس ليها الضغوط أحياناً من قبل بعض الأصدقاء – ولكنها رغم ذلك كله تظل دائماً هناك – قضية شعب عادلة قانونياً وتاريخياً ، وثورة شعب ضحي ولا يزال في سبيل حقه في تقرير المصير كبؤرة عسكرية تزعج الأعداء وكورقة سياسية يستفيد منها العديد من القوى التي يهمها مسار الصراع في المنطقة .

أن المطلوب من دول شرق أفريقيا بصفة خاصة وأفريقيا بصفة عامة موقف أكثر وضوحاً وخطوات عملية لوضع حد للحرب الدائرة في إرتريا ويجاد حل سلمي وديمقراطي للقضية الإرترية .

أن أثيوبيا هي (مصدر الخطر) الأساسي في القرن الأفريقي – هكذا كانت في الماضي وهى كذلك في الحاضر وستكون على نفس الشاكلة في المستقبل طالما ظلت تنتهج سياسية التوسع والضم والاعتداء على جارتها ، وتجارب السودان والصومال تؤكد ذلك حيث ظلت الدولتان تواجهان عدوانا أثيوبياً مستمراً في الماضي – والحاضر مدعماً بقوي خارجية كبري مما يعطي الصراع في المنطقة بعدا دولياً ويهدد أمن وتطور شعوب المنطقة
والمسؤولية ليست مسؤولية الإرتريين وحدهم فالخطر يواجه الجميع ولن ينجو أحمد من آثار الصراع المسلح الدائر في إرتريا لأن تشابك العلاقات الدولية وحساسية المنطقة وتصاعد الصراع حولها – كل ذلك لن يترك أي دولة في شرق أفريقيا أو على الشاطئ الآخر من البحر الأحمر بمنأى عن الصراع وستجد نفسها (مجبرة) على اتخاذ موقف مع أحد أطراف الصراع ومن ثم تتوسع الدائرة لتشمل القارة كلها والدول العربية أيضاً أن – المسئولية هي مسئولية شعوب وحكومات دول المنطقة بالدرجة الأولي ولكن لا يمكن إعفاء المنظمات القارية مثل منظمة الوحدة الأفريقية أو الإقليمية مثل جامعة الدول العربية أو العالمية مثل الأمم المتحدة من مسئولياتها تجاه الوضع الخطير في منطقة القرن الأفريقي . أن هناك (بركاناً) – لا يمكن السكوت إزراءه والتفرج عليه (فانفجاراته) المتتالية والمستمرة ستسحق كل ما حولها وسيكون من العسير السيطرة على الوضع إذا حدث (الانفجار المدمر) .



مقدمة الطبعة الثانية المنقحة :



نسبة لنفاذ الطبعة الأولي من كتاب (إرتريا بركان القرن الأفريقي) فقد تم مراجعة الطبعة الأولي وتنقيحها ، مضافاً إليها بعض المعلومات الهامة لأهميتها التاريخية ، كما تمت إضافة الصفات الست التي سقطت من الطبعة الأولي . وبإلحاق هذه الصفحات يكون الكتاب منسجماً ومفهوماً للقارئ الذي لم يعايش هذه الأحداث والتطورات الهامة والكثيرة التي مرت بها الثورة الإرترية بقيادة جبهة التحرير الإرترية . ويعتبر هذا الكتاب مرجعاً هاماً من الناحية التاريخية ورصدا للأحداث والتطورات والمواقف ، والرد على بعض الكتاب الأجانب والإرتريين الذين كانوا يعملون موظفين مع نظام هيلاسلاسي ثم هربوا بعد مقتل الجنرال (أمان عندوم) وبدأوا يتدربون على التحدث عن شئون الثورة الإرترية ، وتذكروا بأنهم إرتريون؟ .

ومن منظار طائفي بحت ، ومن هؤلاء المدعو (برخت هبتي سلاسي) ، وهو أيضاً تسجيل شبه شامل لتجربة جبهة التحرير الإرترية – انتصاراتها – السياسية والعسكرية ، ودورها النضالي المجيد وتعبيرها الصادق عن أمال وطموحات شعبنا الإرتري المناضل في الحرية والانعتاق – والتضحيات الجسام التي قدمها هذا الشعب العظيم في سبيل حريته وكرامته وعزته ورفضه المطلق للظلم والاضطهاد ، والمشاكل التي اعترضت هذه التجربة وشكلت سلبية خطيرة في مسيرة الثورة والتي تمثلت في الخلافات والصراعات الداخلية والتباين في الرؤية والأسلوب والموافق بما فيها تطوير دور جبهة التحرير الإرترية وحماية مكتسباتها من خصومها الممثلين في الجبهة الشعبية الإرترية وحلفائها من الجبهة الشعبية لتحرير (تجراي الاثيوبية) والمنظمات الغربية المشبوهة الداعمة للطرفين من نظرة صليبية بحتة .

كما أنه تعريف كامل لنضالات شعبنا الإرتري لكل الأشقاء والأصدقاء والمهتمين وسرد مفصل لمعاناته الكثيرة والمتكررة من خلال تعاقب الاستعمار الأوروبي وأخيراً الاستعمار الأثيوبي ومقاومته لكل هذه الاحتلالات العسكرية ، ومحاولتها لطمس الكيان الإرتري وهويته الوطنية .

أنه كتاب جدير بالقراءة والاطلاع للمهتمين بشئون القرن الأفريقي والبحر الأحمر ، لن إرتريا تحتل موقعاً بارزا على الساحل الغربي للبحر الأحمر يبلغ طوله 1200 كم بدءا من باب المندب جنوباً وانتهاء بالمياه السودانية شمالاً .

وقرب إرتريا من منابع البترول والنيل والمحيط الهندي يجعلها أكثر أهمية ، وكانت ولا تزال محط أنظار الأطماع الدولية .

أن التغلغل الصهيوني الجديد في منطقة القرن الأفريقي بل وتوسع إسرائيل على دول شرق أفريقيا يعد تهديداً لأمن وسلامة واستقرار المنطقة بأسرها وستكون إرتريا بالغة الأهمية استراتيجية المنطقة ، وتجاهلها والتفريط فيها يعني السماح لأسرائيل بان تفعل ما تشاء بدول المواجهة وهما السودان والصومال .

وأن الثورة الإرترية بقيادة جبهة التحرير الإرترية تؤكد بأنها سوف تعلب دورا ايجابياً في التصدي لهذا الخطر ، وعلى دول المنطقة أن تعلب دورها في دعم الثورة الإرترية ممثلة في فصائلها الوطنية المناضلة في الرب والسلام .

عبد الله إدريس محمد

رئيس جبهة التحرير الإرترية

القائد العام لجيش التحرير الإرتري

30 / 5 / 1990 م



الفصل الأول

ارتريا عبر العصور

القسم الأول : الجغرافيا تصنع التاريخ

القسم الثاني : صراع الغزاة

القسم الثالث : إرتريا الحديثة

القسم الأول : الجغرافيا تصنع التاريخ :-

كثيرة هي البلدان التي يتأثر وجودها ومصيرها بموقعها الجغرافي وبما يمثله ذلك الموقع من مناخ وظواهر طبيعية (صحاري – غابات – جبال – انهار شواطئ ... الخ) وما يرافق ذلك من إمكانيات تحت الأرض (بترول – معادن وغيرها) أو في البحر (اسماك – أصداف - لؤلؤ) وفوق هذا وذاك استراتيجية الموقع وما يمكن أن يمثله من مركز جذب لاهتمام ومصالح الآخرين . نقول كثيرة هى البلدان التي تنطبق عليها بعض من الملامح السابق ذكرها . ولكن (إرتريا) تتميز بأنها تجمع بين كل ما أشرنا إليه وربما اكثر وأن تاريخ شعبها ووجوده الآن ومستقبلة غدا كان ولا يزال وسيكون نتيجة ذلك الموقع الجغرافي المتميز . صحيح أن (التاريخ) هو المحرك الأساسي وانه (سينتصر) في نهاية الأمر ولكن (الجغرافيا) لها دورها الهام خاصة إذا كانت في مثل حال إرتريا . والتاريخ في نهاية المطاف ما هو إلا حصيلة مجهود الإنسان ونضاله وطموحاته وإنجازاته والتي تتأثر بدورها بما يكوم متوافرا في الواقع (الجغرافيا) وما يحيط بذلك على المستويين الإقليمي والدولي .

كان لا بد من هذه الإشارة قبل أن تعطي لمحة قصيرة عن طبيعة إرتريا وجغرافيتها.

تقع إرتريا في الشمال الشرقي من القارة الأفريقية على الشاطئ الغربي الأحمر بين خط عرض 12.5 – 18 درجة شمالاً وبين خط طول 36.5 – 43 درجة شرقاً ، وهي تتخذ شكل مثلث تجاور قاعدته السودان من الشمال الغرب ، وأثيوبيا من الجنوب وجيبوتي من الجنوب الغربي ، وتبلغ مساحة إرتريا (124320/كليو متر مربع) وتمتد الجزر الإرترية وعددها 126 جزيرة إلى منتصف البحر الأحمر وتتحكم سواحلها الممتدة على طول الف وثمانية كليو مترات في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر شمال باب المندب مباشرة .

هذا الموقع الاستراتيجي الهام جعل إرتريا عبر التاريخ محط أنظار الغزارة والطامعين وكان من الطبيعي أن يكون تاريخ البلاد سلسلة من الحروب بين أهل البلاد من جهة وموجات الغزارة المتعاقبة من جبهة ثانية . ولا يزال الغزو مستمراً ، ولا تزال المعاناة وتضحيات الشعب الإرتري متواصلة فهذا قدره ومصيره .

تتميز إرتريا عن سائر الأقطار المجاور – باستثناء أثيوبيا – بتنوع المناخ واختلاف التضاريس الطبيعة فالي جانب سهول الجزء الغربي التي تتشابه مع صحاري السودان



الشمالي نجد غابات شبه استوائية في مناطق القاش وهضاب مرتفعة في الوسط وصحراء بركانية في منطقة دنكاليا في الجنوب .

بالرغم من انه لم يتم إحصاء رسمي ودقيق لعدد السكان إلا أن الأرقام التي تذكر في هذا المجال هي التي وزعتها الإدارة الإيطالية ومن بعدها الإدارة البريطانية . ومن الطبيعي أن أسلوب الإحصاء في حد ذاته كان مختلفاً في ذلك الوقت بالإضافة إلى عدم نزاهة وصدق الجهات الإدارية – الاستعمارية التي أشرفت على التعداد وتعمدها التشويه والتزوير لأغراض سياسية معروفة . كل ذلك يجعلنا نتردد كثيراً قبل إعطاء رقم حقيقي وثابت لعدد السكان في إرتريا ولكن المؤتمر الوطني الأول لجبهة التحرير الإرترية عام (1971) وجد نفسه مجبرا على تسجيل رقم تقريبي وكان أربعة ملايين . وبناء على ذلك فإننا لا نبتعد كثيراً عن الواقع إذا سجلنا اليوم رقماً يتراوح بين 4-5 ملايين خاصة إذا أخذنا في الاعتبار إن الشعب الإرتري جزء من العالم الثالث تسود فيه تقاليد وقيم تشجيع الإنجاب الكثير وزيادة عدد أفراد الأسرة .

أهم الأنهار :-

1- مرب – القاش : طوله 440 كليومترا ينبع من الهضبة في المرتفعات الجنوبية و ينتهي بمستنقع في السودان بعد مدينة كسلا في شرق السودان .

2- بركة : طوله 630 كليومترا داخل ارتريا ينبع من الجزء الغربي من الهضبة وينتهي في الساحل الشمالي للسودان في مواسم الأمطار الغزيرة يصب في البحر الأحمر .

3- عنسبا : يصب في نهر بركة ويعتبر رافدا من روافده .

4- نهر ستيت : وهذا هو النهر الوحيد في ارتريا الذي لا يحمل صفة موسمي حيث أن كل الأنهار السابقة هي موسمية .

ولكن مشكلة هذا النهر هي كونه على الحدود الاثيوبية بل ويشكل الحدود الطبيعية بين البلدين ، لذا فإنه لم تتم الاستفادة منه ، ويمتد هذا النهر إلى السودان حيث يعرف هناك بنهر (عطبرة) ليصب في النيل عند مدينة عطبرة .

حار في المناطق الساحلية والغربية ومعتدل إلى بارد في المرتفعات وإذا أخذنا المدن الرئيسية كنماذج يمكن أن نتعرف على طبيعة المناخ وتنوعه في ارتريا .

	الدرجة العليا	الدرجة الصغري
اسمرا (العاصمة) – الهضبة	22- 25	8 –11
مصوع (ميناء) – البحر الأحمر	35 - 38	23 – 26
عصب (ميناء) – البحر الأحمر	37 – 40	25 – 28
كرن (في الهضبة الوسطي)	29 - 32	13 - 16
اغردات – في الغرب	33 - 36	22 -25
مندفرا – في الهضبة	27 – 30	1 –3
نقفة – الساحل الشمالي	23 – 26	12 - 15



(المعدلات العليا والصغري لدرجات الحرارة للفترة من شهر ديسمبر – كانون الأول – وحتي شهر أكتوبر – تشرين الأول – عام 1963)

الأمطار :-

تسقط الأمطار الصيفية بفعل الرياح الموسمية كما تسقط الأمطار في الأجزاء الساحلية في الشتاء بفعل الرياح الشمالية الغربية ن وتبلغ كميات الأمطار المتساقطة فوق الهضبة 500 – 600 ملم سنوياً وقد تصل احياناً إلى الف ملم .

وباستطاعة الباحث الحصول على معلومات مفصلة ودقيقة عن الأنواء الجوية نظرا لتوفر سجلات الأرصاد في ارتريا إلى ما قبل 50 سنة لأن الإيطاليين كانوا قد انشأوا جهازا مركزيا لرصد الأحوال الجوية أي اسمرا مع محطات أخرى صغيرة موزعة في أنحاء البلاد .

العاصمة :-

هي مدينة اسمرا وقد بناها الإيطاليون علي طراز حديث وهي إن كانت صغيرة إلا إنها نظيفة وجميلة .

أهم المواني :-

- **مصوع : وتقع علي بعد 120كيلو متراً شرق اسمرا علي البحر الأحمر .**
- **عصب : وتقع علي بعد اكثر من 500كيلو متر من اسمرا في الجزء الجنوبي الشرقي من الساحل الإرتري علي البحر الأحمر .**

القسم الثاني

صراع الغزاة

ظل تاريخ المنطقة يكتنفه الغموض لفترة طويلة وظلت أخبارها شبه أسطورية والتسميات تتداخل والأوصاف تتناقض باستثناء بعض ما عرف عن نشاط الفراعنة المصريين في التجارة مع شعوب ((بنت)) و((وكوش)) وليس معروفاً بالتحديد أين تلك الأرض ولكنها في منطقة القرن الأفريقي وقد تكون الصومال أو تنزانيا أو ربما جنوب إرتريا .

ومنطقة القرن الأفريقي حالياً (إرتريا – الصومال – الحبشة – بلاد النوبة وحتى أعالي مصر) كان يطلق علية قدماء المصريين بلاد كوش وعلى أهله (الكوشيين) .

أما اسم إرتريا فقد نشأ من التسمية الإغريقية للبحر الأحمر (ماري ايرتريوس) وهي تسمية (جغرافية) لا علاقة لها بالسكان او طبيعتهم أو أصولهم . فالسكان الأصليون ربما كانوا من زنوج وادي النيل من سكان الغابات الاستوائية الكثيفة في الجزاء الجنوبية الشرقية من السودان . وترجح بعض الروايات إن أقداما حامية (كوشية) في عصور قديمة قد زحفت إلى هذه المناطق (إرتريا) وحلت محل السكان الأصليين أما عن طريق الحروب أو بسبب ضغط التزايد السكاني المتواصل نتيجة لقل الموارد والإمكانيات وانتشار المجاعة في مناطق المهاجرين وبالمقابل وجود خيرات وإمكانيات مادية في الهضبة الإرترية . ومن بقايا السكان الأصليين حتى اليوم قبائل الكوناما والباريا في القاش ، أما الحاميون فقد احتلوا تدريجياً المرتفعات واستقروا فيها وبطبيعة الحال فإن تلك الهجرات والنزوح المتبادل لم تخل من التفاعل الاجتماعي واختلاط الدم مما ترك آثاراً تعبر عن نفسها إلى يومنا هذا .

- الهجرات العربية :

قامت موجات متعاقبة من القبائل السبئية (اليمن بشطريه) في الفترة من 1000 – 700 قبل الميلاد بهجرات مستمرة عبر البحر الأحمر عن طريق باب المندب وجزر دهلك إلى مرتفعات إرتريا . ومن اقدم القبائل التي هاجرت (الأجاعز) و (حبشات) كان من أهم أسباب الهجرة كما تخبرنا الروايات انهيار سد مأرب – وانتشار الحروب بين القبائلوالانتشار بالخيرات الموجودة فيما وراء البحر الأحمر وقد حمل السبئيون حضارتهم من أدوات زراعية (مراث) وفن معماري وثقافة (اللغة الجعزية) ومنهاشتقت اللغات السائدة اليوم في إرتريا (التجرنية والتجري) . وباختلاط السبئيين مع السكان – الحاميين ظهرت حضارة جديدة تمثلت في نشوء مجتمع زراعي مستقر ومتطور في الهضبة الإرترية ، وتلك الحضارة هي التي مهدت فيما بعد لظهور مملكة (اكسوم) في الهضبة الحبشية والتي امتدت

في اوج قوتها إلى الأجزاء الشمالية من الهضبة آلاتية ، أما بقية المرتفعات والسهول الإرترية فكانت تتعرض لغزوات متقطعة حتى عادت في نهاية الأمر إلى عزلتها المعهود .

- السواحل الإرترية :

مرت سواحل إرتريا عبر التاريخ بمراحل وتطورت تختلف عن بقية مناطق إرتريا ، حيث كانت ممرا حيويا ومركزا للتبادل التجاري ومواقع استقرت فيها جاليات أجنبية كثيرة اختلطت مع السكان المحليين وفي مقدمة تلك الجاليات الجالية اليونانية التي مدت نفوذها بحلول القرن الثالث قبل الميلاد إلى أجزاء كبيرة من سواحل البحر الأحمر وانشأت ميناء (عدوليس) الشهير (زولا - حاليا) حيث أصبح ذلك الميناء مركزا لبناء السفن وكان معرفاً لدي عرب الجاهلية .

وبحكم العلاقات القديمة التي كانت سائدة بين الجزيرة العربية وسواحل إرتريا كان من الطبيعي أن يجد الإسلام عند ظهوره أرضا اجتماعية وثقافية ملائمة . وهكذا انتشر الإسلام على شطري البحر الأحمر وانبثقت إمارات وسلطنات إسلامية على سواحله . وبمرور الزمن أخذ الإسلام يواصل تقدمه بهدوء وثبات عن طريق التجار المسلمين حيث نشأت في ارخبيل دهلك ومصوع دولة إسلامية ارتبطت فيما بعد بالخلافة العباسية في بغداد وقبل ذلك سبق للدولة الأموية في الشام أن احتلت جزر دهلك في القرن الثامن الميلادي .

لقد شهدت سواحل إرتريا موجات متعاقبة من الهجرات العابرة والتي استقر جزء منها في تلك السواحل بل وخضع الساحل لغزاة متعددين بدءا من البطالسة وانتهاء بالرومان . وكما هو واضح فان كل تلك الغزوات كانت تأتي من وراء البحر أي من خارج القارة الأفريقية ولكن بعد ظهور مملكة أكسوم شهدت السواحل الإرترية أول غزو (أفريقي) من داخل القارة .

ففي أوج قوتها – كما أسلفنا – مارست دولة اسكوم بعض النفوذ على أجزاء من الهضبة الإرترية ولكن من المؤكد إن مناطق الهضبة الإرترية ذاتها ناهيك عن السواحل والسهول لم تخضع مركزيا للدولة الاكسومية بدليل أن الملك (عيزانا) – وملك حماسين وملك (سراتي) (سراي حاليا) وذلك بغرض مرور القوافل التجارية إلى عدوليس بسلام .

هذا مع تثبيت حقيقة إن اثيوبيا الحالية ليست امتدادا لدولة أكسوم التي اندثرت في القرن الثامن الميلادي ، أما ادعاءات حكام الحبشة الحاليين بوجود (تراث مشترك) فهو أمر طبيعي وموجود في معظم الأقطار المجاورة . ولو استعرضنا علاقة دولة أكسوم بالسواحل الإرترية لوجدنا ما يلي :-

في أواخر القرن الخامس وبداية السادس بدأت المسيحية في الانتشار في بلاد اليمن وخاصة في (نجران) في الوقت الذي كان يحكم اليمن ملوك (حمير) الذين اعتنقوا الديانة اليهودية .

وقد قام الملك اليهودي (و نواس) باضطهاد المسيحيين وتعذيبهم مما دفع (بالحارث) أسقف نجران للذهاب إلى بيزنطة (استانبول) مستنجدا بالإمبراطور الروماني (جوستنيان) الذي بعث بدوره إلى ملك أكسوم يطلب منه إعلان الحرب على الفرس حلفاء مملكة (حمير) اليمنية وإنقاذ مسيحي نجران ، ولما كانت أكسوم دولة غير بحرية أمدتها الدولة الرومانية بالسفن اللازمة لنقل قواتها إلى اليمن هكذا عبرت الحملة الاكسومية البحر من (عدوليس) عام 528م واستولت على اليمن واستمر حكمها قرابة/70/عاماً . وقد حاول (ابرهة الأشرم) الملك الاكسومي غزو مكة من اليمن وهدم الكعبة التي كانت قبلة العرب قبل الإسلام ايضاً ولكن الحملة فشلت وعاد جيش (أبرهة) إلى اليمن وانتهي حكم الاكسوميين لليمن بدخول الفرس بقيادة القائد (هرمز) وهكذا فإن دولة أكسوم كانت تجد تسهيلات ودعماً من حلفائها المحليين والغزاة لمرور تجارتها أو قواتها عبر ميناء (عدوليس) ولم يحدث أن سيطرت دولة أكسوم على الميناء على الإطلاق .

- الصراع التركي البرتغالي :-

في مستهل القرن السادس عشر (1520/4/10) نزلت قوات البرتغال إلى الساحل الإرتري وقضت خلال أيام على مقاومة الأمير البلوي في مصوع ولكن المقاومة الوطنية استمرت في ضواحي المدينة حيث ضرب الوطنيون حصاراً حولها ومنعوا إمدادها بالمياه . ولكن مع استمرار التعزيزات العسكرية تمكن البرتغاليون من التوغل إلى الداخل بهدف تأمين احتياجات المدنية من المياه والمواد الغذائية وللاتصال بالملك الحبشي (لبينا دنقل) ، كما فرض الأسطول البرتغالي في البحر الأحمر بقيادة (دون دييجو لوبيز) حصاراً قوياً ضد التجارة البحرية القادمة من الهند والشرق وذلك بهدف منع الصالح . وهكذا حل الكساد بموانئ البحر الأحمر (مصوع – سواكن – زيلع – الحديدة – عدن - السويس) . وفي عام 1538م تقدم الأتراك لاحتلال عدن والحقوا الهزيمة بالأسطول البرتغالي في البحر الأحمر بالقرب من مصوع وفيما بعد استولي الأتراك على مصوع عام 1557م .

وقام الأتراك بتعيين الأمير البلوي نائباً للحاكم التركي ومنحوه صلاحية التصرف في الشئون الداخلية وتنظيم أمور العشائر في المناطق المجاورة والإشراف على جباية الجمارك (ضرائب) .

تم توغل الأتراك إلى الداخل وسيطروا على منطقة حماسين في الهضبة ثم دخلوا بلدة (ديبادوا) وهى عاصمة بحر نجاش (ملك البحر) .

وفي عام 1865م تولت حكومة مصر الخديوية إدارة ميناء مصوع والمناطق المجاورة بمقتضي معاهدة مع الدولة التركية ، وفي عام 1872 احتلت الجيوش المصرية إقليم سنحيت (كرن) كما استولت على منطقة حماسين المحيطة باسمرا الحالية .

وقد أيصاب تقدم القوات المصرية حا كم الحبشية بالفزع لذا فقد قام بتشجيع بريطا نيا وبدعم كامل منها بالاصطدام مع القوات المصرية في عامي 1875 –1876 بإقليم الكلى قزاى حيث تمت هزيمة القوات المصرية في المعركتين ، وقد سبق لبريطانيا ان قدمت للإمبراطور (يوهنس الرابع) عدد الفي بندقية واثني عشر مدفعا و كميات كبيرة من الذخائر وذلك مكافأة له علي وقوفه إلى جانبها (بريطانيا) ضد الا إمبراطور الحبشي(تيودورس)

الذي تصدى للحملة (البريطانيا)عام 1867 0 و نتيجة لهذا التدخل انسحبت القوات المصرية إلى مصوع واحتفظت بمرتفعات الحباب وكرن ، أما المناطق الغربية من إرتريا (بركة والقاش) فقد ظلت تحت إدارة القوات المهدية السودانية التي وصلت إلى مشارف مدينة كرن 0 في حين ظلت المرتفعات الإرترية منطقة عازلة بين المصريين والأثيوبيين تحت أشراف حكا م من أبنائها ومن أبرزهم الرأس (ولد ميكا ئيل) حاكم هزقا في إقليم حماسين 0

* الممالك والسلطنات والإمارات الإرترية :

1- مملكة – بحر نقاش – وعاصمتها (ديباروا) كان سلطان هذه المملكة يمتد في الأحوال الاعتيادية حتي سواحل البحر الأحمر ولكن سلطانه الفعلي ومدى نفوذه كان خاضعا القوة أو ضعف الأباطرة الأحباش المجاورين ، فكما امتلك نجاش الحبشة قوة قام بغزو مملكة البحر وهذا ما يفسر ادعاءات حكام الحبشة المعاصرين بسيطرتهم على السواحل في بعض فترات التاريخ . ولكن بداية القرن السادس عشر كانت إيذانا بزاوال نفوذ الأحباش وملك البحر على السواء من السواحل بصورة نهائية وذلك بعد استيلاء الأتراك العثمانيين على السواحل عام 1557م . وهذه المملكة نشأت بالأساس نتيجة تحالف ووحدة حكام أقاليم (اكلي قزاي) و (سراي) (وحماسين) وذلك لمواجهة ملك الحبشة (يكونوا أملاك عام 1270م . وأطلق على المملكة اسم (ميري بحري) أي أرض البحر .

2- مملكة البني عامر :-

نشأت المملكة العامرية في المناطق الغربية والشمالية والشرقية في إرتريا في القرن الحادي عشر الميلادي بقيادة أمراء البلو العامرين ، والبني عامر ينتمون إلى أصول عربية معروفة هاجروا إلى إرتريا من اليمن وبلاد الحجاز ، واختلطوا مع قبائل البجة في إرتريا وشرق السودان .



وظلت المملكة العامرية البلو لعدة قرون حتى استولت السلطنة الزرقاء السودانية على المناطق الغربية من إرتريا في أواخر القرن السابع عشر ، وبعد انهيار مملكة البلو العامري استولي على السلطة الزعيم (دقلل) وهو من إحدى قبائل البني عامر (النابتاب) والتي يرجع أصلها إلى قبيلة الجعليين العربية في السودان .

أما البلو فقد انتقل الجزء الأكبر منهم إلى المنطقة الشرقية (سمهر) حول ميناء مصوع حيث أقاموا إمارتهم الثانية التي امتد نفوذها إلى قبائل المنطقة المجاورة حيث عرف أمراء البلو بالنواب (جمع نائب) في العهد التركي .

3- السلطنات في دنكاليا :-

منذ العصور الوسطي قامت سلطنات أشهرها (عدل) وكانت تخضع لسلاطين العفر الذين تمتعوا بسلطات واسعة وكاملة على قبائلهم مع وجود ارتباطات أدبية وعلاقات اجتماعية مع سلطنات العفر الأخرى والتي تقع الآن ضمن حدود أثيوبيا الحالية .

ربما كان سلاطين العفر أكثر من احتفظوا بنفوذهم بمناطقهم ولم يتعرضوا لغزوات ، ربما لحصانة مواقعهم وبُعدها عن مناطق الصراع ن ولكن بدخول الإيطاليين انتهت تلك العزلة وأصبحوا تحت إدارة واحدة مثلهم في ذلك مثل بقية مناطق إرتريا .

4- إمارة الحباب :-

في المرتفعات الشمالية (رورا حباب) نشأت إمارة الحباب التي كان يحكمها أمراء جاءوا من الهضبة الإرترية ثم اعتنقوا الإسلام في القرن التاسع عشر ومن أشهر أمرائهم (كنتيباى جاويد) .

5- إمارة الحفرا :

وكانت على الحدود الغربية لإرتريا والحدود الشرقية للسودان وازدهرت فترة من الزمان وهى وان كانت صغيرة في حجمها إلا أن آثارها الاجتماعية والثقافية استمرت لسنوات طويلة .

6- الروم :

وهذه قامت على أنقاض (الحفرا) ولكنها توسعت جغرافيا في اتجاه وسط إرتريا ولا يعرف على وجه التحديد بأصل (الروم) وربما كانوا من بقايا الرومانيين – وقيل أنهم من أصل فرعوني .

نواصل القسم الثالث إرتريا الحديثة

الفصل الأول .

القسم الثالث :

إرتريا الحديثة

الاحتلال البريطاني :-

بعد استكمال وحدتها عام 1870 تطلعت إيطاليا إلى أفريقيا وكانت البداية عن طريق المبشر الإيطالي (سابيتو)الذي كلفته شركة "روباتينو " الملاحية الإيطالية بشراء قطعة من أرض صغيرة في خليج عصب عام 1869 لاستخدامها كمحطة لسفن الشركة المتجهة إلى والقادمة من الهند ، وفي مارس 1882 أبرمت الحكومة الإيطالية اتفاقا مع الشركة (روباتينو) تنازلت بموجبه الشركة المذكورة عن امتيازها في ساحل عصب ، وفي ظل التنافس الاستعماري الأوربي رحبت بريطانيا بمشروعات إيطالية استعمارية حيث ابلغ اللورد (جرانفيل) وزير خارجية بريطانيا في مذكرة وجهها إلى زميله الإيطالي الكونت (نيجرافي) عام 1884 تأييد بريطانيا حيث ورد في المذكرة : أن الحكومة المصرية عاجزة عن الاستمرار في التمسك بكل ساحل البحر الأحمر – الأفريقي وإذا شاءت الحكومة الإيطالية امتلاك بعض الموانئ مثل (بيلول) و (مصوع) فليس هناك أية اعتراضات من حكومة جلالة الملكة . وتفسير هذا (الكرم) البريطاني يتضح بمعرفة الصراع الذي كان يدور بينها – أي بريطانيا – وبين فرنسا . فبعد أن استولت فرنسا على منطقة (جيبوتي) – اتجهت شمالاً لتحتل خليج (تاجورة) وبدأت تتطلع إلى (عصب) نفسها ، لذا فإن بريطانيا قامت بتشجيع إيطاليا لتضع حدا للتوسع الفرنسي المنافس .

وفي يناير – كانون الثاني – 1885 احتلت إيطاليا (بيلول) بحجة المحافظة على النظام وذلك بعد مقتل الرحالة الإيطالي – (جوستانو بيانكي) في منطقة دنكاليا ، وفي فبراير – شباط من نفس العام نزلت القوات الإيطالية إلى ميناء مصوع بدعوى عجز حكومة خديوي مصر عن تأمين حياة الرعايا الإيطاليين .

وسنة بعد أخرى أخذت إيطاليا تستولي على جزء من الأرض حتى كان عام 1890 حين اصدر الملك (امبرتو) الأول ملك إيطاليا مرسوما ملكيا بتأسيس (مستعمرة إرتريا) و أطلق عليها اسم (إرتريا) إحياء للتسمية الرومانية (ماري ارتريوم) المأخوذ عن التسمية اليونانية القديمة للبحر الأحمر (سينوس ارتريوس) ، وهكذا تأسست مستعمرة إرتريا بحدودها الحالية ولم تكن قبلها أو وقت إنشائها خاضعة لأي من ملوك الحبشة لا ككل ولا جزء منها ذلك إن أثيوبيا الموحدة لم تكن موجودة كدولة واحدة بل كانت في شكل إمارات وممالك مثلها في ذلك مثل إرتريا وبقية الدول الأفريقية .

وقد اعترف الملك (منيليك) حاكم (شوا) الأمهري بالاحتلال الإيطالي لإرتريا مقراً بذلك في المعاهدة بأنها ليست جزءا من أرضه ومنذ عام 1890 شهدت إرتريا تطورا سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا كبلد موحد وكشعب واحد يخضع لادارة واحدة (الإيطالية) وكان لتلك الفترة أكبر الأثر في تكون الشعب الإرتري النفسي والفكري وفي وضع أسس البنى الاقتصادية والاجتماعية وباختصار حددت تلك الفترة الملامح الأساسية للمجتمع الإرتري ولعبت دوراً هاماً في صياغة المستقبل الإرتري .

- الاستعمار الإيطالي وآثاره :

بعد إعلان إرتريا كمستعمرة عام 1890 بدأ الإيطاليون باستثمار الثروات الزراعية والحيوانية والمعدنية كما وضعوا أسسا للصناعات الخفيفة للاستفادة من المواد الخام .



وقد بدأت هجرة واسعة من الزراع والعمال المهرة والحرفيين والمهندسين الإيطاليين إلى إرتريا بالإضافة إلى أرباب الأعمال والأطباء .

وبدأت القري تنتشر والمدن تتوسع وقامت تجارة على أسس من الاقتصاد الإيطالي في الوطن الأم ولعبت البنوك دورها في التنمية والأعمار . ثم أقيمت المعاهد الصحية والمستشفيات ومراكز الأبحاث البيطرية ومحطات توليد الكهرباء ومراكز البريد والتلغراف والمجازر الصحية والبلديات وغيرها . وفي عام 1903 أنشئ معهد بيطري لانتاج اللقاح والمصل الحيواني في اسمرا ويعد من أقدم المراكز العلمية في أفريقيا .

ولعل من أهم آثار الاحتلال الإيطالي إنشاء شبكة الطرق الحديثة وحركة العمران الواسعة التي شهدتها إرتريا . ففي عام 1909 تم مد الخط الحديدي من مصوع إلى اسمرا بطول 122كم وفي عام 1922 تم إبطال الخط إلى كرن بطول 104 كم من اسمرا .

واستمر العمل لربط المدن الرئيسية حتى أصبح مجموع خطوط السكك الحديدية في إرتريا 304 كلم .

كان الإيطاليون ينظرون إلى إرتريا باعتبارها المستعمرة النموذجية الخاصة ولهذا فان عملية الاستيطان الواسعة التي قاموا بها والمشاريع التي أنشأوها كانت تعكس تفكيرا بعيد المدى يتمثل في خلق (إيطاليا أفريقية) على غرار إيطاليا الأوربية .

لذا فلم يكن غريبا أن تتوسع اسمرار العاصمة وتصبح مدينة عصرية تتوفر فيها أسباب الحياة الحديثة وتضم مكتبات عام ودارا للأوبرا والفنادق والمطاعم الفاخرة ، من أهم المشاريع التي قامت على أساس الامتيازات اللايطاليين لتشجيعهم على استثمار أموالهم نذكر مايلي:-

1- مشروع (عيلا برعد) بين اسمرا وكرن .

2- مشروع منتجات الألبان بالقرب من اسمرا (مشروع مارتزاني) .

3- مشروع نخيل الدوم والألياف – اغردات .

4- مشروع على قدر الزراعي (كسبريني) .

كما قام الإيطاليون بالتنقيب عن المعادن وعملوا مساحا في الشواطئ الإرترية لاستثمار الأسماك واللؤلؤ ونشطوا في حملات التشجير وتحسين المراعي . أما في مجال التعليم فان اهتمام الإيطاليين كان ضعيفاً أن لم نقل معدوما وكان هدف برنامج التعليم هو إعداد مترجمين يجيدون اللغة الإيطالية للاستفادة منهم في الأعمال الإدارية والعسكرية و بمشاريع التنمية ، ولم يكن الطالب الإرتري يدرس شيئا غير تاريخ إيطاليا وأمجادها وبعض العمليات الحسابية البسيطة التي تساعده على تنفيذ المهام اليومية .

وطال فترة الاحتلال الإيطالي لم تتجاوز المدارس الابتدائية 24 مدرسة بالإضافة إلى المدارس التبشيرية الدينية (لاهوت + لغات) .



وقد وجد الإيطاليون في الإرتريين احتياطياً عاما لتجنيد في صفوف الجيش الإيطالي حيث أرسلت إعدادا كبيرة منهم إلى المستعمرات الإيطالية مثل ليبيا ، كان الوضع الاقتصادي يعيش حالة انتعاش نسبي ولكن الجهد والعرق التضحيات كلها من نصيب الإرتريين فهم الذين شقوا الطرق وحفروا القنوات وكسروا الجبال مات منهم من مات ويستمر من ينجو ليواصل تنفيذ خطط وبرامج المحتلين ، أما (المجد) و (الحضارة) فهي تسجل باسم إيطاليا !!

وفي مقارنة ساخرة بين قوي الاحتلال الثلاث التي تعاقبت على إرتريا : إيطاليا وبريطانيا وأثيوبيا قيل :

كان الإيطاليون يقولون لنا كلوا واشربوا ولكن لا تتكلموا ! وكان البريطانيون يقلون : لا تأكلوا ولا تتكلموا !!!

لقد قامت سياسة إيطاليا الاستعمارية في إرتريا على أربعة مرتكزات :-

1. ضمان استتباب أمن المستعمرة وتنظيمها .
2. تطوير المستعمرة وتنميتها بحيث يلائم المستوطنين الإيطاليين .
3. استغلال موارد المستعمرة الطبيعية (زراعية وحيوانية ومعدنية) وجعل إرتريا سوقاً لتصريف المنتجات الإيطالية .
4. تجهيز المستعمرة كقاعدة للانقضاض منها على الأراضي الأفريقية المجاورة .

وهكذا فإن الإيطاليين كانوا يعتبرون مواطنين من الدرجة الأولى في حين كان يعامل الأهالي الوطنيون على أساس انهم من الدرجة الثانية او الثالثة والمطلوب منهم العمل لانتاج المواد الخام اللازمة للصناعة الإيطالية وان يخدموا في الجيش الإيطالي كمرتزقة .

لا يمكن أن تنتهي فترة الاحتلال الإيطالي دون أن نشير إلى أثر اجتماعي تنتج عن وجود المستوطنين الإيطاليين ومازالت آثاره باقية حتى اليوم ، نعني بذلك عشرات الألوف من المولودين الإيطاليين (من أب إيطالي وأم إرترية) والذين واجهوا مأساة الانتماء بعد رحيل الإيطاليين – فق اختار قسم منهم العيش في إيطاليا مع كل ما يلاقونه هناك من حواجز ونفور وشك في (أصلهم الإيطالي) في حين إنجاز جزء منهم إلى أرض أمهاتهم وارتبطوا بإرتريا مع ما في ذلك أيضا من ضغوط نفسية وعزلة اجتماعية . وقد كان لهذا القطاع موقفاً بارز أبان فترة تقرير المصير حيث أيدوا استقلال إرتريا واخيراً جاءت الثورة لتضع حدا نهائياً لمعاناتهم ومشكلة الولاء والانتماء.

فمن آمن بالثورة وانخرط فيها فهو إرتري وطني له كل الحقوق وعليه جميع الواجبات التي لبقية الإرتريين . ومن هاجر إلى إيطاليا وآثر (السلامة) فلا جناح عليه ولكن قد فقد حقه !!

- المقاومة الوطنية الإرترية :

لقد اضطر الحكام الإرتريون المحليون في بعض الفترات نتيجة لضعفهم ممالاة جيرانهم الأقوياء او حتى الغزاة الأجانب للمحافظة على سلطانهم . فعلي سبيل المثال قام حكام الهضبة بزيارة إلى ملوك الحبشة في (غوندر) وذلك لوضع حد للغارات الحبشية على مناطقهم . وفي الوقت الذي احتفظت فيه سلطنة سنار السودانية بنفوذها على وادي بركة والقاش و (ستيت) لعدة قرون ، تحالف أمراء (نواب) مصوع مع الاتراك لرد غارات الرؤوس الأحباش أو ضد السيطرة البرتغالية .

وفي كل ذلك – بل رغم ذلك كله – لم يستطع أي غزو أجنبي أن يغير من الواقع الاجتماعي والثقافي ، ذلك لانه – أي الغزو – كان أولا فوقيا ، لأنه ثانيا كان مؤقتاً عابرا وثالثاً – وهذا هو المهم – كان يواجه مقاومة وطنية مستمرة تجعل استقراره صعباً واستمراره مستحيلاً ، وطوال تلك القرون لمن تكن هناك أثيوبيا الموجودة حالياً ولا إرتريا بصورتها الحالية ولا السودان المعاصر ، وكل ما كان موجوداً هو إمارات وممالك تقيم علاقاتها فيما بينها وفق منطق المصلحة والقوة ، وكان الغزو الأجنبي لا يفرق بين منطقة وأخرى بل كان يقف في الحدود التي يستطيع الدفاع عنها . ولم يحدث قبل الاحتلال الإيطالي (1890) أن استولت أية قوة (رومانيين – أتراك – بنغاليين – مصريين - أحباش) على إرتريا بحدودها الحالية .

صحيح أن كل أمير أو حاكم إرتري كان يدافع عن (حدود) – إمارته ، ولم يكن يفكر في (إرتريا) الكبيرة – ذلك أن (إرتريا) لم تكن موجودة وقتها ولكن فإن كل حاكم وهو يدافع عن إمارته وحدوده فإنما كان يدافع عنهم جزء من كل وبالتالي فان مجموع تلك النضالات تشكل المقاومة الوطنية الإرترية ، هذا بالإضافة إلى العلاقات الاجتماعية والاقتصادية (رعي – تجارة - زواج) التي كانت قائمة بين عدد من الحكام والتحالفات السياسية التي كانت تنشا من حين إلى لآخر لمواجهة عدو خارجي بصورة مشتركة .

وطبيعي أن المقاومة تتخذ اشكالاً متعددة وتمر بمراحل مختلفة وتستخدم فيها كل الإمكانيات المتوفرة . وتبدأ من مقاومة حاكم يمتلك الجاه والمال و (الجيش) وانتهاء بمبادرات ذات طابع فردي تتمثل في الاغتيال والامتناع عن التعاون مرورا بانتفاضات على مستوي العشيرة والمنطقة لأسباب اقتصادية واجتماعية بالدرجة الأولي (الصراع حول الأرض والتمسك بالدين والقيم والعادات المحلية) .

ومن الصعب – أن لم يكن من المستحيل – رصد كل تحرك وكل رفض مارسه الأفراد وعبرت عنه العشائر أو الأقاليم وسجله حاكم أو أمير . ولكن في هذا المجال الإشارة إلى بعض الرموز والواجهات والتي تعكس في نهاية الأمر حركة اجتماعية وسياسية متكاملة وتسجل طموحات وتطلعات متشابهة وتعبر عن (إرادة شعبية) لو قدر لها أن تمتلك الإمكانيات المادية المناسبة و أتيحت لها فرصة التطور المستقبل لكانت قادرة على تغيير مجري الأحداث وصياغة مستقبل المنطقة بصورة مغايرة تماماً لما تم .

1- رأس ولد ميكائيل – حاكم (هزقا) .

تصدي باستمرار لغارات الأحباش ووقع اخيراً اسيراً على يد رأس (ألولا) حاكم تيغراي الحبشي والذي قام بحملة لحساب الإمبراطور الحبشي (يوهنس) .

2- النائب آدم محمد بك – من أمراء مصوع



تصدي لغارات رأس (ألولا) حاكم تيغراي وتم أسره في إحدى المعارك على يد رأس (ألولا) ثم تم إعدامه .

3- النائب إدريس – أمير البلو في مصوع .

قام الإيطاليين مما أدي إلى نزع صلاحياته وتحديد إقامته .

4- كنتيباي حامد – زعيم الحباب

رفض الخضوع للإدارة الإيطالية فتم اعتقاله ونفي إلى عصب .

5- دجيات بهتا حقوس – حاكم سقنيتي

تصدي لغزوات رأس (ألولا) ثم قام الايطاليين ومات عام 1894م .

6- زمات ود أكد

قام إجراءات الاحتلال الإيطالي بمصادرة الأرض – وقاد أول هجوم عسكري ضد الإيطاليين ، اشتهر كبطل مقاومة وشاعر شعبي ، تم أسره نتيجة لوشاية من أحد أقربائه ثم اعدم .

7- مقاومة سلطان العفر للغزو الإنجليزي على ساحل دنكاليا .

وهناك العديد من النماذج التي يصعب حصرها فقد قام أمير البلو الاحتلال البنغالي وحاصر المدينة (مصوع) وقطع عنها المياه والغذاء . كما إن حكام اكلي قزاي وحماسين وسرابي واجهوا دولة اكسوم ونواياها التوسعية مما اضطر الملك (عيزانا) – في القرن الرابع الميلادي – إلى عقد اتفاق مع حكام الأقاليم الثلاثة وذلك بغر ض مرور القوافل التجارية إلى (عدوليس) بسلام .

- الاحتلال البريطاني :

تتغير الأساليب وتتبدل الأشكال وتتنوع المبررات والحجج ولكن يظل الهدف واحداً والغاية لا تتغير – الاحتلال والسيطرة والاستثمار وإخضاع الشعب لإرادة وليس لمستعمر ما يمتاز به مستعمر آخر ولا سبيل للمقارنة بين محتل وآخر فالجميع هدفهم النهب والسلب ووسيلتهم التخريب والقتل والتزوير ولكن هناك (خصائص) و (طبائع) لكل مستعمر تتعلق دائماً بالأسلوب وكيفية التنفيذ وليس بالهدف على الإطلاق .

كان لابد من هذه الإشارة قبل تناول فترة الاحتلال البريطاني ذلك أن (الإمبراطورية العجوز) كانت دائماً وراء شقاء وتعاسة معظم العالم الثالث فمن القارة الأسيوية (الهند وباكستان) – إلى شرق أفريقيا (إرتريا وتنزانيا وجنوب السودان وواغندا) وأينما حلت ومتي رحلت تترك وراءها مشاكل مزمنة تظل تواجه البلد حتى بعد استقلاله وبالنسبة لموضوع إرتريا فإن بريطانيا كانت في مقدمة الدول – الأوربية التي أقامت علاقات مع حكام الحبشة ، تارة تؤيد أحدهم ضد الآخر (كما فعلت مع يوهنس ضد تيودورس) وتارة توجه بنفسها حملة عسكرية كما فعلت ضد إمبراطور الحبشة ومرة تشجيع إيطاليا على احتلال ارتريا .

واخيراً (تطرد) إيطاليا وتقوم بالمهمة بنفسها !! تاريخ ليس فيه صفحة مشرقة ولا موقف (أخلاقي) و (حضاري) واحد مع شعوب المنطقة .

ولكن ما حدث في الماضي البعيد أصبح شيئاً لا يذكر عند مقارنته بما فعلته بريطانيا خلال فترة احتلالها الوجيزة لارتريا (1941 - 1952) - فبريطانيا دخلت إرتريا بعد هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية وكانت في ذلك (تمثل) الحلفاء (أمريكا – الاتحاد السوفيتي – بريطانيا - فرنسا) حيث أقامت إدارة عسكرية بريطانية في إرتريا وعاد الإمبراطور (هيلا سلاسي) إلى أديس أبابا من منفاه في لندن في 1941/5/5 بعد خمس سنوات . ثم عقد مع بريطانيا اتفاقيات عامي 1942 و 1944 تم له بموجبها العودة إلى السلطة وبذلك تحقق وعد (أنطوي ايدن) وزير خارجية بريطانيا حين قال (أن جلالة الملك سوف يرحب بعودة ظهور دولة اثيوبية مستقلة ، وسوف يعترف بحق الإمبراطور هيلاسلاسي في المطالبة بالعرش) .

وفي 1947/2/10 تم توقيع معاهدة الصلح مع إيطاليا في باريس جاء فيها :

1- تنازل إيطاليا عن كل حق أو سند في الممتلكات الإيطالية الإقليمية في أفريقيا وهي ليبيا وإرتريا والصومال الإيطالي .

2- إلى أن يتم تقري مصيرها نهائياً تستمر هذه الممتلكات تحت الإدارة الحالية (البريطانية) .

وسنعرض لبقية نصوص الاتفاقية في فصل قادم ولكن ما يهم هنا هو أن بريطانيا حصلت على (توكيل شرعي) من دول الحلفاء باحتلال إرتريا وهكذا دخل الشعب الإرتري في مرحلة جديدة وواجه احتلالاً جديداً زاد من معاناته وتضحياته .

كانت فترة الاحتلال البريطاني مرحلة انتقالية بكل ما تحمل الكلمة من معنى ، فإرتريا سيتقرر مصيرها على يد الحلفاء وأطماع الدول بما فيها اثيوبيا أصبحت واضحة والإدارة البريطانية تحاول الحصول على أكبر وأكثر الفوائد المادية في اقصر وقت .

لم يكن هناك استقرار اقتصادي ، فتارة تمر البلاد بفترة انتعاش مؤقتة تعقبها فترة ركود وتدهور اقتصادي خطير يصل إلى حافة المجاعة .. والسبب في ذلك هو إن الإدارة البريطانية كانت تقوم بإنشاء بعض القواعد والشبكات والمصانع المساعدة للأغراض العسكرية مما يدي إلى انتعاش واستيعاب للأيدي العاملة ، ولكن فجأة تحدث تطورات في سير الحرب في مناطق أخرى (قبل 1945) وتتغير مواقف الحفاء وتتناقض حول إرتريا مما يجعل بريطانيا غير مطمئنة على مستقبلها في المنطقة وبالتالي تسارع إلى نقل معداتها ومنشآتها إلى بلاد أخرى (مصر - عدن) وعندئذ يحدث الكساد الاقتصادي .

هذا التذبذب في الوضع الاقتصادي انعكس على الوضع السياسي حيث بدأت بريطانيا يمنع أي نشاط سياسي في بادئ الأمر ولكنها تدريجياً سمحت بقيام الأحزاب بل خططت ونفذت لتكوين أحزاب بعينها عندما فرضت الظروف ذلك وعليه فإن قيام الأحزاب السياسية وانتشار الوعي في تلك المرحلة لم يكن من (إنجازات) بريطانيا ولا منحة قدمتها للشعب الإرتري بل كانت الحركة الوطنية الإرترية قد بلغت مرحلة

خطيرة في نضالها من أجل الاستقلال وكانت بريطانيا تعلب لعبتها الخاصة من جهة مع الحلفاء ومن جهة ثانية مع الشعب الإرتري . كانت بريطانيا مرغمة على التعامل مع واقع غير مستقر وحركة سياسية غير منظمة ومنقسمة على نفسها . وحتى التعليم الذي أشيع إن بريطانيا اهتمت به وشجعته عكس ما فعل الإيطاليون ، فإن الأرقام توضح إن في تلك الاطروحات مبالغات غير دقيقة ، فعدد المدارس وصل في نهاية فترة الانتداب البريطاني إلى مائة (100)مدرسة ابتدائية وأربع عشرة مدرسة متوسطة تضم (13.500/طالب) في المرحلة الابتدائية (1200/طالب) في المرحلة المتوسطة . وإذا وضعنا في الاعتبار المدارس الخاصة الأهلية والتي تدخل ضمن العدد المذكور ورغبة السكان بصفة عامة في التعليم ومطالبتهم بذلك نجد أن ماتم تحقيقه في الواقع لا يمكن اعتباره (نهضة تعليمية) بأي حال من الأحوال هذا مع العلم أن الإدارة البريكانية كانت بحاجة إلى إداريين وكتبة لتسيير أعمالها الرسمية يجيدون اللغة الإنجليزية .

وباختصار فإن بريطانيا التي بدأت بتشجيع إيطاليا في الماضي على احتلال إرتريا قامت في الفترة (1941 - 1952) بإعداد إرتريا وتقديمها في طبق من ذهب إلى الإمبراطورية هيلاسيلاسي .

لقد لعبت بريطانيا دوراً سياسياً في توجيه الحياة السياسية في البلاد وتقديم المعلومات المزيفة إلى الوفود التي أرسلتها الأمم المتحدة وإلى ممارسة ضغوط تارة بالأغراء وتارة بالتهديد ضد قيادات الحركة الوطنية الإرترية . وأكثر من ذلك فقد عملت بريطانيا على شق صفوف الحركة الوطنية الإرترية وذلك بإنشاء حزب التقسيم الذي كان يطالب بتقسيم إرتريا بين السودان وأثيوبيا .

علماً بأن بريطانيا كانت تحتل السودان في نفس الفترة ...

فقد عملت بريطانيا على الاحتفاظ بإرتريا ولما وجدت أن ذلك مستحيل نظراً لمواقف دول الحلفاء ، شجعت فكرة تقسيم إرتريا ومرة أخرى اصطدمت برفض الحركة في الداخل وعدم موافقة دول الحلفاء في الخارج . واخيراً طبقت (نظريتها) المفضلة والتي مارستها قبل ذلك في فلسطين وهى أن تعطي أرضا لا تملكها إلى جهة لا تستحقها . وفي حالة إرتريا فإن اثيوبيا كانت هي الجهة التي اختارتها بريطانيا للقيام بالدور الإسرائيلي .

أن بريطانيا خلال فترة احتلالها القصيرة لإرتريا كل الأساليب التي من شأنها تعميق التناقضات الثانوية بين الإرتريين ، ففي مجال التعليم مثلاً جعلت اللغتين العربية والإنجليزية لغتي تعليم اللارتريين في المحافظات التي يشكل المسلمون أكثرية فيها ، بينما فرضت اللغتين التيجرنية والإنجليزية في محافظات الأكثرية المسيحية وذلك بالإضافة إلى التعاون من حيث المضمون في بعض المناهج الدراسية . والنتيجة كانت أن يجد الإرتريون أنفسهم مجبرين على التحدث بلغة المستعمر (الإنجليزية) باعتبارها القاسم المشترك بين المتعلمين .

نواصل الفصل الثاني تقرير المصير





الفصل الثاني

تقرير المصير :

القسم الأول : صراع القوى الكبرى

القسم الثاني : القرار الفيدرالي

القسم الثالث : الحركة الوطنية الإرترية

القسم الأول :-

1- صراع القوى الكبرى :

تعتبر الفترة التي تلت هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية ودخول قوات الحلفاء إلى إرتريا وحتى صدور قرار الأمم المتحدة حول مستقبل إرتريا عام 1950- تعتبر تلك الفترة في مداها الزمني أهم فترة في تاريخ إرتريا الحديث . فخلال فترة قصيرة (1941 - 1952) شهدت إرتريا المتغيرات والتطورات التالية :

1- **دخول القوات البريطانية كممثلة لقوات الحلفاء إلي إرتريا وما استتبع ذلك من متغيرات إدارية وسياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية تحت الاحتلال البريطاني .**

2- **اشتداد الصراع الدولي حول إرتريا وبروز القوة الجديدة (الولايات المتحدة) في المسرح العالمي واستخدام كل الوسائل القانونية (الأمم المتحدة) وغير القانونية (القوة المسلحة - التآمر) في سبيل السيطرة على الموقع الإستراتيجي الذي تمثله إرتريا بغض النظرعن رغبة أهل البلاد وطموحاتهم في الاستقلال**

3- **بروز المطامع الأثيوبية وتحركها بصورة مكشوفة للتدخل في رسم مستقبل إرتريا مستخدمة في ذلك علاقاتها مع الدول الغربية عملاءها في داخل إرتريا .**

4- **نشوء الأحزاب السياسية الإرترية وتصاعد الحركة الوطنية الإرترية في اتجاه الاستقلال مع تنامي الحركة الديمقراطية (نقابات – صحف) وبدء الصراع الإرتري – الأثيوبي في مرحلته الجديدة وبشكله الحالي من جهة والصراع الإرتري – الإرتري من جهة ثانية .**

5- **صدور القرار الفدرالي من الأمم المتحدة والذي كان نتيجة مباشرة للاتفاق الأمريكي الأثيوبي وبعد تمهيد بريطاني وكان ذلك القرار بداية مأساة الشعب الإرتري بعد الحرب العالمية الثانية .**

تلك كانت أهم الملامح لفترة تقرير المصير وهي المرحلة التي تركت آثارها المباشرة وحددت صورة المستقبل الإرتري حتى اليوم .

ولآن سنتناول بإيجاز مواقف الدول الكبري والصغري ايضاً خاصة تلك التي كانت لها مصالح في إرتريا وقبل ذلك نسجل الملاحظات التالية .

1- لقد تغيرت مواقف تلك الدول باستمرار . فالمواقف عند بداية مناقشة القضية الإرترية في مؤتمر وزراء خارجية دول الحلفاء انعكست تماماً بعد عام ثم تغيرت مرة ثانية في بداية مناقشة القضية في الأمم المتحدة ومرة ثالثة عند التصويت على مشاريع القرارت ، الدولة الوحيدة التي لم (تتزحزح) عن موقفها منذ البداية وحتي النهاية كانت فرنسا ولا يعني ذلك بالضرورة أنها كانت إلى جانب الشعب الإرتري !

2- مصالح الدول الأطراف في الصراع هي التي كانت تحدد مواقفها أما (رغبة السكان) والحقوق المشروعة للإرتريين في تقرير المصير والحرية فتلك كانت مجرد (مبررات) يستخدمها كل طرف لتعزيز موقفه .

3- رغم عدم دقة ونزاهة ممارسات الإدارة البريطانية في تقديم الإحصائيات ورغم عدم تمكن لجان الأمم المتحدة في معظم الأحيان من تنفيذ مهامها بصورة طبيعية نتيجة لعدم الاستقرار والاستفزازات التي كان يقوم بها عملاء اثيوبيا نقول رغم ذلك كله فان جميع الإحصائيات التي قدمت واعتمدت في الأمم المتحدة تؤكد بأن أغلبية الشعب الإرتري ترفض الانضمام إلى اثيوبيا . وليس بالضرورة ن الرافضين لا ثيوبيا كانوا يؤكدون استقلال إرتريا ، فمن مؤيدين للاستقلال إلى مطالبين بالوصاية الإيطالية إلى مطالبين بوصاية الأمم المتحدة .

4- بالإضافة إلى دول الحلفاء (الدول الكبرى) كانت هناك دولتان أفريقيتان تتنازعان (ملكية) إرتريا وتدعي كل منهما أنها (فقدت) إرتريا بعد دخول الإيطاليين ! الدولتان هما مصر وأثيوبيا .

1- فرنسا :

نبدأ بفرنسا لأنها كما ذكرنا كانت الدولة الوحيدة التي حافظت على موقفها تجاه حل القضية الإرترية ، فمنذ البداية طرحت فرنسا اقتراحاً بوضع إرتريا تحت الوصاية الإيطالية بحجة (أن المستعمرات هي أقاليم متأخرة بحاجة إلى مرشد يساعدها على السير في طريق التقدم والنمو) !!

2- بريطانيا :

كانت بحكم الواقع تحتل إرتريا وذلك كان يعطيها امتيازا خاصاً و (تفوقا) على الآخرين على الأقل (كمرجع) للمعلومات .

3- أمريكيا :

كانت بحكم علاقاتها ونفوذها وقوتها اكثر الدول تأثيراً في إنجاح وإفشال أي قرار . لقد بدأت باقتراح لجعل إرتريا تحت الوصاية الدولية والجماعية مع إعطاء منفذ لأثيوبيا على البحر (عصب) ومنح إرتريا استقلالها بعد عشر سنوات . ثم تراجعت وأيدت فرنسا بقبول الوصاية الإيطالية ومرة ثالثة تراجعت وأيدت التقسيم واخيراً كانت أمريكا وراء وضع وهندسة وتنفيذ قرار الإتحاد الفدرالي بعد توقيع اتفاقية مع الإمبرطور هيلاسيلاسي تحصل بموجبها أمريكا على قاعدة عسكرية في اسمرا وتجعل من اثيوبيا حليفاً لها في المنطقة .



4- الاتحاد السوفيتي :

في عام 1950 وقف الاتحاد السوفيتي ، انسجاما مع مبادئه الاشتراكية ، مع حق الشعب الإرتري في تقرير المصير والحرية أبان نظر القضية الإرترية في الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة حيث طالب المندوب السوفيتي في خطاب طويل مشهور بحق الشعب الإرتري في تقرير المصير والاستقلال وتطبيق هذا الحق بشكل ناجز وممارسته بعيداً عن آيه ضغوط.

واقترح في هذا الصدد منح شعب إرتريا الاستقلال الفوري وخروج القوات البريطانية خلال ثلاثة أشهر مع إعطاء ميناء عصب لأثيوبيا .

5- إيطاليا :

كانت دولة مهزومة والجميع يتصارعون لاقتسام الغنيمة ، ولكنها وأن استسلمت عسكرياً إلا إنـها لم تتنازل بسهولة عن إرتريا ، قاومت ونظمت أنصارها في إرتريا (بروإيتاليا) يطالبون بالوصاية الإيطالية وتحالفت مع فرنسا لتأييد وصايتها على إرتريا وفي كل خطواتها كان أمامها خصم واحد : اثيوبيا فقد رفضت إيطاليا بشدة مطالب اثيوبيا وقالت في مذكرة أرسلتها إلى الأمم المتحدة عام 1949 : (.. إن إرتريا لم تكن في يوم من الأيام ملكا لأثيوبيا ، وانه لم يسكنها أثيوبيون من قبل وان 70 ألف إيطالي يقيمون في إرتريا هم الذين جعلوا من المدن الإرترية مدنا أوروبية ... إن إخضاع هذه المستعمرة لأثيوبيا التي تقل عنها في المدينة واسباب التقدم يعتبر رجوعاً إلى الوراء وقضاء على ما قدمته المدينة من أعمال إلى تلك البلاد) وهكذا ظلت إيطاليا في حلبة الصراع تتقدم خطوة وتتراجع أخرى فمن مطالبتها بالوصاية على إرتريا تراجعت وأيدت اقتراح الوصاية الجماعية (بما فيها هي) وأخيراً عندما أقفلت أمامها كل الأبواب وأدركت إنها خسرت المعركة رفعت شعار (عليّ وعلى أعدائي) وطالبت باستقلال إرتريا !

6- مصر :

منذ نـهاية الحرب العالمية الثانية اهتمت مصر بالمشاركة في تقرير مصير إرتريا وفي هذا الاتجاه قامت بعدة خطوات :

1- **في عام 1945 قدمت مذكرة إلى اجتماع مجلس وزراء الدول الخمس في لندن قالت فيها (... إن من الواجب أن تذكر بحقوقها في تلك المنطقة وان تشير إلى إن من العدل وحسن التصرف أن يلحق بالسودان الذي تديره الآن مصر وبريطانيا ما يكون تكملة طبيعية له من هذه المناطق ..) بمعني أن مصر أيدت الاقتراح البريطاني بتقسيم إرتريا وليس ذلك غريباً لأن مصر من ناحية واقعية كانت تحت النفوذ البريطاني .**
2- **في عام 1946 شاركت مصر في مؤتمر الصلح في باريس وقالت : (أما وقد انتهى سلطان إيطاليا في شرق أفريقيا فمن الحق والعدل إعادة (مصوع) إلى الدولة التي اغتصبتها إيطاليا منها) . وهنا نجد مصر تطالب بمصوع فقط .**
3- **وبعد أن وجد المصريون معارضة اثيوبية لمطالبتهم حول مصوع قرروا توسيع دائرة الصراع وطالبوا بإريتريا كلها وذلك في عام 1947 دخلوا مع اثيوبيا في مواجهة حادة حاولوا خلالها أن يصلوا مع الأثيوبي إلى اتفاق وسط ولكن دون جدوى.**



7- اثيوبيا :

كانت اثيوبيا أكثر الدول الحاحاً على المطالبة بإرتريا وكانت تنطلق من دعاوى مزيفة بأحقيتها في إرتريا وواجهت معارضة شديدة داخلياً (الحركة الوطنية) وخارجياً (إيطاليا ومصر) ولكنها اعتمدت في مواجهة تلك التحديات على أمريكا في الخارج وعلى الكنيسة وبعض العملاء في الداخل .

بحلول عام 1942 (أصبح كل قسيس بوقا من أبواق النظام الأثيوبي وفي كل قرية من قري المرتفعات مركزاً للدعاية الأثيوبية والأعياد الدينية) مسقل – صليب (أصبحت مناسبات للتعبير عن الولاء لأثيوبيا والكنائس الكبيرة وحتى الصغيرة أخذت تتزين بالأعلام الأثيوبية والصلوات تتضمن الدعاء لأثيوبيا وإمبراطورها ..) (من كتاب تزيفا سكس الحاكم البرطاني) . ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد – ففي عام 1949 وقبل وصول بعثة الأمم المتحدة أعلنت الكنيسة في صحيفة (اثيوبيا) : (بأن المواطنين المسيحيين من الكتلة الاستقلالية لن تقدم لهم الخدمات من الكنيسة مثل الزواج ودفن الموتي ولن يعمد أطفالهم) .

وهكذا أصبح حزب (الوحدة) يخضع لأشراف اثيوبيا مباشرة عن طريق الكولونيل (نيجاسلاسي) المقيم في اسمرا والذي لم يقتنع بعمل الكنسية الروحي بل لجأ إلى وسائل أكثر (عملية) مثل الاغتيالات ورمي القنابل والمتفجرات لنسف قيادات ومقارات الحركة الوطنية .

فبعد انتهاء الدورة الرابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة علم 1949 والتي تقرر فيها استقلال ليبيا والصومال أصيب دعاة الاتحاد مع اثيوبيا بانزعاج شديد وقلق من إمكانية حل القضية الإرترية على نفس الأسس ، وهكذا بدأت حملة منظمة من الإرهاب ضد الكتلة الاستقلالية وفي الفترة من أكتوبر – تشرين الأول 1949 حتى وصول لجنة الأمم المتحدة في فبراير – شباط – 1950 تم اغتيال ثمانية عشر شخصا من المعارضين للوحدة مع اثيوبيا وشنت عدة هجمات على مقاهي ودور الإيطاليين بالإضافة إلى قرية أحد الرؤساء في (اكلي قوازي) من معارضي اثيوبيا واثناء وصول لجنة الأمم المتحدة اندلع قتال عنيف في شوارع اسمرا بين مؤيدي ومعارضي الوحدة مع اثيوبيا ، ذهب ضحيته العشرات من المواطنين .

القسم الثاني :

القرار الفدرالي :

بموجب معاهدة السلام مع إيطاليا الموقعة في باريس 1947/2/10 نصت الفقرة الثالثة من المادة 23 من المعاهدة على أن حكومات الدول الأربع الكبرى المنتصرة (أميركا وبرطانية وفرنسا والاتحاد السوفيتي) عليها أن تكون لجنة مشتركة للتصفية النهائية لممتلكات إيطاليا السابقة في إفريقيا (ليبيا - الصومال - إرتريا -) خلال عام واحد وقد تنازلت عنها إيطاليا بموجب الفقرة / 1/ من المادة 23 من المعاهدة المذكورة . كما نصت المعاهدة على انه (اذا لم تتمكن الدول الأربعة من الوصول الى اتفاق حول تصفية أي من الأراضي خلال سنة من تطبيق معاهدة السلام فإن الموضوع يحال إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة لاتخاذ توصية بشأنه وتوافق الدول الأربع على قبول التوصية وعلى اتخاذ التدابير الكفيلة بتطبيقها) . وبالفعل لم تتمكن الدول الأربع من الوصول إلى اتفاق خلال سنة لذا فقد أحيلت قضايا المستعمرات الايطالية إلى الأمم المتحدة في 1948/12/15 وفي الدورة الثالثة صوتت الجمعية العامة للأمم المتحدة على عدة اقتراحات بشأن إرتريا من ضمنها اقتراح بتقسيم إرتريا بين السودان وإثيوبيا وفشلت جميعتلك المقترحات في الحصول على الأغلبية

المطلوبة . وفي الدورة الرابعة شكلت الأمم المتحدة لجنة لتقصي الحقائق وتقديم توصيات لحل القضية – ولكن اللجنة عادت وهي تحمل آراء متناقضة وقدمت مقترحات متعارضة :

1- بورما وجنوب أفريقيا :

قدما توصية بإقامة اتحاد فدرالى بين إرتريا وأثيوبيا .

2- النرويج :

قدمت اقتراحات بضم كافة الأراضي الإرترية إلى أثيوبيا ما عدا الجزء الغربي يظل تحت الإدارة البريطانية .

3- غواتيمالا وباكستان :

قدما اقتراحا بوضع إرتريا وصاية الأمم المتحدة لفترة أقصاها عشر سنوات تحصل بعدها إرتريا على الاستقلال .

و ناقشت الأمم المتحدة جميع هذه المقترحات في الدورة الخامسة وبعد مداولات تقدمت 14 دولة في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية بمشروع قرار يقضي بإقامة اتحاد فدرالي بين إرتريا وأثيوبيا ونحج القرار رقم 390 أ (5) في 1950/12/2 .

لقد اعتمد القرار الفدرالي على الاعتبارات التالية :-

1- رغبات سكان إرتريا ورفاهيتهم وآراء مختلف الفئات وقدرة السكان على حكم أنفسهم بأنفسهم .

2- مصالح السلام والأمن في شرق أفريقيا .

3- حقوق أثيوبيا وادعاءاتها المتعلقة بالروابط العرقية والجغرافية والتاريخية والاقتصادية وحاجتها المشروعة لمنفذ إلى البحر .

ولا بد من مناقشة هذه الاعتبارات التي استندت إليها المنظمة الدولية والتي تنطلق من ميثاقها الذي يدعو إلى حق كل الشعوب في الحرية وتقرير المصير وتتبع في أعمالها منهجاً يرتكز إلى القانون الدولي وتعبر عن الضمير الإنساني .

ففي الحالة الأولي – رغبة السكان ورفاهيتهم – فان الأسلوب الصحيح والوسيلة العملية لمعرفة تلك الرغبة يكون من الانطلاق من مبدأ حق تقرير المصير وذلك من خلال إجراء استفتاء حر تحت إشراف الأمم المتحدة مباشرة لاستطلاع رغبات الشعب.

وكما ذكرنا سابقاً فإنه رغم عدم حياد الإدارة البريطانية ونتيجة للإرهاب الذي تمارسه أثيوبيا ضد الوطنيين رغم ذلك كله فإن من المفيد أن نستعرض الإحصائيات الرسمية التي قدمت إلى الأمم المتحدة سواء عن طريق لجان التحقيق أو الدول الكبرى نفسها . وفيما يتعلق بتقييم قوة الأحزاب ومدى تأييد السكان لها نقدم الإحصائية التالية لكل من أمريكا وبريطانيا من جهة والسوفيتية الفرنسية من جهة ثانية :-

1) الإحصائية الاجلو – أمريكية

الحزب الاتحادي (الوحدة مع اثيوبيا)	%44.8
العصبة الإسلامية (الاستقلال)	%40.5
الحزب التقدمي الحر (الاستقلال)	%4.4
الحزب الموالي لإيطاليا (وصاية إيطالية)	%9.2
الحزب الوطني الإسلامي (إدارة إيطالية)	%1.1

2) الإحصائية السوفيتية الفرنسية :

الحزب الاتحادي	%47.8
العصبية الإسلامية	%30.9
الحزب التقدمي الحر	%9.3
الحزب الموالي لإيطاليا	%10.7
الحزب الوطني الإسلامي	موالي 1%

ماذا تعني تلك الأرقام حتى لو افترضنا صحتها وإنها غير مجحفة بحق الشعب الإرتري ؟

أولاً : في الإحصائية الأولي فإن 55.2% من السكان يؤيدون استقلال إرتريا .

ثانياً – أما في الإحصائية الثانية فإن 51% من السكان ضد الوحدة مع اثيوبيا وأن 40.2% من السكان يؤيدون الاستقلال هذا مع العلم أن احزاباً مثل الحزب الموالي إيطاليا والحزب الوطني الإسلامي أيدت فيما بعد استقلال إرتريا على ضوء مواقف إيطاليا الأخيرة فتكون النسبة في الحالة الثانية من الناحية العملية 51% كانوا يؤيدون استقلال إرتريا . وفي كل الأحوال فان غالبية السكان كانت ترفض أثيوبيا وتريد استقلالها والدول الكبرى كانت تعرف ذلك والأمم المتحدة تعرف ذلك ورغم ذلك كله تغلبتالمصالح وذهب الشعب الإرتري ضحية للأطماع والأهواء وغياب الضمير الإنساني . أما الاعتبار الثاني والقائل بمصالح الأمن والسلام في شرق أفريقيا – بمعني خشية اثيوبيا من عدوان خارجي عليها عبر إرتريا – فان جيران اثيوبيا وقتها كالسودان تحت الإدارة البريطانية المصرية أو إقليم جيبوتي الواقع تحت الاحتلال الفرنسي – لا يمكن ان يشكلا خطراً عليها بالإضافة إلى أن السيطرة الأثيوبية على إرتريا لا يمكن أن يدفع عنها عدوانا من قبل قوة عسكرية من خارج أفريقيا .والنتيجة انه لا الأمن ولا السلام استتبا في شرق أفريقيا ، ولا اثيوبيا استقر لها مقام والدليل الحرب الطاحنة التي مازالت تدور حتى اليوم في إرتريا .

ولعل الاعتبار الثالث هو أكثر الاعتبارات مدعاة للسخرية ويمثل استخفافا بالعقل ونية مقصودة لتحريف الحقائق والمنطق . فحتي لو صحت ادعاءات اثيوبيا فان بلدا كالسودان يمكن بالمقابل أن يطالب بضم إرتريا أو أجزاء منها وكذلك جيبوتي . والسؤال أين الأصل وأين الفرع ؟ أين المنبع وأين الامتداد ؟ . وذلك أن قراءة سريعة في تاريخ المنطقة تسقط تماماً كل حجج اثيوبيا التي لا تمثل في حد ذاتها وحدة عرقية بل مجموعة قوميات ذات ثقافات متباينة وديانات متعددة . وبالمنطق الاثيوبي يمكن أن نقسم سويسرا بين ألمانيا وفرنسا وإيطاليا أو بضم إقليم (الوالون البلجيكي) إلى فرنسا لأن سكانه يتكلمون الفرنسية .

أما حق اثيوبيا (المشروع) في الحصول على منفذ إلى البحر فهذا يعني أن جميع الدول الأفريقية التي ليس لها منفذ إلى البحر (13) من حقها أن تطالب بذلك . ولكننا لا ننكر

وجود مصالح مشتركة بين الأقطار المجاورة فعقد اتفاقيات اقتصادية أ و حتى نوع من التكامل (مصر والسودان) أمر يمكن أن يحدث كذلك قيام اتحاد جمركي أو تسهيلات شبيهة بتلك التي توجد بين الدول البينولكس يمكن أن تضمن المصالح المشتركة .

أن صدور القرار الفدرالي كان بداية مأساة الشعب الإرتري والتي مازالت مستمرة تحت سمع وبصر الرأي العام العالمي وخاصة الأمم المتحدة .

أن الحكومة الاثيوبية رفضت القرار الفدرالي منذ البداية وادعت أنها هي نفسها الحكومة الفدرالية وهكذا بدأت في إلغاء القرار الفدرالي خطوة اثر خطوة .

لقد نص القرار الفدرالي على أن إرتريا وحدة ذات حكم ذاتي متحدة مع اثيوبيا وتكوين مجلس اتحادي من عدد متساو من الإرتريين والأثيوبيين ويشترك الإرتريون في الأجهزة التنفيذية والقضائية في الحكومة الاتحادية أما في الجهاز التشريعي فيشتركون فيه حسب نسبتهم إلى مجموع سكان الاتحاد أي نسبة العشر تقريباً .

وحدد القرار الفدرالي اختصاصات الحكومة الفدرالية بالإشراف على شئون الدفاع والخارجية والمالية والتجارة الخارجية .

ولكن اثيوبيا ومن خلال ممثل الإمبراطور المقيم في اسمرا بدأت تتدخل في الشئون الداخلية لإرتريا ابتداء بالتأثير على أعضاء الجمعية التشريعية الإرترية لاختيار رئيس الحكومة الذي يمكن أن ينفذ السياسة الأثيوبية وانتهاء بإنزال العلم الإرتري عام 1958 مرورا بإلغاء الشارات والأختام الإرترية وإلغاء اللغتين العربية والتيجرنية .هذا علاوة على الإجراءات القمعية ضد كل صور الاحتجاج من جانب الأفراد والهيئات والاغتيال والسجن لقيادات الحركة الوطنية .

القسم الثالث :-

الحركة الوطنية الإرترية :

بالرغم من الصفحات التي ملأتها سوادا الإدارة البريطانية خلال فترة تقدير المصير وبالرغم من المؤامرات الرخيصة وعمليات القهر والتزييف التي مارستها أثيوبيا – بالرغم من كل ذلك فان مرحلة تقرير المصير تتضمن صفحات مشرقة ومواقف مجيدة للحركة الوطنية الإرترية . كانت قيادات الحركة الوطنية تعي تماماً جسامة المسؤولية التي أمامها وتعرف أبعاد التحديات التي تواجهها كما كانت تدرك تماماً سلبيات الواقع الإرتري وتناقضاته خاصة التناقض الطائفي حيث ينقسم الإرتريون إلى مسلمين ومسيحيين بصورة متساوية تقريباً . لذا فان (السلاح) الفعال الذي لجأ إليه قادة الحركة الوطنية الإرترية منذ البداية كان سلاح (الوحدة) لتجاوز الانقسام الداخلي من جهة ولمواجهة التحديات الخارجية من جهة ثانية – ولعل مما يزيد من مأساة الشعب الإرتري انه اليوم وبعد مرور اكثر من أربعين عاماً مازال يواجه نفس التحدي ومطلوب منه استخدام نفس السلاح – **الوحدة الوطنية**.

ففي عام 1938 تكون أول تجمع وطني يضم المسلمين والمسيحيين في العاصمة اسمرا وكانت قيادة هذا التجمع تتكون من عدد متساو من المسلمين والمسيحيين (12 شخصا من كل طائفة) وأطلق على التجمع اسم (جمعية حب الوطن) (محبر فقيري هقر) . ورغم



الصعوبات السياسية والاجتماعية والتعقيدات الثقافية والدينية استطاعت الجمعية أن تحقق نجاحات ملموسة خاصة في مجال إلغاء الحواجز المصطنعة بين المسلمين والمسيحيين .

فمثلاً في إطار محاربة فكرة تحريم ذبيحة المسلم على المسيحي والعكس (وقد كانت سائدة في إرتريا) قامت قيادة الجمعية – بتناول وليمتين أحدهما في منزل مسلم والأخرى في بيت مسيحي ، وبمرور الوقت استطاعت جمعية حب الوطن أن تفرض نفسها كحركة سياسية واجتماعية تنادي بوحدة الإرتريين وحقهم في الاستقلال الوطني . وفي عام 1943 – نجحت الجمعية في إلغاء قانون التمييز العنصري الذي فرضته السلطات الإيطالية كما ساهمت الجمعية كذلك في نشر التعليم الأهلي . ولكن بعد أن تبلورة أهداف الجمعية السياسية بوضوح بدأت إثيوبيا تحركها لإجهاض الجمعية حيث قام كل من (اسفها ولد ميكائيل) ولورتر وتأزاز بالضغط على قيادات جمعية حب الوطن وممارسة الأغراء تارة والتهديد تارة أخرى لتغيير مواقفهم . وقد حدث الانشقاق أخيرا في اجتماع (بيت جرجيس) الشهير في اسمرا حيث نادي بعض زعماء الجمعية بالوحدة مع أثيوبيا في حين تصدي لهم زعماء وطنيون آخرون منهم عبد القادر كبيري وإبراهيم سلطان وحقوس ابره .

وفي 1946/8/28 وبتشجيع من بريطانيا شهدت العاصمة اسمرا فتنة طائفية كبرى راح ضحيتها أكثر من خمسين مواطناً ولكن سرعان ما تنادي زعماء الحركة الوطنية من مسلمين ومسيحيين لإخماد الفتنة وبالفعل حدث تحرك مشترك واعتبر القتلى شهداء للوطن ووضع كل من مفتي المسلمين وبطريرك المسيحيين أكاليل الزهور على قبور الضحايا . وعند هذا الحد وصلت جمعية حب الوطن إلى طريق مسدود وانشق بعض الزعماء الوطنيون الآخرون بإنشاء أحزاب جديدة .

الأحزاب السياسية :

1- حزب الرابطة الإسلامية :

تأسس في 1946/12/4 برئاسة السيد بكري عثمان الميرغني وأصبح الشيخ إبراهيم سلطان على سكرتيرا عاماً لها واتخذت الرابطة من مدينة (كرن) مقراً لها وأهم أهداف الرابطة كانت الدعوة إلى وحدة إرتريا واستقلالها الفوري وإذا تعذر ذلك قبول الوصاية البريطانية لمدة عشر سنوات تمنح إرتريا بعدها الاستقلال ولكن في فترة لاحقة تنازلت الرابطة عن الاقتراح الثاني بعد أن رأت مناورات بريطانيا واكتفت بالمطالبة بوصاية الأمم المتحدة إذا تعذر الاستقلال الفوري .

كان جميع أعضاء الرابطة من المسلمين ومراكز نشاطها المناطق الإسلامية – كرن – اغردات – مصوع – تسني – عصب – وبالطبع في اسمرا العاصمة بحكم كونها عاصمة وطنية فيها جميع الفئات .

2- الحزب التقدمي الحر (أو حزب الأحرار التقدمي)

تأسس في فبراير 1947 وجعل مدينة (عدي قّيح) مقرا له وكان يدعو إلى وحدة واستقلال إرتريا بعد فترة وصاية من الأمم المتحدة . والملاحظ أن برنامج الحزبين(التقدمي الحر والرابطة الإسلامية) كان متطابقا . والفرق الوحيد كان في القاعدة التي يستند عليها كل من الحزبين . ففي حين كانت قاعدة الرابطة من المسلمين كان معظم قاعدة الحزب التقدمي الحر من المسيحيين وكان رئيسه (دجزماش ابرها تسما) .

وكان الحزبان (الرابطة الإسلامية والتقدمي الحر) هما التنظيمان الوحيدان اللذان تأسسا بمبادرات وجهود إرترية خالصة ولذا لم يكن غريبا أن تطلق أهدافهما من (إرتريا) وتصب فيها .

3- الأحزاب الموالية لإيطاليا :

قامت إيطاليا بتأسيس حزبها الكبير (بروإتاليا) عام 1947 ولكنها قامت بعد ذلك بتكوين عدة جمعيات ولجان لنفس الغرض وهو استمرار الوصاية الإيطالية دون شروط . والحزب الموالي لإيطاليا (وهذا اسمه) كان يتكون من مسلمين ومسيحيين ارتبطت مصالحهم بإيطاليا وتشبعت أفكارهم بالثقافة الإيطالية .

وفي نفس العام 1947 تكونت رابطة المحاربين القدماء الإرترية من الجنود الإرتريين (مسلمين ومسيحيين) الذي كانوا في خدمة الجيش الإيطالي . وهذه الرابطة كانت مطالبها بالدرجة الولي اجتماعية واقتصادية للمطالبة بحقوق الجنود ولكنها فيما بعد تبنت شعارات سياسية بإيعاز من إيطاليا . كذلك تم تأسيس (الرابطة الإيطالية الإرترية) من قدماء المهاجرين الإيطاليين والمولودين الإرتريين من آباه إيطاليين وأمهات ارتريا ت .

والغريب انه إلى جانب ذلك كله كانت الأحزاب الإيطالية الأصلية والتي تمارس نشاطاتها في إيطاليا تتحرك أيضا من خلال فروعها في إرتريا مثل الحزب الشيوعي الإيطالي – الاشتراكي - الليبرالي – الجمهوري – الديمقراطي المسيحي والعمال الديمقراطي والعمال الاشتراكي . وجميعها كانت تطالب بالوصاية الإيطالية على إرتريا . وفي مرحلة لاحقة عندما أيقنت إيطاليا بأنها خسرت المعركة أمام أثيوبيا في تحديد مصير ارتريا طالبت – إيطاليا باستقلال ارتريا وانضمت بعض المنظمات التي كانت موالية لها إلى (الكتلة الاستقلالية) الإرترية التي كانت تطالب باستقلال ارتريا .

4- حزب الوحدة :

تأسس في 1941/5/5 ولكنه اتخذ شكله الرسمي والفعال بعد انضمام بعض قيادات جمعية حب الوطن إليه عام 1946 . وكان مقره في اسمرا وسكرتيره العام (تدلا بايرو) وأهدافه تتلخص في المطالبة بالوحدة مع أثيوبيا وكان يتمتع بالتأييد المادي من الحكومة الأثيوبية الكنيسة القبطية .

إنجازات الحركة الوطنية :

ولم تقبل اثيوبيا ولا بريطانيا بنشاطات الرابطة الإسلامية والحزب التقدمي الحر حيث بدأت ضد الحزبين مؤامرات انتهت بشق صفوف الرابطة الإسلامية وانشقاق كل من(الحزب الوطني الإسلامي – مصوع) وحزب الرابطة في الإقليم الغربي بقيادة(على رادآي) عن التنظيم الأم وتعرض التقدمي الحر كذلك إلى تخريب وانشقاق من داخله . ولكن الحزبين لم يستسلما للضغوط والتهديدات بل واجها ذلك كله بخلق جبهة ضمت الرابطة الإسلامية والحزب التقدمي الحر ثم انضمت إليهما تجمعات وطنية أخرى وبالنتيجة تكونت(الكتلة الاستقلالية) والتي حددت هدفها بالدعوة إلى الاستقلال التام لإرتريا مع احتفاظ كل حزب بكيانه المستقبل . واستطاعت الحركة الوطنية ممثلة بالكتلة الاستقلالية أن تحقق منجزات تعتبر تاريخية بكل المقاييس خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار حجم القوي المضادة(أثيوبيا وبريطانيا واتباعها بالإضافة إلى إيطاليا واتباعها أيضا) والفترة الزمنية القصيرة 1946 – 1952 التي ناضلت

خلالها الحركة الوطنية بالإضافة إلى التعقيد الدولي الذي صاحب القضية الإرترية . ويمكن أن نلخص منجزات الحركة الوطنية الإرترية في :

أولاً – حافظت على ارتريا أرضا وشعبا وكانت تنادي دائما في الداخل والخارج بان ارتريا غير قابلة للتجزئة . إن ثمار ذلك التحرك الذي مثل مبكراً بمركزية الوحدة الوطنية كهدف من أهداف النضال الوطني الإرتري كانت له نتائجه العملية في تغذية الوعي الوطني وتفجير الكفاح المسلح عام 1961 .

ثانياً : واجهة الحركة الوطنية الإرترية مؤامرات أثيوبيا وتهديداتها ولم تتردد تلك القيادات في تقديم التضحيات تمسكا بالمبادئ ولعل استشهاد الزعيم الوطني (عبد القادر كبيري) على أيدي عصابات أثيوبيا قبل سفره إلى الأمم المتحدة خير دليل على ما كانت تواجهه قيادات الحركة الوطنية من إرهاب .

ثالثاً – نجحت الحركة الوطنية في إعطاء الصراع الإرتري – الأثيوبي طابعاً دوليا الأمر الذي لا يزال يزعج أثيوبيا حتى اليوم لأنها ضمت إرتريا من جانب واحد واحتمال إثارة القضية مرة ثانية في الأمم المتحدة مسألة محتملة خاصة مع تصاعد الثورة المسلحة .

في خطاب سكرتير الرابطة الإسلامية (إبراهيم سلطان) الذي ألقاه أمام اللجنة السياسية التابعة للأمم المتحدة في 1949/4/20 : (مع إن البلاد قد حكمتها دول مختلفة لقرون عديدة إلا إنها لم تكن اطلاقاً جزءاً من أثيوبيا ، وإذا تم ضم ارتريا إلى أثيوبيا فان ذلك سيكون منافيا لمبادئ وميثاق الأمم المتحدة الذي يضمن حق الشعوب في اختيار حكوماتها . ان ارتريا ليس لها مصالح اقتصادية كبيرة مع أثيوبيا ومن الناحية الجغرافية فان ميناءي مصوع وعصب لن يمنحا أثيوبيا منفذا إلى البحر ذي فائدة اقتصادية وذلك بسبب النفقات الباهظة التي يتكلفها النقل عبر الطرق الممتدة إليهما وذلك عكس الحال لو استخدمت أثيوبيا ميناء جيبوتي .

إننا نناشد الأمم المتحدة أن تمنع إرتريا الاستقلال إذ أن ضم إرتريا إلى أثيوبيا سيؤدي إلى صراعات دامية .

إذن فان صوت الإرتري قد دوي في أروقة الأمم المتحدة والقضية قد سجلت في محاضر الهيئة الدولية واحتلت مكاناً في (أرشيف) الجمعية العامة – بقي بعد ذلك أن يواصل الجيل الحالي النضال (لنفض الغبار) عن تلك الملفات وأن يعيد الهيئة الدولية إلى وعيها وموقفها الطبيعي إلى جانب حقوق الشعوب .

رابعاً – بالرغم من أن الحركة الوطنية الإرترية لم تنجح في تحقيق شعارها الأساسي(الاستقلال) إلا إنها وبعد تطبيق القرار الفدرالي لم تستسلم وناضلت للحفاظ على حقوق الإرتريين التي اقرها المشروع الفدرالي . وهكذا دخلت الحركة الوطنية مرحلة جديدة في نضالها ضد أثيوبيا وواجهت قياداتها السجن والاغتيال التشريد . وعليه فقد بدأت مرحلة جديدة تطلبت وجود أشكال جديدة للنضال ووسائل عمل تتناسب وطبيعة التحدي . لهذا فقد بدأت زعماء الحركة الوطنية بالهجرة إلى خارج إرتريا لمواصلة نضالهم ضد السيطرة الأثيوبية وهكذا خرج كل من ولدآب ولد ماريام وإبراهيم سلطان وإدريس محمد آدم وغيرهم ولجأوا إلى القاهرة حيث بدأوا من هناك نضالهم سواء كان عبر الاذاعات أم في الصحف أو في اجتماعات المهاجرين الإرتريين .



خامساً – في إطار تحقيق الوحدة الوطنية كان للحركة الوطنية الإرترية مبادرات وأساليب أثبتت فاعليتها وعكست وعيا كاملا بالمشاكل التي تواجه الشعب الإرتري فبعد فشل جمعية (حب الوطن) التي كانت مبادرة رائعة وسبقاً تاريخياً للحركة الوطنية ، اتفق الحزبان(الرابطة الإسلامية والتقدمي الحر) على العمل كل في (قواعده) وكسب مؤيدي من الطائفتين لبرنامجهما (الاستقلال التام) وبالفعل كان هذا (التكتيك) أكثر الأمور التي أزعجت أثيوبيا وجرد حزب (الوحدة) من أرضيته وأسلحته الطائفية التي حاول استخدامها . وفي مرحلة لاحقة شكل الحزبان (الرابطة الإسلامية والتقدمي الحر) بالإضافة إلى حزب(المثقفين) وبعض الأحزاب التي كانت موالية لإيطاليا – شكلوا (الكتلة الاستقلالية) وكانت في صيغتها وأهدافها وعلاقاتها الداخلية نموذجاً للجبهة الوطنية العريضة التي تستند إلى برنامج (حد ادني) مع احتفاظ كل حزب باستقلاليه التنظيمية .

واستمرت أثيوبيا في إلغاء الصيغة الفدرالية حتى أعلنت بصورة رسمية ومن جانب واحد في 1962/11/14 (إلغاء الفدرالية وعودة إرتريا إلى أمها أثيوبيا) وهكذا اعتبرت إرتريا منذ ذلك التاريخ محافظة أثيوبيا .

ولكن الشعب الإرتري بالمقابل لم يكن يتفرج ، بل كان يعد العدة للتحدي الكبير وهكذا استبق قرار أثيوبيا وتجاوز سقف الفدرالية المتآكل وأعلن في 1961/9/1 بداية معركة تحرير الوطن بالسلاح وكانت ... الثورة .

ملحوظة : -

كان من ضمن الأحزاب الوطنية حزب صغير يسمي حزب (إرتريا المستقلة) برئاسة (ولد آب ولد ماريام)

وقد انضم إلى الكتلة الاستقلالية واصبح السيد ولد آب نائبا للسيد إبراهيم سلطان في الكتلة الاستقلالية .

-

-

الفصل الثالث



الثورة

القسم الأول : المراحل الأولى

القسم الثاني : تجربة جبهة التحرى الإرترية

القسم الثالث : الوحدة الوطنية

القسم الأول :

المراحل الأولى :

كما ذكرنا في الفصل السابق فان الصراع بين الحركة الوطنية الإرترية من جهة وأثيوبيا وجهة ثانية وقد وصل إلى مراحل التحدي المباشر منذ بدء تطبيق القرار الفدرالي عام 1952 وحتى إعلان أثيوبيا ضم إرتريا إليها في 1962/11/14 .

وهنالك عدة مؤشرات تعكس وعي الحركة الوطنية الإرترية واستعدادها لخوض الجولة الثانية ضد النظام الأثيوبي .

1) كان الصراع بين القيادات الوطنية في البرلمان الإرتري والعناصر التابعة لأثيوبيا . كان الوطنيون يقاومون إلغاء الامتيازات التي حصل عليها الإرتريون من القرار الفدرالي (بالرغم من إجحافه) مثل الحكم الذاتي (حكومة إرترية – علم – قوانين وتشريعات محلية – استخدام اللغات الوطنية ... الخ) .

وتحديد العلاقة الفدرالية مع أثيوبيا ، بينما كان العملاء في البرلمان يوافقون على كل ما تطلبه أثيوبيا وتشير به .

2) كانت الحركة الوطنية في مواجهة مباشرة مع النظام الأثيوبي وعملائه فمظاهرات الطلاب والعمال منذ عام 1954 وحتى عام 1960 لم تتوقف ودخل مئات المواطنين السجون واستشهد العشرات وكانت أثيوبيا لا تتردد في استخدام كل وسائل القمع وألغت التنظيمات النقابية الديمقراطية (عمال) والتي لم تكن موجودة في أثيوبيا أصلاً أغلقت الصحف الوطنية ومنعت حرية التعبير والتنظيم .

تحركت قيادات الحركة الوطنية الإرترية وقدمت المذكرات أرسلت البرقيات إلى الأمم المتحدة تطالبها فيها بالتدخل ووضع حد لتجاوزات الحكومة الأثيوبية ولكن دون جدوى . وكانت الخطوة التالية هي هجرة تلك القيادات إلى الخارج لمواصلة النضال وبالفعل بدأت تلك القيادات في توجيه برامج خاصة إلي الإرتريين من إذاعات السعودية ومصر وكان لها دور تحريضي وتعبوي هام .

3) لم تكن القيادات هي التي هاجرت فقط بل أن المئات من الطلاب والعمال هاجروا إلى السودان والسعودية ومصر وشكلوا (تجمعات) وطنية ترعى شئونهم وتحقق مصالحهم. بل إن تلك التجمعات لعبت دوراً رئيسياً في عملية إخراج القيادات الوطنية من إرتريا إلى الخارج . وفي عام 1952 تم تأسيس (اتحاد طلبة إرتريا بالقاهرة)



وهى المنظمة التي لعبت دوراً بارزاً في تنظيم العمل الوطني في الخارج فيما بعد وأصبح الاتحاد مركزاً لنشر القضية ومقراً يجتمع فيه الزعماء الوطنيون .

4) وفي عام 1958 تأسست (حركة تحرير إرتريا) كأول تنظيم سياسي إرتري بهدف تحرير إرتريا وتحقيق الاستقلال الوطني . بدأت الحركة بتنظيم العمال والطلاب في السودان والقاهرة والسعودية ثم انتقلت إلي داخل إرتريا وتم تكوين خلايا من سبعة أشخاص ضمت كل قطاعات الشعب وطوائفه بما في ذلك رجال الشرطة الخاضعين للسلطات الأثيوبية . وكان من إيجابيات حركة التحرير إنها قامت بتعبئة الجماهير وعمقت فكرة الاستقلال الوطني وتجاوز التقسيم الطائفي في عملية التجنيد وتجميع طاقات الشعب – ولكن بالمقابل كانت هناك سلبيات قاتلة أدت في نهاية الأمر إلى فشل الحركة – فقيادة حركة التحرير كانت غير متفرغة للعمل السياسي بل كانت عبارة عن مجموعة من الموظفين في المؤسسات السودانية بالاضافة الى افتقارهم الى أي تجربة سياسية وجماهيرية . وكان نجاح الحركة في تنظيم الجماهير بالدرجة الولي بسبب الظروف الموضوعية السياسية في إرتريا ورغبة الجماهير في الإسهام في أي عمل يهدف إلى تحرير إرتريا وليس نتيجة وعى وتخطيط وجهد قيادة الحركة .

ونقطة الضعف الأخرى في الحركة كانت تتمثل في ضبابية وسائلها للتحرير فهي لم تطرح على الإطلاق (الكفاح المسلح) كوسيلة ولا طرحت بديلا آخر يكون مقنعاً للجماهير وكان خروج الشهيد حامد عواتي وبدء الكفاح المسلح بمثابة إطلاقة رصاصة الرحمة على الحركة التي كانت قد بدأت تفقد قواعدها وهكذا انتهت الحركة تاريخياً وخرجت من مسرح الأحداث . ولكن الجماهير التي سبق أن انتظمت فيها تحولت إلى الجهة وواصلت المسيرة تحت شعار الكفاح المسلح لتحقيق الاستقلال .

تأسيس جبهة التحرير الإرترية :

وهكذا وصلت الحركة الوطنية الإرترية مرة أخرى إلى طريق مسدود بعد فشل حركة تحرير إرتريا واصبح الكل يتساءل ما العمل ؟

وعند هذه النقطة نتوقف لنسجل ملاحظة أساسية :

نتيجة لظروف القمع وأساليب العمل السري الوطني داخل إرتريا ، وبعد تشتت قيادات وقواعد العمل الوطني في الخارج ونظراً لغياب (مرجع) رسمي موثوق يحدد ملامح وخطوات تلك المرحلة ربما لان معظم قيادات تلك المرحلة لا تزال تواصل دورها في العمل الوطني – نتيجة لذلك كله فمن الصعب أن نحدد بدقة الخطوات التي تمت وان نسرد تسلسل الأحداث بشكل طبيعي وذلك لاختلاف(الروايات) وتناقضها في بعض الحالات . ولكن ذلك كله لا يتجاوز حدود التفاصيل الدقيقة وهي على أية حال غير ذات أهمية - في الوقت الحاضر على الأقل – ولا تمنع أو تؤثر في (رسم) الصورة الأساسية والملامح الرئيسية .

لذا فإننا بعد هذه الملاحظة نتبع اسلوباً علمياً في تناول مراحل تلك الفترة ونسقط ما ليس له تأثير جوهري على الأحداث وما يتسم بصفة (ذاتية) تحجب عنا الحقائق الموضوعية .



وملخص تلك (الروايات) وانطلاقاً من الوقائع العملية الثابتة والتي مازالت ماثلة أمامنا حتى اليوم فأننا نقول ما يلي :

هناك ثلاث (محطات) تشكل كل منها حلقة في سلسلة الحلقات التي أدت إلى النتيجة النهائية – ولم يكن بين تلك (المحطات) أي تناقض بل كان تكامل وتنسيق – وان كان عفوياً في بعض الأوقات – وكان اتفاق وشعور مشترك وان لم يسجل في برنامج أو تتضمنه لوائح عمل تنظيمية .

1) الدائرة الأولي – أو المحطة الأولي – هي القاهرة : حيث يوجد اتحاد طلاب القاهرة الذي كما ذكرنا لعب دوراً كبيراً في تأطير وتعبئة الشباب الإرتري وبلورة القضية الوطنية ، كذلك كان هناك اللاجئون السياسيون الإرتريون وهم ان كانوا قد اختلفوا في بعض التفاصيل وأسلوب العمل المشترك بينهم إلا انهم كانوا ينطلقون من أرضية واحدة هي وحدة إرتريا أرضا وشعباً ويتطلعون إلى هدف واحد هو استقلال إرتريا . بالإضافة إلى ما سبق فان وجود كل هؤلاء في مصر – قلعة التحرير ونموذج البلد الذي تحدى الاستعمار ويناصر حق الشعوب – كان ذلك (المناخ) حافزاً لكل الإرتريين على التعلم من الثورة المصرية ووجدوا فيها سندا لقضيتهم وتحركهم . وربما يكون من المفيد أن نذكر هنا زيارة عضو مجلس قيادة الثورة المصري في ذلك الوقت القي خطاباً أمام الطلاب الإرتريين أكد لهم فيه دعم مصر لكفاحهم من اجل نيل حقوقهم وعبر لهم عن ترحيب مصر بوجودهم على أرضها ،وكان ذلك عام 1957 . وكانت الثورة الجزائرية أيضا تمثل في ذلك الوقت نموذجاً لإرادة الشعوب على مواجهة الاستعمار وان الكفاح المسلح أصبح وسيلة فعالة لتحقيق الأماني الوطنية. كما سنرى فيما بعد فإن تجربة الثورة الجزائرية كان لها تأثير كبير على الصيغ التنظيمية والعسكرية التي سارت عليها جبهة التحرير الإرترية . وفي إطار هذه الصورة المتكاملة وبعد فشل حركة تحرير إرتريا- يمكن ان نفهم مبادرة الطلاب وبعض السياسيين الإرتريين لتأسيس (جبهة التحريرالإرترية) في 1960/7/7 في القاهرة . وقد تم تشكيل قيادة الجبهة من الطلاب وبرئاسة السيد إدريس محمد آدم – الذي كان وقتها لاجئا سياسياً في القاهرة ، وسميت القيادة باللجنة المركزية . ولكن سرعان ما (تلاشت) اللجنة المركزية ليحل محلها (المجلس الأعلى) حيث ضم أعضاء متفرغين تماماً للعمل السياسي بالإضافة إلى اثنين أو ثلاثة من الطلاب وربما كان ذلك استفادة من تجربة الحركة وربما كان يعكس صراعاً مبكراً على السلطة ولكن في كل الأحوال فإن الخطوتين (اللجنة المركزية) و (المجلس الأعلى) تمتا في غياب تام عن الجماهير ، لذا فقد ظلت تلك المرحلة (مجهولة) وفي الحقيقة فليس لها من اثر عملي على سير الأحداث ما عدا (العقد) التي تحكمت في بعض الأفراد نتيجة إزاحتهم واستبدال القيادة الأولي (اللجنة المركزية) بالقيادة الثانية(المجلس الأعلى) وهكذا أصبح المجلس الأعلى القيادة التاريخية للجبهة وكان عدد أعضائه يزيد ويتقلص لأسباب وبكيفية لا يفهمها أحد وفي حقيقية الأمر فإن القاعدة خاصة في السودان والداخل لم تكن تهتم كثيراً بهذا الأمر في البداية .



ونستطيع أن نسجل هنا (القائمة) النهائية لأعضاء المجلس الأعلى :

1- إدريس محمد آدم
2- إدريس عثمان سبي
3- عثمان صالح سبي
4- محمد صالح حمد
5- سيد أحمد محمد هاشم
6- طه محمد نور
7- عثمان إدريس خيار
8- تدلا بايرو (انضم إلى اللجنة عام 1967)

قيادة اللجنة المركزية الأولي
1 إدريس محمد آدم
2- إدريس عثمان قلايدوس
3- محمد صالح حمد
4- سعيد حسين
5- عثمان بشير
6- طه محمد نور

بالاضافة إلى خمسة أعضاء لآخرين

انطلق أعضاء المجلس الأعلى إلى مختلف الأقطار والمواقع التي يتواجد فيها ارتريون – السودان – الصومال – السعودية وغيرها ، وفي السودان التقى رئيس المجلس الأعلي (بمجموعة السودان) وكانت الحلقة الثانية .

2) المحطة الثانية – أو دائرة العمل الثانية كانت في السودان وبالتحديد في مدينة (كسلا) في شرق السودان وهناك عدة حقائق يجب تسجيلها في هذا المجال .

أ- كان عدد كبير من أعضاء (حركة تحرير إرتريا) السابقين قد بدأ البحث عن (وسيلة) للنضال بعد ان فقدوا الأمل في الحركة ، وبعد فترة (حياد) بدأوا يتخذون خطوات عملية تمثلت في عقد سلسلة من الاجتماعات لبحث البدائل والاتصال بحامد إدريس عواتي في قريته والاتفاق معه على عمل ما ... الخ . وفي كل ذلك كان هؤلاء لا صلة لهم بما جري في القاهرة ولم يكن يربطهم حتى فيما بينهم إلا (الرغبة في النضال والبحث عن وسيلة جديدة) .

ب - كان الجنود الإرتريون في الجيش السوداني هم نواة ذلك التجميع وكانوا هم المؤهلين للقيام بأي عمل عسكري بحكم خبرتهم وإمكانية حصولهم على (الذخيرة) سواء بالشراء أو بوسائل اخرى . وفي أحد اللقاءات التي كانت تتم بين تلك المجموعات في كسلا طرح سال : متي تبدأ الثورة المسلحة؟ وبعد نقاش طويل تم الاتفاق على أن يكون الموعد في آخر يوم ينتهي فيه آخر الجنود من المجموعة من العاملين في الجيش السوداني بمعني آخر حين يحل المعاش وبالتالي تتفرغ كل المجموعة للعمل المسلح وكان ذلك الموعد هو عام 1963 .

ج - تم إرسال عدد من الوفود الي القائد حامد عواتي – قبل خروجه – للتشاور معه فيما يمكن عمله وبعض الوفود كانت تقوم بمبادرات عفوية للاتصال بعواتي ولكنها كلها لم تصل إلى غايتها ، فالنوايا كانت أكبر من الإمكانيات والطموح كان يفوق الاستعداد الجدي للعمل .

واخيراً تم الاتصال بين دائرتي القاهرة وكسلا ولكن الأحداث في دائرة العمل الثالثة كانت تتطور بسرعة بحيث أنها فاجأت الجميع.

3- إرتريا : كما ذكرنا سابقا فان الشعب الإرتري قد بدأ يفقد الثقة في (حركة تحرير إرتريا) وبدأت إعداد كبيرة تتخلي عن الحركة ولكنها بالمقابل لا تعرف ما العمل . وفي لحظة تاريخية حاسمة وبمشاعر جماعية وبثقة غير محدودة اتجهت الأنظار الي

(عواتي) فهو (المنقذ) وهو الذي يمكن ان يجيب على السؤال . والشيخ حامد إدريس عواتي هو أحد أبناء الشعب الإرتري نشأ في بيئة ريفية مشبعة بقيمة الفروسية والشجاعة والدفاع عن الدار والأهل ضد (الغزاة) من المناطق المجاورة . وقد اشتهر في فترة نهاية الثلاثينات وبداية الأربعينات باعتباره بطلا لا يهزم ومدافعاً صلباً عن حقوق ومكاسب شعبة ونتيجة لتطوره السريع سياسياً وثقافياً تلقي دورة في الاستخبارات والشرطة لمدة عام واحد في ايطاليا حيث انه كان يجيد اللغة الايطالية الي جانب العربية والتجرنية – والتجري . وبعد تطبيق القرار الفدرالي عام 1952 اختار الحياة المدنية وتم تعينه (شيخ خط) في منطقة قلوج – قرست واعطي بندقية (ابو عشرة) تقديراً له . وبدأ يمارس الزراعة في تلك المنطقة ومع تطور الأحداث أصبح بين شكلين من الضغوط . فمن جهة ، الجماهير الإرترية تتطلع إليه للقيام بالمبادرة ، ومن جهة ثانية كانت اثيوبيا تراقبه باستمرار وتشدد من حصارها حوله وترصد تحركاته كلها .

وما كان يجعله يتردد في الاستجابة لالحاح الوفود التي كانت تطلب الي ان يقود الثورة هو عدم اقتناعه بوجود الاستعدادات الكافية من جهة وكان يخشي ان يقود الجماهير الارترية الي (مغامرة) غير محسوبة العواقب . بالإضافة الي عدم اطمئنانه وثقته في كل من كان يطرح عليه تلك الفكرة خشية ان يكون (عميلاً) للنظام الأثيوبي يريد أستدراجه . وقد حدثت قصة طريقة تعكس أسلوبه في اختبار زوراه – فقد جاءه شخصان من الشباب الإرتري يغلب عليهما الحماس وطلبا منه ان (يبدأ) العمل لانهما – أي الشابين – قد قررا مع آخرين القيام بثورة واستأذن منهما عواتي لدقائق بحجة جلب ماء للشرب وترك بندقيته الوحيدة امامهما وعاد بعد لحظات فوجدها في مكانها فما كان منه إلا ان صرف الشابين قائلا لهما : ان من لم يأخذ السلاح (المهمل) لا يمكن انه ينتزعه من عدوه !

ولكنه وفي لحظة تاريخية قرر ان يقبل التحدى الأثيوبي وان يتحمل المسئولية الوطنية وهكذا في مساء 1961/8/15 خرج مع مجموعة من زملائه الذين يثق بهم وعددهم اثني عشر (12) رجلا ومعه بندقيته الوحيدة (ابو عشرة) ومع زملائه عدد من بنادق (ابو خمسة) بعضها لا يصلح مع كمية قليلة جداً من الذخيرة . والذين خرجوا معه أو التحقوا به في الطريق هم .

1- عبده محمد فايد
2- فقوراي ابو حليمة
3- النور حجاج
4- داود الأمين سلمان
5- ابراهيم همد سني
6- عواتي محمد فايد
7- بيرق نواري آدم
8- إبراهيم محمد قلهوي
9- همد حسن إدريس (دوجين)
10- صالح محمد آدم (قروج)
11- آدم ابو حليمة
12- عمر محمد على كوكوي
13- موسى همدين
14- حمد محمد دين (جبنت)
15- على داود
16- آدم كشه (شافي)
17- أحمد محمد حسن
18- شنقرأي عمار بخيت
19- كرار آدم حدوت



وفي الساعة التاسعة من صباح يوم 1-9-1961 وفي منطقة (ادال) وقعت أو معركة مع العدو الاثيوبي وبذلك بدأت الطلقة الاولي لاعلان الكفاح المسلح .

وتكاملت الحلقات والتقت الدوائر تحت شعار الكفاح المسلح بقيادة عواتي وفي إطار جبهة التحرير الإرترية ..

ذلك هو باختصار ملخص الخطوات في المرحلة التمهيدية . واذا كنا قد أسقطنا بعض التفاصيل عن قصد أو عن سهو فلأن الأساس والجوهر هو الأهم وللتفاصيل مناسبات كثيرة في المراحل القادمة اذن فان (جبهة التحرير الإرترية) – كانت بحق تعبيراً عن إرادة جماعية وانعكاسا لطموحات الشعب الإرتري – الجميع كان ينتظر الحدث والكثيرون عملوا من اجله ومهدوا له وجاء (المولود) تجسيداً لإرادة شعب ووعي جيل ما بعد القرار الفدرالي ..

القسم الثاني

تجربة جبهة التحريرالارترية:

المرحلة الأولي 1961 – 1965 :

بعد معركة ((أدال)) في 1961/9/1م أصبح القائد عواتي وزملاؤه في مواجهة مباشرة مع النظام الإثيوبي وهكذا كانوا في حركة دائمة يواجهون نقصاً حاداً في السلاح والذخيرة . وفي نفس الشهر سبتمبر – ايلول 1961 حدثت المعركة الثانية (اومال) وفي شهر أكتوبر – تشرين الأول جرت المعركة الثالثة في (أدال هجر) وفي المعركة ألاخيرةأصيب القائد عواتي في زراعة بجرح خفيف بينما فقدوا في المعركة الأولي أسيرا (بيرق نواري) وفي المعركة الثانية شهيداً (عبده محمد فايد) – هذا وكان قد شارك في معركة (أدال) الأولي عشرون مناضلاً وبعد فترة تسلم عواتي أول (دعم) من (مجموعة) السودان كانت عبارة عن 75 طلقة دفع ثمنها الجنود ألارتريون في الجيش السوداني كما قدم كل من (حامد همد بلتوبياي) ومحمد شيخ داود (وسيدنا سليمان) دعما متواصلاً للقائد عواتي تمثلت في الأغذية والملابس والمعلومات وعدد سبع /7/ بنادق قديمة

وفي عام 1962 في (ابو حشيلا شكور) تم أول اجتماع عام للمقاتلين بعد ان انضم اليهم عدد ممن كانوا في في الجيش السوداني وغيرهم من المواطنين وهم :

1) **محمد إدريس حاج**

2) **محمد عمر ابوطيارة**

3) **عمر حامد ازاز**

4) **عثمان ابو شنب**

5) **ادم حامد قنديل**

6) **كبوب حجاج**

7) محمد ادم إدريس (قصير)

8) محمد علي ابو رجيلة

9) محمد إبراهيم بهدوراي

10) كشة محمد كشة

ويعتبر هؤلاء الدفعة الأولي التي التحقت بالقائد عواتي بعد معركة الثلاث ويطلق عليهم اليوم (الرعيل الأول) وكان الشهيد (طاهر سالم) هو قائد هذه المجموعة في السودان وراسها المفكر ولكنة لم يلتحق بجيش التحرير في تلك المرحلة نظراً لوجوده في خدمة الجيش السوداني وقد التحق في عام 1963 بجيش التحرير الإرتري . وفي اجتماع (ابو حشيلا) تم تقسيم الجيش الي أربع فاصائل بقيادة حامد عواتي كقائد عام وعلي راس كل فصيلة قائد من اولئك القادمين من الجيش السوداني .

وتم فيما بعد تشكيل قيادة للجيش تولي فيها (حامد عواتي) مهمة القائد العام ومحمد ادريس حاج نائباً له وبعد استشهاده عين طاهر سالم نائباً ثم محمد عمر ابو طياره . وفي ذلك الاجتماع أعطي القائد عواتي توجيهاته الي المقاتلين :

1) لابد من تحديد نقطة تجمع عند كل تحرك .

2) عدم قضاء الليلة في مكان العشاء.

3) عندما تريدون عبور نهر معين فليكن ذلك بالتحرك اتجاة الخلف ليس بالسير الى الأمام .

4) اخراج الحرس عند كل موقع للراحة على ان يوجه انظاره طريق القدوم (الاتجاه الذي جاءوا منه) .

5) التأكد من سلامة المنطقة حول بئرا لماء قبل الذهاب الى البئر.

6) عدم التدخين او الكلام اثناء الليل.

7) الانتشار في السير لضمان سلامة المقاتلين ولإرهاب العدو .

8) التأكيد على القيادة الجماعية وضرورة الاستفادة من الخبرات القادمة من (الجيش السوداني) .

9) التدريب المستمر والمشترك للمقاتلين .

10) توزيع المقاتلين لتخفيف العبء على الجماهير من الناحية الغذائية.

وكان القائد عواتي يجتمع بالمواطنين من شتي المناطق ويقدم اليهم توجيهاته :

1/ المحافظة على الاسرار خاصة تحركات المقاتلين .

2/ من يقدم عشاء لمقاتل فهو مقاتل.

3/ من يؤدي مهمة لمقاتل فهو مقاتل .

ولكن القدر لم يمهل القائد عواتي طويلاً فقد استشهد يوم 26/6/ 1962 والمرجح ان سبب الوفاة كان هبوطاً في القلب .

لقد تميزت فترة 61- 1965 بأنها فترة استقطاب الجماهير وتعبئتها وأحياء القضية الوطنية مرة ثانية علي المستوي الدولي ومن اهم المعارك في تلك المرحلة :

1/ عملية أغردات الفدائية عام في 12/7/1962 حيث قتل اكثر من 38 شخصا من بينهم وزراء ومسؤلون في الحكومة الإثيوبية .

2/ هيكوته الفدائية عام 1963 وكانت جريئة ومتقنة في تخطيطها وتنفيذها وغنم الثوار اكثر من خمسين قطعة من بينها (برين)

3/ معركة شعب – وغنم فيها الثوار ايضا اسلحة كثيرة .

4/ معركة تقوريا- 15/3/ 1964 وهي اول معركة ضد الجيش الإثيوبي حيث كانت المعارك حتي ذلك التاريخ تدور ضد قوات الشرطة (القوات الخاصة) من الارتريين الذين استخدمتهم اثيوبيا ضد الثورة . كانت معركة (تقوريا) نقطة تحول في أساليب قتال جيش التحرير وفي مستوي التحاق اعداد كبيرة من الشباب الي الثورة بعد ذلك الانتصار .

5- معركة (عنبوري)

كان الأسلوب الذي يستخدمه المقاتلون في تلك المرحلة و هو اسلوب حرب العصابات واتباع تكتيكات الكر والفر وكان قادة الفصائل من المناضلين الذين ذكرت أسماؤهم وكانوا في الجيش السوداني أو من الرعيل الأول الذين التحقوا بالقائد عواتي بالإضافة الي مناضلين كانوا في البوليس الإرتري ومن الداخل التحقوا بالثورة في وقت مبكر امثال (محمد سعيد شمس)و(علي أحمد)و (عثمان ادم)و(احمد وللو) – وغيرهم مجموعة قليلة من الذين دربوا في سوريا كانت التشكيلات العسكرية تتكون من الجماعة أو المجموعة وعددها 3 - 6 مقاتلين ثم تطورت الي فصيلة:

ولم يقتصرعملهم علي المجال العسكري فقط بل كان نشاطهم يشمل التعبئة السياسية والصحة والقضاء والاقتصاد وكافة المجالات الاجتماعية والتنظيمية وغيرها وقد اثبتت التجربة العسكرية من 61- 1965بان ما طبقة القائد حامد عواتي ورفاقه من اسلوب حرب العصابات – كان إبداعا عسكرياً إرتريا لقوانين حرب العصابات ، وكان لشخصية القائد حامد عواتي التاريخية دوراً اساسياً في ارساء تقاليد البطولة الإرترية ونكران ألذات ، بالرغم من احتياجات القتال الأساسية كالذخيرة والأدوية وكان مصدر تسليحهم الأساسي هو العدو الإثيوبي ان انتشار الثورة جغرافياً وتوسيع القاعدة البشرية يطرح تلقائياً دور العمل السياسي باعتبارة العنصر الحاسم في تطوير العمل العسكري وتنظيم وتعبئة الجماهيروهنا يجيء دور القيادة السياسية ان القيادة التاريخية لجبهة التحرير الإرترية (المجلس الأعلى) بحكم طبيعة واسلوب تكوينها وبعدها عن ارض المعركة لم تستطع أن توفر للتجربة العسكرية – السياسية الوليدة الظروف السياسية والأسس الصحيحة التي

تمكنها من الانطلاق بثبات لذا فأن المجلس بالرغم من اهتمامه بجلب بعض المساعدات المادية والعسكرية والأنصال بالدول إلا انه أهمل وبشكل واضح معالجة القضايا السياسية والاجتماعية التي برزت مع تطور الثورة – مما ادي الي تنامي التناقضات الطائفية والعشائرية – والإقليمية وكان القائد عواتي بحكم شخصيته القيادية الفذة وتمتعه باحترام الجميع قادراً علي حسم الكثير من القضايا ومعالجة الاموربافق واسع ونظره عميقة تعكس فهما متقدماً لطبيعة المجتمع الإرتري – لكن استشهاده المبكر ترك فراغاً كبيراً علي مستوي القيادة وبدأت تبرز مظاهر التنافس الشخصي بين القيادات العسكرية مما أدي إلي تكوين مراكز ثقل قام المجلس الأعلى باحتضانها وتشجيعها وفقاً لحسابات أعضائه وصراعا تهم الشخصية :

نواصل الفصل الثالث الثورة

لمرحلة الثانية 1965- 1970 الى

المرحلة الخامسة 1979 – 1981 :

الفصل الثالث الثورة

المرحلة الثانية 1965- 1970 الى

المرحلة الربعة 1978 م

في مطلع عام 1965م بدأت تبرز الي السطح مشاكل وصراعات الثوار وذلك كان بالدرجة الأولي نتيجة غياب العمل السياسي وعدم وجود برنامج ينظم ويضبط حركة الاعضاء وكان المجلس الاعلي يمثل (قيادة بابوية)قراراته لا تقبل النقاش وطاعته واجبه علي الكل وتوجيه النقد اليه يؤدي الي تهمة الخيانة العظمي وقبل هذا وذاك كان عاجزا عن فهم واستيعاب التطورات وكان يكتفي بالاشراف الفوقي واصدار قرارات غير مدروسة تاركا مهمة تنفيذها للقيادات المحلية علي حسب اجتهادا تهم وفهمهم لها .

1/ المناطق العسكرية :_

في اجتماع عام عقد في كسلا في منتصف 1965 ضم اعضاء المجلس الاعلي الثلاثة (ادريس محمد ادم –ادريس قلا يدوس –عثمان سبي) والقيادات العسكرية وبعض الكوادر قرأ رئيس المجلس الاعلي (قرارات اتخذها المجلس الاعلي بهدف تطوير العمل العسكري والتنظيمي) .

1- تكوين اربع مناطق عسكرية (اضيفت منطقة خامسة فيما بعد عام 1966) تتشكل قياداتها من قائد منطقة ونائبه ومفوض سياسي).

2- تكوين (قيادة ثورية) من تسعه مناضلين تكون مهمتها الاشراف المباشر علي المناطق العسكرية والعمل التنظيمي والسياسي في داخل ارتريا والسودان – **المنطقة العسكرية الاولي : المنطقة الغربية**

محمود ديناي – صالح محمد ادريس – موسي محمد هاشم

- المنطقة الثانية : منطقة كرن والساحل

عمر ازاز – محمد عمر ادم – محمود ادم (شكيني)

- المنطقة الثالثة : منطقة اكلي فوازي وسراي

عبد الكريم احمد – حامد جمعه – ابراهيم تولدي

- المنطقة الرابعة : البحر الأحمر ود نكاليا

محمد علي عمرو – رمضان محمد نور – علي معتوق

- المنطقة الخامسة : حماسين والعاصمة اسمرا

ولداي كحساي – حشال عثمان – قلاي

اعضاء القيادة الثورية :

1- محمد ادم سعد 2- جعفر محمد 3- عمر حاج ادريس 4- احمد محمد علي عيسي 5- عمر جابر عمر 6- محمد اسماعيل عبده 7- محمود محمد صالح 8- عبده عثمان 9- صالح حدوق

وكانت هذه من اكثر الاجهرة في الجبهة تعرضاً للتغير والحذف والاضافة اما بسبب الاستقالةاو بسبب (غضب) القيادة (المجلس الاعلي) (علي احد الاعضاء) .

وفي اغسطس 1965عقد اجتماع في (يكارع) تحت اشراف لجنة مهمتها تقسيم المناطق (محمود جنجر – عبد الله يوسف – صالح حدوق)

لقد قيل في اسباب تقسيم ارتريا الي مناطق ان الهدف هو تحقيق انتشار الثوره في كافة انحاء ارتريا وتوسيع القاعدة الجماهيرية وتشتيت قوات العدو واضعافها . ولكن ما حدث في الواقع شي اخر – فنظام المناطق هو نقل حرفي للتجربة الجزائرية (الولايات) دون اعطاء أي اعتبار للواقع الارتري وخصوصيته كما ان تعين القيادات في المناطق تم وفق منظور عشائري وإقليمي وطائفي كما كرس تلك التناقضات واعطاها (شرعية) تنظيمية وقوة مادية اما قضية العمل السياسي في جيش التحرير والجماهير لم تتم مناقشتها وبقيت قضايا أخري حيوية دون حل واما القيادة السياسية(المجلس الاعلي) فقد بقي خارج ارض المعركة والنتيجة كانت بروز (اقطاعيات) عسكرية تضم مؤسسات اقتصادية واجتماعية ادت الي تعطيل عملية التفاعل الحقيقي بين المقاتلين وأضعفت وحدة جيش التحرير وقللت من فاعليته مما اتاح الفرصة للعدو الإثيوبي لإتباع اساليب قتالية جديدة وتنفيذ سياسة الأرض المحروقة عام 1967- وابادت مئات القري بمن فيها وكانت تلك المرحلة هي التي نبتت فيها (بذرة) الانشقاقات والصراعات في الساحة الارترية كانت مرحلة المناطق مرحلة الصراع الداخلي والفرز السياسي والاجتماعي وبدأت صراعات المجلس الاعلي تطفو علي السطح وفقد كجهاز قيادي كل امكانية للامساك بزمام الامور بل كان في كثير من الاحيان يخضع لرغبات القيادات المحلية (قادة مناطق –قادة سرايا

وبعض الكوادر)التي اصبحت تلعب الدور الاساسي في توجية الاحداث وبدأت افرازات الصراع تبرز الي السطح وظهرت (جبهة الاصلاح)بهدف اصلاح الاوضاع ثم (اللجنة المركزية) و(الوحدة الثلاثية) كل ذلك في محاولة للخروج من الازمة كانت السفينة بلا ربان والاحداث تتسارع والصراعات تاخذ عدة اشكال والمتصارعون يسلكون شتي السبل والجماهير في حيرة من امرها تشدها من جبهة ولاءتها الاقليمية والطائفية والعشائرية) وتصحو تارة اخري علي امالها الكبري واحلامها التي لا تجد من يحققها كانت وحدة العمل واداته (جيش التحرير)هي المقياس لجدية أي تحرك ولكن من يحقق ذلك.. وكيف وبالرغم من المناطق العسكرية الخمس كانت تشملها السلبيات التي تحدثنا عنها وتتصف بالمظاهر التي اشرنا اليها الا انه كانت هناك بعض الفوارق بين كل منطقة واخري :

1/ بالنسبة للإمكانيات المادية والعسكرية والبشرية كانت المنطقتان الاولي والثانية في مقدمة المناطق تليها الرابعة اما الثالثة والخامسة فكانتا تعانيان الكثير علي كافة الاصعدة .

2/ كانت المنطقة الثانية اكثر المناطق تماسكا وتجانسا والتزاما بالقرارات المركزية وربما يكون من المفيد ان نذكر في هذا المجال انها – أي المنطقة الثانية – كانت المنطقة الوحيدة التي قدمت مبلغا من المال الي (لجنة إستلام الممتلكات) التي شكلتها القيادة العامة فيما بعد .ولكن كل ذلك يظل (نسبيا) وفي اطار مقارنة المناطق وليس يجب ان يكون لذا فكان من الطبيعي ان تبادر المناطق الاكثر تضررا ومعاناة الي توجيه الدعوات للمناطق الاخري للخروج من ألازمة وهكذا بادرت المنطقة الخامسة الي عقد اجتماع عام ضم قادة السرايا والفصائل ونوابهم وبعض الكوادر في المنطقة حيث تدارسوا الوضع وذلك بعض ان وصلتهم رسالة من من القيادة بتحمل مسؤلية المنطقة الخامسة وقرر الاجتماع المذكور ما يلي :

توجيه دعوة لاجتماع قادة المناطق العسكرية الخمس وذلك لوضع الحلول المناسبة لمشاكل المنطقة الخامسة بصفه خاصة واوضاع الثورة بصفه عامة وذلك اثر رسالة تلقتها المنطقة الخامسة من القيادة الثورية تتناول تلك المشاكل وعلي ضوء ذلك تم مؤتمر (عراديب) لقادة المناطق الخمسة في 1968/6/16 حيث تقرر فيه (*)

(*) أعضاء مؤتمر (عراديب) :

المنطقة الأولي : محمود ديناي – موسي محمد هاشم

المنطقة الثانية : عمر حامد ازاز – محمود إبراهيم (شكيني)

المنطقة الثالثة : عبد الكريم احمد – احمد محمد ابراهيم

المنطقة الرابعة : محمد علي عمرو – رمضان محمد نور

المنطقة الخامسة : عبد الله ادريس – اسياسي افورقي

هيئة التدريب : عمر دامر – عبد الله ضرار

فصيلة المساعدة : محمد عمر ابو طيارة

ومن اهم قرارات مؤتمر (عراديب) 1- دعم المنطقة الثالثة تقوم به المنطقة الأولي .

2- دعم المنطقة الخامسة تقوم به المنطقتان الثانية والرابعة .

3- توجيه فصيلة المساعدة الي المنطقة الاولي .

أعضاء القيادة العامة :_

1-محمد احمد عبده	21-عافه محمد حامد
2-عبد الله إدريس محمد	22-صالح حيوتي
3-عثمان ازاز	23-عبد الرقيب محمد موسي
4-صالح فكاك	24-حامد احمد عثمان
5-صالح فرج	25-احمد حامد عمر
6-صالح ابراهيم جمجام	26- عبد القادر رمضان
7-ياسين الحاج	27- احمد محمد إبراهيم
8-ابراهيم محمود	28- رمضان محمد نور
9-محمد برهان	29 - عبد القادر حمدان
10-عبد الله محمود	30-صالح عامر كيكيا
11-احمد محمد هيتيني	31-سعيد محمد شنيتي
12-احمد ابراهيم محمد	32-عثمان عمر شعبان
13- أسياسي افورقي	33-ادم صالح
14- ابره مكنن	34-محمود محمد ابراهيم (شكيني(
15- جعفر جابر عمر	35-عامر طاهر شهابي
16- موسي محمد هاشم	36-ابراهيم يسن جميل
17-تسفاي تخلي	37-محمد احمد ادريس
18-عثمان عجيب	38-حامد محمود
19-سعيد صالح محمد	
20-ابراهيم عبد الله محمد	

عقد مؤتمر عسكري موسع تحضره القيادات وقادة السرايا والمفوضون السياسيون والأمناء الصحيون وهيئة التدريب وفصيلة المساعدة بالفعل انعقد المؤتمر المقترح في 1968/9/10م في (أروتا - ماريا) واطلق علية من اجل السرية اسم مؤتمر (عنسبا) وقد تغيبت عن هذا الاجتماع المنطقتان الأولي والثانية حيث دخلت المنطقة الثانية في معركة



(حلحل)التي استشهد فيها القائد عمر ازاز وارسل قائد المنطقة الاولي رسالة يعتذر فيها عن الحضور .وقد خرج المؤتمر(عنسبا) بقرارات هي :

1) انتخاب قيادة موقنة للمناطق الثلاث في الميدان تمثل المناطق الثلاث وفصيلة المساعدة وهيئة التدريب من اثني عشر (12) مناضلا واستمرت هذه القيادة حتي مؤتمر اروبحا في 10/8/ 1969م . وقد أطلق عليها (الوحدة الثلاثية) وأعضاء القيادة الموقتة هم :

1- محمد احمد عبده

2- احمد محمد ابراهيم

3- اسياسي افورقي

4- عبد الله ادريس

5- رمضان محمد نور

6- محمد علي عمرو

7- عمر دامر

8- محمد عمر ابو طيارة

9- ابرهام تولدي

10- عبد الله يوسف

11- حامد صالح سليمان

12-عبد الله صافي

مؤتمر ادوبحا:-

نتيجة لجهود المقاتلين في جيش التحرير (الوحدة الثلاثية + المنطقتان الاولي والثانية) انعقد المؤتمر العسكري العام في (ادوبحا) في الفترة من 10- 1969/8/25 وخرج المؤتمر بالقرارات التالية :

1- توحيد إدارة جيش التحرير الارتري

2- تكوين قيادة عامة بالميدان من38 عضواً

3- تشكيل لجنة لتقصي الحقائق وادانة الجرائم والمجرمين

4- تشكيل لجنة لاستلام ممتلكات الثورة من جميع اجهزتها

5- الدعوة لعقد مؤتمروطني عام وتشكيل لجنة تحضيرية في وقت لاحق وبالرغم من ان القرارات العامة كانت تعتبر خطوة للامام خاصة وان هناك حركة قاعدية ذات توجه وطني ديمقراطي وان تلك القرارات لقيت ترحيباً عاماً لدي الجماهير – نقول بالرغم من ذلك الا ان (القيادة العامة) حملت منذ مولدها عناصر وعوامل فشلها :

1) كان اسلوب اختيار القيادة العامة أسلوبا توفيقياً مما ادي الي وجود عناصر لا يجمع بينهما الا العداء والشكوك ولم تتم مراعاة الكفاءات العسكرية بل كانت تجربة المناطق تلقي بظلالها علي تكوين القيادة العامة .

2) كانت تركيبة القيادة العامة بمثابة (جبهة رفض) ضد المجلس الاعلي والمناطق وقيادات المناطق والقيادة الثورية ولكنها بالمقابل لم تكن تتفق علي البديل وكانت بحكم انتماءات أعضائها وتجاربهم وإمكانياتهم الفكرية تضم في داخلها عدة تيارات واتجاهات مما ادي الي تمزقها بعد فترة وجيزة فقد انشق اسياسي افورقي ولجا الي منطقته في المرتفعات عام (1970) وانشق (العوبليون) بمباركة رئيس المجلس الاعلي وانشقت المجموعة الثالثة بدعم ومباركة (عثمان سبي) – (نهاية عام 1969) ووجدت القيادة العامة نفسها في تحديات كبيرة فاتخذت عدة خطوات واعتقلت خمسة من اعضائها واعلنت (تجميد) المجلس الاعلي واستدعت اعضاءه الي الميدان ولكن دون جدوي .

3) ولكن المجلس الاعلي الذي فقد هيبته وصلاحيته بدليل ان تلك الاجتماعيات العسكرية وحتي مؤتمر (ادوبحا) حدثت دون علمه وعلي وجه الدقة دون موافقته وان كان له من دورفانه محاولة عرقلة تلك الاجتماعات وتقديم (نصائح) – لمن يهمهم الامر بعد التسرع . وكان المجلس الاعلي قد انشق الي تيارين اسياسين :

أ – تيار ادريس محمد ادم ومعه ادريس قلايدوس ومحمد صالح حمد وسيد احمد محمد هاشم .

ب- تيار عثمان سبي وعثمان خيار وطه محمد نور .

ان التيارين اعلنا معارضتهما للقيادة العامة ، فالتيار الاول حاول احتواء القيادة العامة وقام بزيارة الي الجزائر والمغرب وحصل علي بعض المساعدات المالية وعندما اتخذت القيادة العامة قرارها بتجميد المجلس الاعلي استدعت قادة هذا التيار ولكنهم عادوا من الخرطوم ووقف ادريس محمد ادم مع انشقاق العوبليين مما ادي الي انشقاق زملائه عنه .

اما التيار الثاني فكان عملياً اكثر ويمتلك امكانيات مالية اكبر وعلاقات خارجية واسعة حيث قام بتوظيفها لتقويه مركزه وادعي في بادي الامر انه متفق مع القيادة العامة وانه يمثلها في الخارج ، وفي 1969/11/15 عقد عثمان سبي ومعه طه محمد نور وعثمان خيار وتدلا بايرو وبعض رؤساء المكاتب في الخارج اجتماعاً في عمان – الاردن في قواعد فتح أعلنوا فيه حل المجلس الاعلي وتكوين (الأمانة العامة) كممثلة للثورة في الخارج . وقد تحفظ تدلا بايرو علي تلك القرارات كما أصدر قادة التيار الأولي بياناً ادانو فيه مؤتمر عمان ونتائجه وأعلنوا ان (المجلس الاعلي لا يزال قائما) وكان ذلك اول اعلان رسمي منظم للانشقاق في الساحة الاريترية وانتهي الي تأسيس(قوات التحريرالارترية)



4) علي الصعيد العسكري وبعد قيامها بإعادة توحيد جيش التحرير الإرتري لم تفعل القيادة العامة شيئاً ذا اهمية سواء كان علي مستوي التخطيط أم التنظيم . فقد استحدثت نظام القطاعات العسكرية بدلا من المناطق وأوكلت قيادة كل قطاع الي ثلاثة من أعضائها للإشراف المباشر علي العمليات العسكرية بدلا من قيادات المناطق (وكانت قيادة كل منطقة في السابق تتكون ايضا من ثلاثة أعضاء) ، كما خصصت لكل قطاع عدد من السرايا علي غرار ما كان موجودا في فترة المناطق .

5) في ظل غياب برنامج شامل وافتقار القيادة لدليل عمل تسترشد به – وبحكم تركيبتها المتناقضة والتوفيقية والتي كانت بمثابة تحالف بين ممثلي المناطق – فان القيادة العامة لم تنجح في تطوير الدور السياسي لجيش التحرير الإرتري والذي كان دائما يأخذ المبادرة في فترة ما قبل ادبحا وبالنتيجة فان دور الجماهير قد تراجع خاصة بعد انفجار الصراع وإعلان الانشقاقات .

وذا توقفنا لتحليل أثار تلك المرحلة علي جيش التحرير الإرتري فإننا نلاحظ ما يلي : أ- ان أوجهالقصور التي كان يعاني منها جيش التحرير الارتري في المراحل السابقة كانت ذات بعد خارجي ومرتبطة بالتخطيط وتوفير الإمكانيات المادية والعسكرية وتطبيق قوانين حرب التحرير الشعبية علي الواقع الإرتري – ولكن في فترة القيادة العامة فان جيش التحرير أصبح مهددا بالتآكل من داخل نتيجة للانقسامات وصرا عات القيادة العامة الداخلية .

ب- فقد جيش التحرير نتيجة لتلك الانقسامات عددا من عناصره المجربة .

ج- حدث ركود واضح في عملية التحاق الجماهير بجيش التحرير مما اثر علي تكوينه كما ونوعا .

لكل ما سبق فان جيش التحرير لم يقم بعمليات عسكرية كبيرة وتركز النشاط العسكري في العمليات الفدائية – ألغام وذات الطابع العسكري (مهاجمة بنوك) ومن تلك العمليات التي يمكن تسجيلها معركة (لكتات) ومعركة (عيلا برعد)- التي قتل فيها قائد القوات الإثيوبية في إرتريا الجنرال (تشومي ارقتو) .

مؤتمر (معسكر عواتي) 6/26 – 3/13 : 1971

ذكرنا بان قرارات مؤتمر ادوبحا العسكري وجدت قبولا عاما لدي الجماهير ولكن بروزالصراعات والانشقاقات وجمود العمل السياسي والعسكري بوجه عام ادي كل ذلك الي محورة الصراع بين تيارين :

1) تيار وطني ديمقراطي عريض يتمسك بتلك القرارات ولكنه يعتبر ان فتره القيادة العامة ماهي الا فترة انتقالية والحل ألجزري هو الوصول الي مؤتمر وطني عام . وكان معظم أعضاء القيادة العامة – ما عدا المنشقين – مع هذا التيار ، بالاضافة الي معظم الكوادر التنظيمية المقتدرة عسكرياً وسياسياً وقطاع كبير من من القاعدة الملتزمة بموؤتمر (أدوبحا)

2) تيار يرفض القيادة العامة اصلاً ويعتبرها سلطة انقلابية وبالتالي لا يقبل بموؤتمر وطني تدعو إلية تلك القيادة – علي راس هذا التيار كان يقف عثمان سبي (قوات التحرير الشعبية) ومجموعة(عوبل) التي شكلت فيما بعد (قوات

التحرير الارترية) و (اسياسي أفورقي) ومجموعته الذين انضموا فيما بعد الي (قوات التحرير الشعبية) وكان لكل (قطب) من أقطاب هذا التيار أسبابه – فمن ينطلق من طموح بالاحتفاظ بالسلطة الي متطلع ان تظل القيادة العامة هي (السلطة) وبالتالي فهو ضد عقد المؤتمر الوطني ومن يرفض ليس صيغة القيادة العامة فحسب بل وله وجهة نظر في كل (المسألة) أي في جبهة التحرير الارترية .

كانت المعارك السياسية والتنظيمية والخارجية والدبلوماسية علي أشدها بين التيارين وكان التحدي الأساسي هو هل يعقد المؤتمر ، ام لا ؟؟

لذا فان مؤتمر (معسكر عواتي) جاء خطوة كبيرة لصالح التيار الأول ، وجعل التيار الثاني في موقف الدفاع .

ومن أهم قرارات مؤتمرعواتي :

1) عقد المؤتمر الوطني العام في فترة اقصاها أربعة اشهر من تاريخ انفضاض المؤتمر (عواتي) ..

2) تكوين لجنة تحضيرية من ثلاثين عضواً للإعداد للمؤتمر الوطني العام وإعطاء اللجنة الصلاحيات الكاملة للإعداد والتحضير والإشراف وكل ما يتعلق من أعمال وإجراءات بالمؤتمر .

3) يتم اختيار ممثلي كافة قطاعات واجهزة الثورة للمؤتمر الوطني عن طريق الانتخاب الحر المباشر من قبل القاعدة .

4) استمرار القيادة العامة في تحمل مسؤولية الثورة الي حين انعقاد المؤتمر الوطني العام .

5) تكوين لجنتي متابعة ومالية من ستة عشر مناضلاً تنتهي مهمتهما بانعقاد المؤتمر الوطني العام .

6) تكوين لجنة اتصال بالمجموعات المنشقة والوصول معها الي صيغة تضمن مشاركتها في المؤتمر الوطني العام وتكون نتيجة ما تتوصل إلية اللجنة مع هؤلاء المنشقين ملزمة للمؤتمر الوطني.

وهكذا بدأت المسيرة نحو المؤتمر الوطني الاول وواصل المناضلون تخطي العقبات وتجاوز الصعاب وتحمل المشاق وتقديم التضحيات حتي وصلت القافلة اخيراً وبنجاح الي المؤتمر الوطني الاول .

المرحلة الثالثة 1971- 1975 :

في الفترة من 14/12- 1971/11 انعقد المؤتمر الوطني الاول حيث حضره 561 عضواً يمثلون جيش التحرير الارتري والمنظمات الجماهيرية والاجهزة المختلفة وبعض الشخصيات الوطنية وتم انتخاب قيادتين :

1) المجلس الثوري : القيادة العليا والتي لها صلاحيات تشريعية وتنفيذية وقضائية ويتكون من خمس عشر عضواً بينهم ممثلان للعمال والمرآة .

2) اللجنة التنفيذية : وتشرف علي العمل اليومي وتنفيذ البرنامج وتوجيهات المجلس الثوري وتتكون من 19 عضواً .

أعضاء المجلس الثوري في المؤتمر الوطني الأول :-

1- ادريس محمد ادم
2- حروي بايرو
3- عبد الله إدريس محمد
4- صالح احمد اياي
5- محمد إسماعيل عبده
6- محمد صالح حمد
7- شحيم إبراهيم شحيم
8- محمد برهان عبد الرحمن
9- تسفاي تخلي
10- محمد عثمان ازاز
11- احمد إبراهيم نفع (حليب ستي)
12- احمد محمد ناصر
13- علي عثمان حنطي (من العمال)
14- إبراهيم محمد علي
15- أمنة ملكين (من المرآة)

أعضاء اللجنة التنفيذية:-

1- ابراهيم توتيل
2- محمد نور احمد
3- عمر محمد احمد
4- زين العابدين ياسين
5- عمر حاج ادريس
6- سعيد صالح
7- سليمان موسي حاج
8- ادريس علي عامر
9- عبد القادر رمضان
10- محمد ادريس حمداي
11- ابراهيم عبد الله
12- فصوم قبر سلاسي
13- محمود حسب
14- ادم قندفل
15-ابراهيم علي نور
16- حمد محمد سعيد كلو
17- عافة محمد حامد
18- ابراهيم محمود



19- محمود ابراهيم (شكيني)

الإيجابيات :

1) خرج المؤتمر الوطني الأول بأول وثيقة نضالية شاملة في تاريخ النضال الوطني الارتري تحدد منطلقات الثورة الإرترية وتطرح برنامجاً متكاملاً لمرحلة التحرر الوطني الديمقراطي متجاوزا في ذلك سلبيات المرحلة الماضية ليصل الي مرحلة ارقي فكرا وتنظيما . وكان بذلك نقله نوعية في مسيرة الثورة الارترية وبالرغم من عدم مشاركة بعض الأطراف الا انه كان تظاهرة جماهيرية عكست ثقل الجبهة في الداخل والخارج .

2) كان المؤتمر بداية مرحلة (الثبات) والوضوح في الداخل والخارج ، ففي الداخل بدأ التفاف الجماهير بصورة واضحة وكبيرة حول جبهة التحرير الإرترية وبرنامجها وبدأ النظام الأثيوبي الإمبراطوري يتهاوي عسكرياً واقتصادياً تحت ضربات الثورة الإرترية بالإضافة الى نضالات الجماهير الأثيوبية – واخيراً سقط نظام هيلاسلاسي وأصبحت قوات جيش التحرير الإرتري تدق أبواب العاصمة اسمرا . وفي الخارج أخذت الثورة الإرترية مكانتها الطبيعية كحركة تحرر وطني وأصبحت الصحف وإذاعات العالم تتناول أخبارها واتسعت رقعة مؤيدي الثورة الإرترية في العالم .

3) وعلى المستوى التنظيمي والسياسي بدأت الجبهة في بناء مؤسساتها وتم تكوين المنظمات الجماهيرية للعمال والمرأة والطلاب ووضعت أسس إدارة وتطوير المناطق المحررة اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً .

لقد كان المؤتمر الوطني بحق انعطافاً وانطلاقا في مسيرة جبهة التحرير الإرترية بصفحة خاصة والثورة الإرترية بصفحة عامة .

4) وعلى مستوى وحدة إداة الثورة ناقش المؤتمر المجموعات المنشقة واقر قرارات تنطلق من مبدأ الحوار وتهدف إلى توحيد قوى الثورة .

السلبيات :

1) رغم كل ما خرج به المؤتمر الوطني الأول وشكل (بارقة أمل) للخروج من أزمة الثورة إلا أن الأحداث تطورت ووجدت الجبهة نفسها في مواجهة عسكرية مع (قوات التحرير الشعبية) بمجرد انتهاء المؤتمر الوطني الأول . تلك المواجهة العسكرية والسياسية في الداخل والخارج استهلكت جزءاً كبيراً من طاقة الثورة ووقت القيادات مما أثر على وتيرة البناء والتطوير وفي ظل الدوامة أصبح التنظيم يعاني من (حالة عدم توازن) للتوفيق بين النظرية (البرنامج) والتطبيق (الممارسة)

2) ان الاهتمام الكبير الذي أولاه المؤتمر الوطني الأول للجانبين السياسي والتنظيمي قابلة تجاهل تام للتجربة العسكرية في المرحلة السابقة لمؤتمر . إضافة إلى ذلك ان البرنامج الذي تبناه المؤتمر – الي جانب الارباك الواضح في صياغته والتداخل الذي كان يعكسه في العلاقة بين المجلس الثوري وللجنة التنفيذية – نقول ان ذلك البرنامج كان مفتقرا إلى أي شئ يؤكد على أولوية الكفاح المسلح في تلك المرحلة كشكل للنضال في الصراع الإرتري – الأثيوبي . أن الخطأ هنا يتمثل في أن المؤتمر في

محاولة لسد النقص الكبير الذي كان يعاني منه التنظيم على المستوى السياسي وإهمال الجانب العسكري عكس ما كان موجوداً قبل المؤتمر . والمطلوب كان إيجاد معادلة صحيحة تحقق التوازن والتكامل بين الشكلين السياسي والعسكري للنضال فضلاً عن ان المؤتمر الوطني نتائجه لاحقاً في تجربة تحري المدن .

رغم ذلك كله فان الوحدة الداخلية للمقاتلين كانت متينة ومعنوياتهم كانت عالية واقتناعهم بالبرنامج وخط المؤتمر كان عميقاً ولهذا استطاعوا الدفاع ببسالة عن التنظيم ووجوده ضد القوى المنشقة .

وبعد انهيار النظام الأثيوبي التحقت أعداد كبيرة من الشباب من المدن الإرترية وكانت أعدادهم الكبيرة (عشرات الآلاف) عامل تحول كمي ونوعي هام في التطورات التي حدثت بعد ذلك في الثورة الإرترية . فعلي المستوى الكمي كانت (قوات التحرير الشعبية) قد فقدت مواقعها نتيجة لضربات جيش التحرير الإرتري ولجأت الي السودان وكانت تفتقر الي القوى البشرية ، وبعد تدفق جزء من هؤلاء الشباب الى قوات التحرير استطاعت ان تستعيد توازنها وتذهب الي المرتفعات حيث واصلت قتالها ضد الجبهة مما وسع في دائرة الاقتتال الداخلي واضعف من قدرة الثورة وعطل إمكانية توجيه ضربة حاسمة ومشتركة للعدو الأثيوبي . وعلى المستوى النوعي كان تأثير هؤلاء الشباب أكبر وأخطر – فمعظمهم كان يحكم انتمائه ونشأته وثقافته متأثراً بالأفكار الطائفة خاصة وان معظمهم كان من المسيحيين وما كان يروجه اسياس افورقي (الذي كان قد انضم الي قوات التحرير) والمرتفعات عن الجبهة وجيش التحرير الإرتري واطروحاته عن طبيعة الصراع والاقتتال بين الجبهة وقوات التحرير والتي كانت ترتكز إلى التفسير الطائفي . وبهذه اروح مع افتقارهم الي أي تجربة نضالية وتنظيمية سابقة التحقت أعداد كبيرة من هؤلاء بالجبهة (بالرغم من تأثرهم بتفسيرات اسياس افروقي إلا انه كانت لهم تحفظاتهم الخاصة عليه وعلى اسلوبه . لذا فقد اختاروا الآن الانضمام إلى الجهة ، ولكن بهدف (تثويرها) من الداخل وتطويرها حيث كانوا يظهرون استخفافا بمنجزات وتضحيات الجبهة السابقة . واعتقدوا أن أمامهم (مهمة تاريخية) تتمثل في (خلق ثورة جديدة) متشدقين بشعارات تقدمية جوفاء وطرحوا بأنهم سيعملون على (وحدة القوى الثورية) في الساحة وإسقاط القوى الرجعية . وتدريجياً اتسعت الهوة بين القيادة والقاعدة كذلك بين المناضلين القدامي القادمين الجدد من جهة ثانية . وتلك كانت بداية مرحلة الصراع الداخلي الكبير الذي بدأ في الجبهة وانتهي بانفجار عسكري مع الجبهة الشعبية ليصل الي انتفاضة 25 مارس 1982 .

المرحلة الرابعة 75-1978 :

في ظل المناخ العام الذي تحدثنا عنه سابقا انعقد المؤتمر الوطني الثاني واصدر بيانه الختامي في 1975/5/28م بمشاركة 949 عضواً يمثلون مختلف قطاعات وقواعد الجبهة . وابرز ما عالجة المؤتمر على المستوى التنظيمي تعديل البرنامج بحيث انتخب (المجلس الثوري) من 14 عضواً – كجهاز تشريعي ينتخب بدوره (الجنة التنفيذية) من تسعة أعضاء تكون لها كافة الصلاحيات في غياب المجلس الثوري . كما حاول المؤتمر الثاني معالجة بعض السلبيات التي برزت خلال المرحلة الماضية خاصة في مجال الوحدة الوطنية وفي مجال الخدمات والشئون الاجتماعية والثقافية .

ولكن (مأساة) المؤتمر الوطني الثاني تتمثل في انتخاب قيادة دون وضع معايير وضوابط وإغفال عامل التجربة النضالية . جزء من المشاركين في المؤتمر لم يكن له

علاقة بالتنظيم ، جزء آخر شارك بمبادرة فردية ولم يجد من يعترض على مشاركة بل بما وجد تشجيعاً من البعض . باختصار لم تكن هناك آية شروط أو مقاييس لاكتساب عضوية المؤتمر ولا للترشيح للقيادة . ويكفي ان نشير الي (الصراع) الذي دار بين أعضاء المجلس الثوري السابق عند مناقشة مشاركة المستجدين (وكانوا بالآلاف) في المؤتمر . فالبعض بقيادة (حروى بايرو) نائب الرئيس كان يصر على إشراكهم جميعاً والبعض الآخر رفض ذلك واخيراً تم التوصل الى حل وسط يقضي بتمثيل المستجدين بعدد محدد(في حدود مائتي شخص) .

وعقب المؤتمر الوطني الثاني تم الشروع في استكمال بناء وتطوير أجهزة الجبهة ومنظماتها الجماهيرية بالإضافة الي مهمة تدريب وتسليح وتعبئة اكثر من ثمانية آلاف شاب التحقوا بالجبهة حديثاً . لكن الصراعات التي انفجرت في المؤتمر الوطني الثاني وأدت الي سقوط نائب الرئيس السابق (حروى بايرو) وخروجه من القيادة أفرزت أوضاعا سياسية وتنظيمية معقدة زادت من الهوة بين القاعدة والقيادة وعمقت من ازمت الثقة بين المناضلين القدامى والجدد ، وأول ظاهرة عبرت عن ذلك المناخ كانت ظاهرة (الفالول) حيث قام هؤلاء بممارسات تخريبية داخل جيش التحرير مطالبين بعقد (مؤتمر عسكري) لحل القيادة وانتخاب قيادة جديدة . وإمام هذا التطور لجأت قيادة الجبهة إلى مواجهتهم سياسياً والقيام بعمل تعبوي وسط المقاتلين والجماهير ولكن دون جدوى . وفي الاجتماع الدوري الثالث للمجلس الثوري تقرر مواجهتهم عسكرياً حيث قام هؤلاء بإفشال عدة معارك ضد العدو الأثيوبي مثل معركة (بارنتو) واعتقال بعض أعضاء القيادة . وقد تم تنفيذ القرار في شهر يونيو – حزيران 1975 وتمت (تصفية) تلك الظاهرة على الأقل عسكرياً .

وكانت الجبهة قبل تلك المواجهة قد دحرت حملة (الزمشا) الأثيوبية في منطقة (زالمبسا) بالوحدة الإدارية رقم (10) حيث استولى جيش التحرير الإرتري على أكثر من ستة آلاف قطعة فأسرت أكثر من الف جندي أثيوبي .

<u>نواصل فى الفصل الثالث الثورة المرحلة الرابعة اعضاء المجلس فى المؤتمر الوطنى الثا</u>

اعضاء المجلس الثورى فى المؤتمر الوطنى الثانى

– 1أحمد محمد ناصر	-10زين العابدين يسين	-19تسفاي تخلي	-28فسهاي قبر مكائيل	-37حليب ستي
- 2إبراهيم توتيل	-11حامد محمود	-20هيلأب عندوا	-29إبراهيم إدريس محمد آدم	-38محمد إسماعيل عبد
– 3ملاكي تخلي	- 12علي محمد إسحاق	-21صالح أحمد إياي	-30إدريس رمضان	-39علي محمد إسحاق
– 4عبد الله سليمان	- 13 محمد حامد تمساح	-22قرماي قبر سلاسي) قشي(	-31خليفة عثمان	-40محمد بشير
- 5تسفا ماريام ولدماريام	- 14هبتي تسفا ماريام	-23سعيد حسين	-32ابراهيم محمود قدم	-41ابرهام تخلي
– 6عبد الله إدريس	-15يوسف برهانوا	- 24يوهنس زرإماريام	-33تارق برافي	

- 7حامد آدم سليمان	-16عبد القادر رمضان	-25محمد أحمد عبد	-34سليمان موسى حاج	
- 8تسفاي ولدمكائيل	-17محمود حسب	-26آمنة ملكين	-35بشير عبدالقادر	
- 9إبراهيم محمد علي	-18عنداب قبر مسقل	-27يوسف سليمان	-36حسين خليفة	

اعضاء اللجنة التنفيذية 1975 م - 1976 م	اعضاء اللجنة التنفيذية 1976 م - 1981 م
/ 1أحمد محمد ناصر	/ 1أحمد محمد ناصر
/ 2إبراهيم توتيل	/ 2إبراهيم توتيل
3م عبد الله إدريس	3م عبد الله إدريس
/ 4ملأكي تخلي	/ 4ملأكي تخلي
/ 5زين العابدين يسين	/ 5عبد الله سليمان
/ 6تسفاي دقيقة	/ 6تسفاي دقيقة
/ 7تسفا ماريام ولدماريام	/ 7تسفا ماريام ولدماريام
/ 8إبراهيم محمد علي	/ 8إبراهيم محمد علي
/ 9حامد آدم سليمان	/ 9حامد آدم سليمان

كانت المهام كبيرة والاستعداد اقل من المطلوب – فمن استيعاب المستجدين دعم الوحدات العسكرية في دنكاليا والحفاظ على مكتسبات الثورة في المرتفعات وبركالعال – والقاش وعنسبا انتهاء ببناء وتحديث جيش التحرير واستكمال تسليحه وتدريبه مرورا بوضع العدو في حالة دفاع مستمرة وجلب الدعم والمساعدات .

ان التضخم الكبير الذي حدث كان يفرض تبني صيغ جديدة للعمل تأخذ في الاعتبار كل المقومات التي تتيح الاستفادة من تلك الطاقات البشرية ولكن ذلك لم يتم بالشكل المطلوب وأصبح التنظيم برمته مترهلاً يضم العديد من الأجهزة والأقسام والمؤسسات ذات الطابع الإداري مما أدى الي القاء أعباء اقتصادية وإدارية ضخمة على التنظيم الذي أصبح يعاني من تفشي البيروقراطية من جهة وصراع مراكز القوى من جهة ثانية . وإذا أخذانا في الاعتبار ضعف الإمكانيات الاقتصادية من جهة وتخلف وسائل الشئون الإدارية (مواصلات - اتصالات) يمكن ان نتصور مستوى الأداء في مجالات العمل الثوري المختلفة وخاصة تأثير ذلك في المجال العسكري . وفي ظل تلك الظروف فإن القيادة لم تستطع ان تضع إستراتيجية متكاملة لحسم المعركة مع العدو الأثيوبي .

والسؤال هو : هل كانت الظروف ملائمة للقيام بالهجوم الاستراتيجي النهائي عام 1977؟

الإجابة على هذا السؤال نقول ان ثمة شروطاً يجب توفرها لأي تجربة للنجاح في المعركة النهائية .

1) توفر شروط وحدة الثورة (الوحدة الوطنية) .

2) تطور أدوات الثورة وأساليبها وبلوغها مستوى يمكنها من تحقيق تفوق استراتيجي على العدو (نوعاً) .

3) عجز العدو عن مواجهة الثورة وتفاقم تناقضاته الداخلية واستفحال أزماته الاقتصادية والسياسية .

4) الدعم والتأييد الدولي بمستوى يوازي أو يزيد على ما يتلقاه العدو .

ان واقع الصراع الإرتري الأثيوبي في تلك المرحلة كان يشير الي توفر بعض تلك الشروط (وان لم يكن بصورة كاملة ونموذجية) خاصة فيما يتعلق بعجز العدو والتفوق النسبي للثورة على مستوى المواجهة المباشرة ولكن كان واضحاً أن شرطي الوحدة الوطنية والدعم الدولي كانا مفقودين تماماً ، الأمر الذي أدي إلى العجز عن حسم المعركة لصالح الثورة ، وإتاحة الفرصة للاستعداد لجولات قادمة .

تجربة تحرير المدن :-

بعد تحرير مساحات واسعة من الريف الارتري وفشل الهجمات الاثيوبي خاصة حملة (الزمجا) عام 1976 بدأ جيش التحرير الارتري في أخذ زمام المبادرة وقام بشن هجمات مضادة بهدف تحرير المدن مستفيداً في ذلك من ضعف العدو وتفكك صفوفه . بدأت معارك تحرير المدن بتحرير كل من – (تسني) و (على قدر) و (قلوج) و (أم حجر) لما لهذه المدن من أهمية عسكرية في حماية الجبهة الخلفية لجيش التحرير الإرتري الى جانب المميزات الإقتصادية وخطوط الإتصال التي توفره .. وذلك في مايو- آيار 1977م انتقل الهجوم بعد ذلك الى مدينة بارنتوا التي كانت آخر معقل عسكري وسياسي للعدو في الوحدة الإدارية/ 1/، ورغم النجاحات الأولى التي حققها الثوار في هجومهم على (بارنتو) إلا أن الهجوم تعثر نتيجة نشاط (الفالول) الذين بدأوا في عرقلة المعركة باثارة قضايا جانبية واحباط روح المقاتلين المعنوية مما اعطي العدو فرصة لتحسين دفاعاته وتلقي تعزيزات اضافية مما اسقط نهائياً امكانية تحرير تلك المدينة .

بدأت بعد ذلك معركة تحرير مدنية (مندفرا) في أغسطس – آب 1977 ومدينة (عدى خالا) ثم مدينة (اغردات) في 1977/9/1 .

استمرت المعارك لتشمل تحرير (بيلول) و (برعسولى) و (طيعو) وغيرها من المدن.

الإيجابيات :

1- لقد تحقق جزء هام من استراتيجية الثورة وذلك بطرد العدو من مواقع شاسعة ورئيسية مما عزز الثقة في جبهة التحرير الارترية وزاد من التفاف الجماهير حولها وتعمقت الثقة لدى الشعب الإرتري بغمكانية تحقيق النصر النهائي وكذلك تعززت مكانه الثورة الارترية في الساحة الدولية .

2- استولى جيش التحرير الإرتري على كميات كبيرة من الأسلحة والمعدات العسكرية ووسائل نقل ومواد تموينية وإمكانيات مادية أخرى .

3- لقد أدت تلك المعارك إلى اثراء التجربة القتالية لجيش التحرير الإرتري ورفع معنوياته .

4- لقد دخلت تجربة الجبهة العسكرية في مرحلة جديدة بعد إدخال التنظيم العسكرية الجديدة والتي تم تنظيم جيش التحرير الارتري بموجبها في شكل



كتائب والوية بالاضافة الي المليشيات والتى كان لها دور هام في معارك تحرير المدن واختبار تلك الصيغ .

السلبيات :-

1- لقد كلفت تلك المعارك الكثير من التضحيات واستنزفت جزءاً من امكانيات الجبهة العسكرية والبشرية والاقتصادية وافرزت بعض المسائل الاجتماعية مثل اسر الشهداء وجرحي المعارك بشكل ملح وحاد .

2- كان للتنافس مع الجبهة الشعبية في تحرير المدن دور هام في إغفال الأعداد اللازم والضروري للمعارك بحيث استغرق بعضها شهراً كاملاً وجمدت قوة كبيرة من جيش التحرير . وكان لغياب التنسيق بين الجبهة والشعبية أثره في اختزال نتائج تحرير المدن إلى (انتصار تنظيمية) بدلاً من أن تكون انتصارات - قومية على مستوى الوطن كله ومن اجله .

3- كان للتخلف الإداري ووسائل الاتصال والمواصلات آثار سلبية على إنجاز المعارك بصورة صحيحة وبأقل قدر من الخسائر .

4- أن أسلوب إدارة المدن المحررة وتطبيق برنامج الثورة على الجماهير في تلك المدن لأول مرة يشاهدون ويعايشون فيها (حكومة) ارترية ادي خيبة امل كبيرة .

فقد تم تشكيل لجان ثورية من المنظمات الجماهيرية وجيش التحرير تحت إشراف مكتب الشئون السياسية والتنظيمية باللجنة التنفيذية للإدارة المدن المحررة ولكن الذي حدث أن الجماهير لم تحس بأي تغيير حقيقي في حياتها واسلوب معيشتها وتحقيق احلامها – بل كانت تشاهد وتعيش ليل نهار خشية الجماهير من (مصير) إرتريا على يد هؤلاء (الحكام) الجدد وشكك في مقدرة وجدية التنظيم في الحفاظ على أرواح وممتلكات المواطنين .

واستمر الحال بعد تحرير المدن على ما كان عليه مع إضافة الأعباء والمهام والسلبيات الجديدة ولم يتم أي تقييم حقيقي وموضوعي لتلك التجربة من قبل القيادة التي كانت تعيش (مهرجانات) الانتصارات وأصبحت مثل (النجوم) تتمسك بالأعمال الاستعراضية دون التوقف عند الحقائق ومحاولة علاج المشاكل . بالإضافة إلى ذلك فإن المكانة الكبيرة التي اكتسبتها الثورة وخاصة جبهة التحرير في الخارج أعطت نتائج عكسية حيث (صدقت) بأنها أصبحت تمثل (شخصيات دولية) وأنها هي وليس غيرها (حكومة إرتريا المنتصرة والمتحررة) فقد وجه الاتحاد السوفيتي دعوتين لقيادة الجبهة لزيارة موسكو وإجراء محادثات حول الصراع الإرتري الأثيوبي وكذلك ألمانيا الديمقراطية وغيرها .

وهكذا بدأت الطموحات الذاتية لدي بعض أعضاء القيادة تبرز إلى السطح ومراكز القوى تتشكل وتتعمق والمياه تتسرب من (مناعة) صد النقد البناء وشيئاً فشيئاً أصبحت اللجنة التنفيذية هي (الكل في الكل) – هي التي تنفذ وتحكم وتجاهلت المجلس الثوري ولم توجه إليه دعوة للاجتماع كما كانت تفعل في البداية . وافتقد العمل السياسي داخل جيش التحرير المتابعة والتقييم من القيادة السياسية أوكلت مهمة التعبئة إلى مفوضين سياسيين يفتقرون إلى تجربة نضالية طويلة ومعروفة بواقع المجتمع الإرتري وظروف الثورة الإرترية . وكان نشاطهم الأساسي يدور حول تعبئة المقاتلين ضد عناصر بعينها داخل القيادة وفقاً لعلاقاتهم مع هذه العناصر أو تلك في قيادة التنظيم . هكذا انتشر المرض وأصبح جيش التحرير منقسم الولاءات ، وكذلك بقية أجهزة الجبهة وقواعدها . ووصل الأمر درجة أن مكاتب اللجنة

التنفيذية أصبحت دويلات منعزلة عن بعضها البعض لايربط بينها شئ غير الشك والمنافسة ورصد اخطاء بعضها البعض والتقليل من إنجازات بعضها البعض .

وكان العدو الأثيوبي قد حقق انتصار كاسحاً في (اوغادين) وحصل على دعم غير محدود من الدول الاشتراكية وهكذا بدأ يعد العدة لتوجيه ضربة للثورة الإرترية – وهكذا بدا العدو الأثيوبي تحت شعار (الانتصار الذي تحقق في الجنوب يجب أن يتكرر في الشمال) الأعداد لحملة هائلة سخرت لها كل وسائل الإعلام إلى جانب الإمكانيات – الاقتصادية والبشرية والعسكرية مستفيداً من تجاربة العسكرية السابقة مستعيناً بالخبرات الأجنبية . في هذا الوقت بالذات كانت أوضاع الجبهة كما ذكرنا والوحدة الوطنية مفقودة وعليه فإن العدو كان قد امتلك كل أدوات (الانتصار) والثورة فقدت تلك الأدوات وأصبحت في حالة تراجع وهكذا استرد العدو المدن واحدة اثر اخرى ولم يكن امام الجبهة الشعبية إلا التراجع إلى الريف حيث سيطر العدو على المدن وعض المواقع الاستراتيجية .

وهكذا انكفأت جبهة التحرير على نفسها وبدلاً من الانتصار الذي كان له (الف اب) جاءت الهزيمة لتصبح (يتيمة) ويتبرأ منها الجميع ويحملون المسئولية لبعضهم البعض . أن تلك المرحلة (75- 1979) بقدر ما كانت مرحلة الانتصارات الكبيرة والانتشار العسكري والجماهيري في الداخل والتأييد الدولي في الخارج ، بقدر ما كانت ايضاً الصراعات والمنازعات الداخلية وظهور قيادة ، (اللجنة التنفيذية) كسلطة مطلقة تبيح لنفسها كل شئ وتحرم الآخرين من كل شئ وحتى الدكتاتورية كانت تعطيها طابعاً ديمقراطياً واسترجاع العدو للمدن كانت تسمية (تراجعاً تكتيكيا) .

<u>ويمكن أن نلخص اهم ملامح وأحداث تلك المرحلة بالإضافة إلى ما سبق وأن ذكر بما يلي :</u>

1- انفجار الصراعات الداخلية لتصل إلى مستوى الاعتقالات والاغتيالات ففي عام 1977 قررت اللجنة التنفيذية القاء القبض على بعض اعضاء المجلس الثوري وعدد من الكوادر اثر حصولها على وثائق تؤكد قيامهم بتكوين تنظيم سياسي داخل جبهة التحرير وقد عثر على تلك الوثائق مع المجموعة التي نزلت إلى شواطي دنكاليا ومعها كميات من الأسلحة والذخائر بهدف تصفية جبهة التحرير وإعادة (قوات التحرير) التي يتزعمها عثمان سبي الى تلك المناطق ، وقد تمت تصفية تلك المجموعة عسكرياً وعلى رأسها عضو المجلس الثوري (سعيد حسين) في حين القي القبض على البقية في وحدات إدارية أخرى ولم يفرج عنهم إلا عند دخول قوات الجبهة الي السودان عام 1981 . كما سبق وأن اعتقلت اللجنة التنفيذية عضو المجلس الثوري (عند آب قبر مسقل) وبعض الكوادر بتهمة تكوين تنظيم ماركسي (ماقو) بعد حصول القيادة على وثائق ذلك التنظيم وتمكن اثنان من اعضاء المجلس الثوري كانان ضمن قيادة (ماقو) من الهرب .

2- تميزت تلك المرحلة بنمو جهاز الأمن بطريقة سرطانية بحيث أصبح يتدخل في كل شي ويتحرك في معظم الأحيان دون علم القيادة أو على الأقل بعض أعضاء القيادة . وقد حدث أن قام ذلك الجهاز بتصفية عناصر كثيرة لا لسبب بل لمجرد الشبهة أو حتى لعدم خضوعها لارادة بعض أفراد القيادة وما حدث لأعضاء المجلس الثوري وبعض الكوادر الذين اعتقلوا لاسببا سياسية كما ذكرنا يعكس همجية الجهاز وتجاوزاته . الأمر الذي دفع اللجنة التنفيذية إلى استنكاره بصورة رسمية في أحد اجتماعاتها .

3- انعكاس صراعات القيادة على القاعدة واستشراء مظاهر التمرد في أوساط جيش التحرير والتي كانت تتمثل في عصيان الأوامر ورفض بعض القيادات العسكرية

وممارسة ديمقراطية فوضوية تعكس تدني الوعي السياسي لدي تلك العناصر ولكن في الوقت ذاته تشبعها بأفكار ضيقة (طائفة – اقليمية) مع تمسك ارثوذكسي ببعض القواعد التنظيمية ليس عن اقتناع ولكن لاستخدامها لاهداف سياسية . ولعل القصة الطريفة التالية تعكس تلك الصورة .

(كانت مجموعة من هؤلاء (الديمقراطيين) في إحدى فصائل جيش التحرير الإرتري قد اتفقت على نقاط بعينها تستهدف قائد الفصيلة وتتناول بعض الأوضاع العامة في التنظيم – واتفقت المجموعة مع نائب قائد الفصيلة للدعوة إلى اجتماع طارئ للفصيلة دون علم قائدها وبالفعل تم الاجتماع وحضر قائد الفصيلة بعد ان ابلغوه أخيرا وجلس بينهم وليس أمامهم كما هي العادة . ومرت دقائق ولا أحد يتكلم واخيرا طلبوا منه (من قائد الفصيلة) ان يفتتح الاجتماع .

- ولكنه رفض قائلاً انه مدعو مثل أي جندي وفشلوا في إقناعه بافتتاح الجلسة واخيرا طلبوا من نائبه ان يفتتح الجلسة ولكن هذا بدوره اعتذر لانه من غير المتبع ان يفتتح النائب جلسة في حضور قائد القصلية واحتدم النقاش بينهم وبين النائب وسالوه لماذا أذن دعوت الي الاجتماع وتطور النقاش الي مشادة وقائد الفصيلة يتفرج واخيرا انفض الاجتماع لعدم وجود من يفتتح الجلسة)!! .

4- لم تكن الأوضاع مستقرة تماما في يد اللجنة التنفيذية فالى جانب تحركات التمرد داخل جيش التحرير كانت هناك تحركات أخذت طابعاً (تنظيمات) حيث قام بعض أعضاء المجلس الثوري بتقديم مذكرة إلى اللجنة التنفيذية يطالبون فيها بعقد اجتماع للمجلس الثوري بعد أن قامت اللجنة التنفيذية (بتعليق) اجتماعات المجلس الثوري لأكثر من ثلاث سنوات . كذلك قدمت قيادات المنظمات الجماهيرية مذكرة تتضمن نقدا لمجمل الأوضاع داخل جبهة التحرير وتطالب بإصلاح الأخطاء . ولكن حتى تلك المذكرات فسرت من قبل أعضاء اللجنة التنفيذية بأنها تحرك (مشبوه) تقف وراءه بعض مراكز القوى .

<u>نواصل المرحلة الخامسة 1979م - 1981م</u>

المرحلة الخامسة 1979 – 1981 :

مرحلة الانهيار الداخلي والتراجع الشامل . ربما كان الوقت مبكراً للحديث عن تفاصيل ما حدث في هذه المرحلة وبالرغم من وجود وثائق حقيقية وأدلة ملموسة وشواهد ثابتة إلا أن أحداث المرحلة مازالت ساخنة وتحمل الكثير من الرواسب وتحيط بها تعقيدات متشبعة بعضها داخلي والبعض منها خارجي . وبعبارة أخرى فإن الوقت المناسب لم يحن بعد لسرد كل شئ ولكنه سيأتي في المستقبل القريب . ولكن ذلك لا يمنع من تأكيد جملة من الحقائق وتسجيل المؤشرات الأساسية التي قادت إلى الأزمة ومرافقها بعد ذلك خاصة النتائج الملموسة التي عاشها الجميع وما خفي كان اعظم !! .

1- انقسام القيادة إلي جناحين بارزين يختلفان على الكثير من القضايا بدأت بأساليب العمل والحساسيات وانتهت إلي الخلاف حول القضايا الكبيرة ومنها التعامل مع الجبهة الشعبية . فريق يرى أن الجبهة الشعبية تتبع خطأ تصوفياً شاملاً يستهدف تصفية جبهة التحرير وتؤكده بعض الأساس كان هذا الفريق يطالب بالإسراع في إعداد جيش التحرير وتجميعه واعادة توزيعه وفق تلك المحاذير والمخاطر ووضع الخطط الكفيلة بإفشال مخطط الجبهة الشعبية التصفوي خاصة وأن جيش التحرير الإرتري وقواعد الجبهة كانت تطالب بالاستعداد التام لاي احتمال . والفريق

الثاني كان يري عكس ذلك ويقول أن الجبهة الشعبية لا تريد تصفية جبهة التحرير وان بعض المعارك التي حدثت وبعض التحركات إنما كان الغرض منها إعادة توزيع قواتها بعد الانسحاب من المدن وضمان خلفيتها وان أي تفسير آخر إنما ينطلق من (هواجس رجعية) تستهدف خلق توتر بين التنظيمين ! واستمر الخلاف حتى بعد ان شنت الجبهة الشعبية هجوما بالتحالف مع وياني تيغراي يوم 28/8/ 1980 ووصلت قواتها إلى مشارف (بركا) على بعد ساعات من مقر اللجنة التنفيذية . واثير هذا الخلاف من جديد في الاجتماع الطارئ الذي عقدته اللجنة التنفيذية في مطلع سبتمبر أيلول 1980 حيث طالب الفريق الأول باتخاذ إجراءات حاسمة للتصدي لهجوم الجبهة الشعبية بينما طالب الفريق الثاني بالتحلى (بالحكمة والصبر) وضرورة تجنب الاستجابة لاستفزازات الجبهة الشعبية وخرج الاجتماع بقرار توفيقي : (التصدي للهجوم بحيث تقف وحدتنا في نهر (عنسبا) على الضفة الجنوبية المحاذية لخلفيتنا القرارات كانت تعكس ما يدور في حقيقة الأمر – فقد قرر الاجتماع تكوين لجنة من نائب رئيس اللجنة التنفيذية ورئيس مكتب الشؤون الاجتماعية ورئيس مكتب الأمن العام للإشراف على العمليات العسكرية ضد الجبهة الشعبية بينما تقرر تكوين وفد مكون من رئيس اللجنة التنفيذية ورئيس المكتب العسكري إلى الخارج

رئيس المكتب العسكري يرسل إلى الخارج في وقت يواجه فيه التنظيم معركة وجود – وصراع عسكري واسع – ويبقي في الداخل أنصار النظرية القائلة بأن الجبهة الشعبية لا تريد تصفية جبهة التحرير الإرترية من هنا يتبين حجم المؤامرة .

2- وكان أول قرار اتخذته (لجنة الأشراف) في الداخل أن قامت بتجميد هيئة الأركان (حسين خليفه – تسفاي تخلي – محمود حسب) ووجهتهم في مهام انصرافية مثل حراسة المخازن والعيادات وإدارة اللميشيا بل وحتى جلب معدات للحفر والصيانة من السودان .

والبديل كان تشكيل (قيادة عسكرية عليا من (5) خمسة أشخاص) (حامد محمود – قبراي تولدي – قرماي قشي – نطر آب مسقنا – تخلي ملكين) لإدارة العمليات العسكرية تحت إشراف اللجنة العليا (توتيل- إبراهيم محمد على – ملاكي تخلي) وباستثناء حامد محمود وقبراي تولدي فإن القيادة العليا لم تكن لها أي تجربة عسكرية أو إلمام بطبيعة العمل العسكري .

- تجميد المجلس الثوري من ممارسة أي نشاط مما أدى إلى زيادة المشاكل وتمركز الصلاحيات في يد قلة قليلة لا تجد من يحاسبها أو يردعها ، كما ان صراع القيادة أدي إلى انتشار عمودي في جسم التنظيم وأصبح الكادر والمقاتلون والقواعد تتابع (المسرحية) وتؤيد هذا الفريق أو ذاك أو تكتفي بالتزام الصمت والتفرج وتلك قمة المعاناة خاصة بعد انتشار الاتهامات المتبادلة بين أعضاء القيادة واستشراء حملة التشهير الحرب النفسية . الأمر الذي أدي إلى انقسام سياسي ونفسي واضح داخل التنظيم ، ووصل الأمر درجة (التشفي) والغبطة لدي البعض عندما كان يري هزائم جيش التحرير ظنا منه أن ذلك يعني (هزيمة) أطراف معينة دون ان يدرك ان التنظيم برمته يواجه محنة كبرى .

4 - لقد فقدت القيادة (اللجنة التنفيذية) قدرتها على الإمساك بزمام الأمور وفقد جيش التحرير ثقته في القيادة وأصبحت رغبته ومقدرته في القتال تتضاءل يوماً بعد يوم ، وقد حاولت القيادة في وقت لاحق استدراك الوضع وتغيير القيادات المحلية وإرجاع هيئة الأركان الي موقعها ولكن الأمور كانت قد وصلت درجة قال عنها المثل العربي (سبق السيف العزل) وأصبحت كل الإجراءات والقرارات التي اتخذت بعد ذلك في اجتماعات اللجنة التنفيذية حبراً على ورق ولم تجد الأرضية الواقعية التي يمكن تطبيقها عليها .



5- أن القيادة هى عقل الجيش – وجيش بلا عقل لا يمكن أن ينتصر مهما كانت عدته وعتاده فكيف يكون الأمر لو ان ذلك الجيش الذي فقد أصلاً الثقة في تلك القيادة ولم تتوفر له أسباب الصمود والقتال بشكل كامل ومُرض . ولكن رغم ذلك كله فقد استطاع جيش التحرير – خاصة في المراحل المبكرة من الصراع – ان يقوم بمبادرات قادها القادة المحليون والجنود وسجل فيها جيش التحرير ملاحم رائعة للصمود ، وكانت معارك بركالعال – الساحل الشمالي – ماريا – عنسبا دنكاليا) خير دليل على أصالة القاعدة وحبها لتنظيمها واستعدادها للتضحية في سبيله والتزامها بقيادتها العسكرية .

6- واكتملت خيوط المؤامرة بإعلان اللجنة التنفيذية في أغسطس آ ب 1981م في بيان رسمي (فشلها في قيادة التنظيم) . وربما يظن البعض أن ذلك الإعلان هو تجرد ثوري من القيادة ، واعتراف منها بالواقع و (تفوق على الذات) ولكن الحقيقة غير ذلك تماماً ، فالبيان أولا لم تجمع عليه اللجنة التنفيذية بكاملها وجاء بتخطيط مسبق لخدمة أهداف الفريق الذي كان يسعي الي تخريب الجبهة الداخلية وكان عبارة عن (حق يراد به باطل) فلو ان القيادة كانت جادة فيما تقول لاستدعت أعضاء المجلس الثوري ، وعقدت جلسة طارئة تتنازل فيها عن دورها وتتيح الفرصة لانتخاب قيادة جديدة . ولكن بقية الخطة كانت تقضي بالدخول إلى الأراضي السودانية وعقد مؤتمر (عسكري) طارئ وليس مؤتمرا وطنيا يتم فيه انتخاب قيادة جديدة .

وحتى عندما تم انسحاب الوحدات إلى داخل الأراضي السودانية فأن أسلوب الانسحاب أكد بأن العملية كان مخططا لها ومرتبة بحيث لم يتم ترك (كرسى) أو أواني الشرب والأكل .

أن عملية الانسحاب – في المفهوم العسكري – واحدة من مراحل المعركة كالهجوم والدفاع ويلجأ إليها القادة لتفادي التورط في موقف حرج ولها حساباتها وقواعدها التي تتدرب عليها القوات في زمن السلم حتى يمكن تطبيقها في زمن الحرب اذا دعت اليها الحاجة ، وهى عملية معقدة خاصة إذا تمت أثناء الاشتباك مع العدو، وعليه فان القوات الكبيرة ذات – المعدات الثقيلة – لا يمكن سحبها في وقت قصير ، وهذا يؤكد تماماً أن الانسحاب كان (بقرار) ليس بالضرورة أن يكون رسمياً ومن القيادة ولكنه كان يعبر عن تيار واسع ذي توجه ومخطط وهدف محدد ، وربما كان لدخول تلك الأعداد الكبيرة وبتلك الأسلحة والكيفية المبرر الكافي لتشكيك السلطات السودانية في الإقليم الشرقي في أسباب الدخول خاصة وان الجبهة كانت معروفة (بعلاقاتها ومواقفها) غير المطمئنة للسودان .

7- أن الادعاء بان ما دفع تنظيم جبهة التحرير الإرترية للدخول إلى الأراضي السودانية كان نتيجة للضغط العسكري والمعارك التي شنتها الجبهة الشعبية بالتحالف مع (ويآني تجراى) هو تزييف للحقائق وهروب من وضع اليد على الجرح صحيح أن ذلك التحالف قد وجد تربة خصبة ومناخاً ملائماً لتنفيذ مؤامراته ان لم نقل قد وجد من يساعده ، كانت المأساة الحقيقية تكمن اساساً في داخل – التنظيم والذي كان يعاني باستمرار من قيادة عاجزة عن فهم متطلبات المرحلة وارتكبت أخطاء تكتيكية قاتلة أدت في نهاية المر إلى شلل تام أصاب التنظيم وأفقده إمكانية الحركة والتأثير .

هكذا وصل الحدود السودانية (14780) أربعة عشر الفاً وثمانمائة وسبعون جندياً غير الجرحى والأشبال بالإضافة الي كامل أسلحتهم ومعداتهم ، وبعد القرار السوداني بتجريد الوحدات من أسلحتها جمعت السلطات السودانية ما يزن سبعة وثلاثين طنا (37) من الأسلحة الثقيلة والمتوسطة والخفيفة وذلك يوم 1981/8/24 وكانت اللجنة التنفيذية قد عقدت اجتماعا طارئا قبل وصول القوات السودانية مواقع جيش التحرير الإرتري – قررت فيه تكوين لجان ثلاث :

* اللجنة العليا :

1- رئيس اللجنة التنفيذية .

2- رئيس مكتب الشئون الاجتماعية عضواً .

3- رئيس مكتب الإعلام – عضواً .

مهمتها تصريف الشؤون الإدارية ونقل ممتلكات التنظيم .

* اللجنة العسكرية :-

1- رئيس المكتب العسكري .

2- أعضاء هيئة الأركان . بالإضافة الي عضو المجلس الثوري (قرماى قشتى) .

مهمتها الإشراف على عودة (القادرين عسكرياً وصحياً) من جيش التحرير الإرتري إلى داخل إرتريا على ضوء قرار اللجنة التنفيذية القاضي بعدم تسليم السلاح وعودة القوات إلى إرتريا .

* لجنة ثالثة لتأمين الممتلكات :-

1- رئيس مكتب الأمن .

2- رئيس مكتب الاقتصاد .

3- سكرتير اللجنة التنفيذية .

مهمتها جمع الأجهزة الإدارية والعيادات في أماكن محدودة والتوجيه اليومي في المعسكرات .

وبمجرد أن بدأت القوات السودانية بتنفيذ مهمتها اتصل رئيس اللجنة التنفيذية برئيس اللجنة العسكرية يوم 1981/8/26 عبر جهاز الاتصال ، وقال له انه – أي – الرئيس ، يفضل وينصح بأن تقوم القوات بتسليم أسلحتها للقوات السودانية نظرا للمصاعب (بعد المسافة وعدم توفر المواد التموينية وإصرار الجيش السوداني على الملاحقة) ولكن رئيس اللجنة العسكرية أكد له إمكانية تجاوز الحدود وتوفير التموينات فيما بعد ، وطلب رئيس اللجنة التنفيذية أن لا يجاهر برأيه هذا حتى لا يؤثر على معنويات المقاتلين .

ولكن اتضح فيما بعد بأن ما قاله رئيس اللجنة التنفيذية لم يكن (نصحا) إنما كان قرارا اتخذته (اللجنة القيادية العليا) .

وكان الرئيس أول من سلم سلاحه للقوات السودانية وتبعته بقية القوات ان ذلك الأجراء كان على المستوى التنظيمي والشرعي مخالفة صريحة لقرار اللجنة التنفيذية في اجتماعها يوم 1981/8/22 بكامل أعضائها حين قررت عدم تسليم السلاح والرجوع إلى إرتريا ، وعلى مستوى القضية والوطن فان ذلك الإجراء كان ضربة قاضية لكل قيم الصمود



والتضحية وانهيار الأحلام لجيل بكاملة نشأ وترعرع في أحضان جبهة التحرير الإرتري وكانت بالنسبة له الأمل في التحرير والنصر .

وبنفس القدر وبالمقال كان من عمل على تنفيذ قرار اللجنة التنفيذية كأمر رسمي ملزم وكذلك لعدم التفريط في السلاح والكرامة الوطنية وابقاء شعلة الكفاح المسلح متقدة يسجل موقفا تاريخيا مسؤولا .

لذا فقد استطاع الشهيد (تمساح) أن يجمع حوالي خمسمائة من خيرة المقاتلين المجربين واخبرهم بساعة الانطلاق ولكن في نفس الليلة جاءه عضو القيادة العليا رئيس مكتب الأمن ليبلغه بأنه تقرر إلغاء (العملية) وبالتالي يجب على المقاتلين تسليم السلاح – ولم يقتنع الشهيد (تمساح) خاصة وانه كان يعرف مواقف رئيس مكتب الأمن منذ فترة طويلة ولما لم يستطع رئيس مكتب الأمن إقناع الشهيد تمساح اتصل مباشرة بالمقاتلين يحاول تثبيط عزيمتهم واقناعهم بتسليم السلاح ، ونجح بالفعل في إقناع البعض حيث خرج تمساح ومعه (300) مقاتل فقط إلى القاش وكانت مصادفة غريبة انهم عسكروا في مكان وفي صباح اليوم التالي وجدوا تجمعاً من الجماهير ومعهم الذبائح والمياه يهتفون (لقد عادت الجبهة) (ولم يكن المقاتلون يعرفون أن ذلك الموقع بالتحديد كان يضم قبر الشهيد حامد عواتي مفجر الكفاح المسلح) .

وسارت قوات أخرى بقيادة رئيس المكتب العسكري تقدر بحوالي (1900) مقاتل إلى الشمال ومعها بعض الأسلحة الثقيلة والإذاعة وبعض المعدات .

وهكذا عاد إلى إرتريا من حمل السلاح وآمن باستمرار جبهة التحرير الإرترية والكفاح المسلح واقتيد الآخرون الذين سلموا أسلحتهم إلى معتقلات (كركون وتهداى) وعلى رأسهم – رئيس اللجنة التنفيذية . القسم الأول حافظ على الوجود وخلق الأمل في الاستمرار والقسم الثاني تنكر لكل شئ واختار الجلوس والحوار وبث الشائعات والتهم ضد من حملوا السلاح ووقفت الجماهير إلى جانب البندقية واستمرار الجبهة في محاولة لإنقاذ الوضع .

عقدت اللجنة التنفيذية اجتماعاً لها في (كسلا) بعد أن رفضت عناصرها الذهاب إلى داخل إرتريا وعقد الاجتماع مع الواحدات هناك وقد قرر في ذلك الاجتماع عقد اجتماع للمجلس الثوري في 1981/10/4 ، كما أشادت اللجنة التنفيذية في بيانها بالوحدات التي دخلت إلى إرتريا .

وفي 1981/11/5 عقد المجلس الثوري اجتماعه وكان من أهم قراراته .

1) انتخاب لجنة تنفيذية جديدة خرج منها بعض الأعضاء القدامى ولكن رئيس اللجنة التنفيذية بقي في موقعه (بعد ان طلب إعطاءه فرصة أخرى ووعد بتصحيح أخطائه) .

2) تشكيل لجنة تحقيق في عملية تسليم السلاح وتحديد المتسببين ومحاسبتهم على جريمتهم .

3) إدانة اللجنة التنفيذية السابقة بسبب تعليق اجتماعات المجلس الثوري للسنوات الثلاث السابقة .



4) أدان المجلس الثوري أسلوب معالجة إدارة القتال في المرحلة السابقة وتكوين اللجان المتكررة بحجة تحقيق القيادة الجماعية الأمر الذي خلق الارتباك وادي إلى خلل تنظيمي أدارى ، لذا فان المجلس اقر مبدأ (القائد الفرد) لقيادة التشكيلات العسكرية.

5) إعادة الوحدات الموجودة في معتقلات (كركون وتهداى) السودانية إلى إرتريا والقيام بتعبئة سياسة شاملة .

ولكن وقبل ان تبدأ اللجنة التنفيذية أعمالها بادرت الوحدات والكوادر في (كركون) و (تهداى) الي إعلان رفضهم ليس للقرارات فحسب بل وللقيادة ذاتها متهمين إياها بعدم الشرعية والرجعية ... الخ .

وفي محاولة لاقناعهم مكثت اللجنة التنفيذية برئاسة رئيسها أربعة أشهر في كركون وتهداي وأهملت تماماً أولئك الذين خرجوا بسلاحهم ولم تكلف القيادة الجديدة نفسها مشقة الوصول إليهم أو حتى السؤال عن أحوالهم أو إرسال احتياجاتهم .

واخيرا توصلت القيادة مع (جيش كركون وتهداى) إلى اتفاق بعقد (سيمنار تنظيمي) شامل لأعضاء التنظيم كافة .

بالفعل تم الأعداد للسيمنار ووصلت الوفود الي الموقع المحدد يوم 1982/2/27 ولكن العناصر التخريبية والمستسلمة والطموحة لمواقع السلطة والمتطلعة الي تحقيق غايات بعيدة عن أهداف النضال الوطني – كل هؤلاء تضافرة جهودهم في عرقلة السيمنار تارة باختلاف قضايا جانبية وتارة اخرى بتقديم مطالب تعجيزية ، وفي كل الأحوال كانوا ينشرون الشائعات ويقدمون التنظيرات المتطوفة والجدل العقيم .

ودخلت قيادة التنظيم طرفا في تلك الصراعات وانقسمت بدورها إلى قسمين :

1) القسم الأول (أحمد ناصر – تسفاى دقيقة – هبتي تسفاماريام – هيلاب عندو) يطالب (بضمانات) – لمشاركة ممثلي (كركون وتهداى) في السينمار منها تقديم سلاح اليهم يؤخذ من المقاتلين في الشمال .

2) القسم الثاني (حسين خليفه – صالح اياي – يوهنس زرئماريام – حامد آدم سليمان) يري ان المسألة بالدرجة الأولي هي مسالة (ثقة) واذا فقدت فليس هناك من ضمان وإذا كانت الأمور قد وصلت درجة يحتاج فيها المناضل ان يحمي نفسه من التنظيم فان ذلك يعني أن هناك اكثر من تنظيم . ثم انه من غير المعقول أن نجرد هؤلاء الذين حملوا السلاح ودخلوا إلى إرتريا وواجهوا المشاق والموت من سلاحهم ونعطيه لمن فرط وسلمه للقوات السودانية .

استمر النقاش فترة طويلة – المجتمعون في الموقع من كوادر وجنود ورؤساء مكاتب ومنظمات ومواطنين (حوالي 550) فقدوا الأمل في الوصول إلى حل والمياه أصبحت تشح (بئر واحد لكل تلك المجموع) والموقع تحيط به المخاطر من كل جانب (الشعبية - أثيوبيا) وأصبح اليأس يتسرب إلى النفوس ومظاهر التفسخ التنظيمي والفوضي السياسية أصبحت هذه السمة الأساسية والطبيعية الملازمة لكل جهاز وموقع في التنظيم.

واستمرت النقاشات والمناورات أخيرا في محاولة للخروج من الأزمة قدم اقتراح بتكوين قوات الحراسة من تسعين (90) مناضلاً بعضهم من كركون وتهداي على ان تقدم قوات

الشمال الأسلحة لهم ، ولكن حتى هذا الاقتراح العملي رفض من الجناح الأول (جناح الرئيس) الذي عمل على تصعيد الموقف إلى درجة الانفجار (عضو القيادة التاسع تسفاى تخلي لم يكن له موافق ثابتة فتارة كان يؤيد هذا الجناح وتارة أخرى الجناح الآخر وكان صوته حاسماً في تقرير عقد اجتماع المجلس الثوري) .

وفي ليلة 1982/3/23 وبعد أن وصلت اللجنة التنفيذية إلى طريق مسدود وبعد شهر من تواجد الأعضاء في موقع السينمار طرح اقتراح في الاجتماع يقول

إن اللجنة التنفيذية قد عجزت عن القيادة وبالتالي يجب عقد جلسة طارئة للمجلس الثوري يوم 1982/3/26 . ونجح الاقتراح بخمسة أصوات مقابل أربعة يمثلون جناح الرئيس . وكان طبيعيا في ظل تلك الصورة الشاملة التي استعرضناها وحين يعارض رئيس المجلس عقد اجتماع للمجلس فان كل طرف سيفكر اكثر من مرة في الخطوة التالية سواء كانت له – ام عليه ، وفي اليوم التالي 1982/3/24 بدأت بعض المظاهر التي تدعو إلى القلق : فرئيس المجلس الثوري وللجنة التنفيذية سمح لبعض أعضاء المجلس الثوري بمغادرة المكان والذهاب إلى كسلا وفي نفس الوقت لم يقم باستدعاء الغائبين عبر الجهاز كل تلك المواقف أضيفت إلى ما كان – سابقاً وبدأ الطرف الثاني إن اللعبة حاليا تتمثل في تسريب النصاب القانوني لأعضاء المجلس الثوري ، وبالتالي تعطيل اجتماع المجلس الثوري .

وفي الساعة الخامسة من مساء 1982/3/25 تحركت قوات من جيش التحرير الإرتري واعتقلت مجموعة من أعضاء القيادة بما فيهم رئيس اللجنة التنفيذية وبعض الكوادر المعروفة بتأييدها لجناح الرئيس واثناء محاولة اعتقاله تبادل عضو المجلس الثوري رئيس مكتب الأمن السابق النار مع المقاتلين مما أدى إلى مصرعة في الحال وتم اجتماع للمجلس الثوري يوم 1982/2/26 بحضور 15 عضوا حيث انتخب لجنة تنفيذية جديدة.

كانت انتفاضة 25 مارس جديدة أكد بها جيش التحرير الإرتري مواقفه السابقة عبر تجربة جبهة التحرير الإرترية والتي تتمثل في المحافظة على التنظيم وإنقاذ الوضع عندما تفشل القيادات العليا السياسية في أيجاد حلول اللازمة .

ولكن 25 مارس في مضمونها العملي ومدلولها التاريخي وآفاقها المستقبلية كانت تعبر عن تصادم ارادات وصراع خيارات بين القوى المختلفة داخل جبهة التحرير الإرترية . فأما الاستسلام للتحالف بين الشعبية ووياني تيغراى واما اللجوء إلى البدائل المعاكسة والمناقضة ولكن في الوقت نفسه المماثلة من حيث المنطق والهدف .

وبما إن الاستسلام للتحالف كان يعني التنكر للتاريخ والتخلي عن المستقبل ، وبما إن الخيار الثاني كان يعني الانصراف عن القضية الوطنية فانه لم يكن هناك في الحقيقة سوى بديل واحد وهو : استمرار جبهة التحرير الإرترية – التنظيم الوطني الديمقراطي.

و 25 مارس كانت من الناحية العملية إعلانا وتصميما على الانطلاق من جديد اكثر منها حفاظاً على (شئ موجود) – فالتنظيم كان قد فقد قدراته العسكرية الأساسية وتبعثرت أجهزته وانسلخ آلاف الشباب في هجرة جماعية ومنظمة إلى أوربا وأمريكا ولم تكن هناك غير (المعنويات) وبقية من ذكريات وتراكمات قيم ومثل لدي البعض .

ولكن التنظيم بعد الانتفاضة واجه حرباً شعواء عسكرية وسياسية وإعلامية ونفسية من قوى متعددة وأطراف لا يجمع بينها إلا العداء لجبهة التحرير الإرترية . وفي 1982/4/11

قامت العناصر المنشقة باغتيال عضو المجلس الثوري الشهيد تمساح واندلعت معارك لتصفية جيش التحرير في القاش . بلغت اكثر من عشرين معركة ولكن جيش التحرير استطاع بصموده وتضحياته إيقاف مخطط وتراجعت قوى المنشقين وتبعثرت ودخلت في صراعات جانبية أدت إلى إنهاء وجودها السياسي والعسكري داخل إرتريا .

وبدأت القيادة الجديدة في الأعداد للمؤتمر الوطني الثالث وشكلت لجنة تحضيرية لذلك وبالفعل انعقد المؤتمر الوطني في داخل إرتريا بحضور 550 عضواً يمثلون كافة قطاعات وأجهزة التنظيم بالإضافة إلى مراقبين من السودان – السعودية – سوريا ورسائل تهنئة من العراق والصومال ومنظمات شقيقة وصديقة عديدة .

وخرج المؤتمر بقرارات وتوصيات أكدت التمسك بالكفاح المسلح وبجبهة التحرير الإرترية طليعة للنضال الوطني ، كما اقر المؤتمر البرنامج السياسي الذي أكد على خط الجبهة الأساسي منذ المؤتمر الوطني الأول وبرنامج تنظيم بالإضافة الي انتخاب المجلس الثوري من سبعة وعشرين عضواً انتخبوا بدورهم لجنة تنفيذية من تسعة أعضاء . وهكذا بدأت المسيرة من جديد يحمل المناضلون خلالها تجربة اكثر من عشرين عاماً وهموم المستقبل وطموحات الجماهير الإرترية في الحرية والاستقلال .

الخلاصة :

بعد هذا السرد المفصل عن تجربة جبهة التحرير الإرترية يمكننا ان نسجل ما يلي :-

ان التجربة – ايا كانت – هي مجموع المنطلقات النظرية وأسلوب تطبيق تلك النظريات على الواقع ما يكتسبه التنظيم خلال مسيرته من دروس وما يفرزه من سلبيات وما يضيفه المناضلون من إبداعات وما يتراكم من مفاهيم وقناعات من خلال العلاقات بين الافراد داخل التنظيم من جهة وبين التنظيم والقوى الخارجية – بما فيها العدو – ومن جهة ثانية . وعليه فإن تجربة جبهة التحرير الإرترية بهذا المعنى كانت رائدة وهى الطليعة كحدث في إطار الزمان والمكان المحددين وبعد ذلك تفرغت منها وانسلخت عنها الجماعات والفصائل واستمرت هذه الأخيرة في سلسلة من الانشطارات الأميبية حيث ادعي كل منهم انه (صاحب تجربة رائدة) وتجاهلوا المنبع وحاولوا ان يصنعوا من الفرع اساساً وان يسموا التقليد بالريادة والتشرذم بالجبهات الوطنية العريضة .

أعضاء المجلس الثورى بعد المؤتمر الوطنى الثالث

اعضاء اللجنة التنفيذية	9- محمود إسماعيل الحاج	17-ادريس عثمان قلايدوس	26-عقبا ميكائيل مسمر
1-عبد الله إدريس	اعضاء المجلس الثورى	18-جعفر على أسد	27-إسماعيل نادا
2-يوهنس زرئماريام	10-على محمد إسحاق	19-محمد على إدريس خليفة	28-الحسن ابوبكر
3-حسين خليفة	11-احمد محمد احو	20-سليمان موسى حاج	29-قبر هوت قلاتا
4-صالح اياى	12-يوسف سليمان	21-محمد صالح حمد	30-على محمد صالح
5-عبد الله سليمان	13-محمود حسب	22-إدريس حشكب	31-إدريس على

6- حامد آدم سليمان	14-حامد محمود	23-حامد زبوى	32-محمد آدم إدريس (قصير)
7-محمود محمد صالح	15-إدريس هنقلا	24-عبد الرحيم شنقب	
8- عمر جابر عمر	16-زروٍ بيدو	25-ولد داويت تمسقن	

أن كل فرد من قيادات الجماعات والفصائل الأخرى اليوم في الساحة الإرترية يحمل في عقله (ومضة) من تجربة الجبهة وفي عروقه (نبضة) من (دماء الجبهة) وفي (داخله) – مركب نقص كبير يشكل أمامه حاجزا نفسيا يمنعه من الإقرار بطليعية تجربة الجبهة بل ويدفعه للمزايدة عليها والتنكر لها . وبعيداً عن ذلك كله فإننا نسجل الحقائق التالية والتي تؤكد ما أشرنا إليه .

1- كانت الجبهة التنظيم الذي أعلن الكفاح المسلح وسيلة للتحرير مسجلة بذلك سبقا تاريخيا يعكس وعيا سياسيا شاملاً لابعاد الصراع الإرتري – الأثيوبي ، وبالتالي كان جيش التحرير الإرتري أول (قوة إرترية) تواجه الجيش الأثيوبي في معركة عسكرية في 1964/3/15 .

وكل الجماعات والفصائل التي انشقت عن الجبهة بعد ذلك أو تكونت فيما بعد لم تستطيع إنكار ذلك الإنجاز التاريخي بل تمسكت به – على الأقل تملقا للجماهير – وهكذا اصبح الفاتح من أيلول – سبتمبر 1961 عيدا للشعب الإرتري لا يستطيع أي تنظيم إرتري إلا وان يحتفل به .

2- كانت جبهة التحرير الإرتري أول تنظيم يصدر وثيقة سياسية تتضمن وتحدد النضال الوطني الإرتري – وتشرح طبيعة الثورة الإرترية وتحالفها داخليا وخارجيا ، ولم يستطع أي فصيل إرتري آخر ان يرتقي برنامجه حتى اليوم الي مستوى تلك الوثيقة ناهيك عن ان يتجاوزها (برنامج المؤتمر الوطني الأول 1971) .

3- أول تنظم اقر ومارس الأسلوب الديمقراطي في انتخاب القيادات من القاعدة الي القمة ولم يستطع أي فصيل آخر أن يصل إلى مستوي تلك الممارسة بشهادة كل المراقبين وأصدقاء الثورة .

4- أول تنظيم انشأ ورعى المنظمات الجماهير وعمل على تطويرها حتى أصبحت تجربة نموذجية يحاول كل فصيل تقليدها وان لم يصل إلى مستوى ما تحقق في جبهة التحرير لا نظريا ولا على صيد الممارسة ولا على صعيد العلاقات الدولية .

5- كانت الجبهة التحرير أول تنظيم اقر ومارس مقولة (السلطة الشعبية) وذلك في المناطق المحررة عن طريق تشكيل اللجان الشعبية في القرى والوحدات الإدارية واللجان الثورية في المدن المحررة .

6- كانت الجبهة أول تنظيم رفع شعار (الاعتماد على الذات) وطبقة عمليا من خلال إنشاء وتطوير المشاريع الزراعية والمؤسسات الاجتماعية والتعاونية والصناعات الحرفية لتحقيق مبدأ الاكتفاء الذاتي مع دفع الجماهير من خلال منظماتها للمساهمة في ترجمة الشعار إلى حقيقة ملموسة .



7- طرحت الجبهة المفهوم الصحيح لمشكلة اللاجئين الإرتريين في السودان واليمن حيث اعتبرت مشكلتهم سياسية بالدرجة الأولى ترتبط بالثورة المسلحة وتمثل إحدى نتائجها . واتخذت في هذا الشان خطوات تمثلت في تنظيم اللاجئين في إطار رابطة ترعي شؤونهم وتشرف على نشاطاتهم وتشكل حلقة صلة بينهم وبين التنظيم السياسي وان الحل النهائي لمشكلة اللاجئين يكون بانتصار الثورة وانتهاء الأسباب التي أدت إلى لجوئهم .

8- كانت الجبهة أول تنظيم ينطلق من فهم صحيح ووعى لطبيعة الصراع الإرتري الأثيوبي مع إدراك التعقيد الإقليمي والدولي الذي يحيط بالقضية ومن هنا كانت الجبهة تنتهج سياسة وطنية تمثلت في مد الجسور مع كل القوى الإقليمية والدولية وكسب تأييدها وتحييد ما يمكن تحييده . وليس غريبا ان نجد الجبهة اليوم تتمتع بعلاقات متميزة ومتطورة مع عدد من الدول والمنظمات في المنطقة العربية وأوربا وأفريقيا .

ومن هذا الفهم فان الجبهة بادرت بطرح شعار الحل السلمي والديمقراطي للصراع الإرتري – الأثيوبي وضرورة التفاوض المباشر بين الثورة الإرترية والنظام الأثيوبي دون شروط مسبقة (1974) .

9- طرحت الجبهة وطبقت صيغة الجبهة الوطنية الديمقراطية في وقت مبكر لتضم كل الوطنيين الإرتريين بعض النظر عن انتماءاتهم الطائفية والقومية وكان شعار تحقق الوحدة الوطنية ولا يزال شعارا أساسيا في برنامج الجبهة . ومن هذا المنطلق طرحت الجبهة مبدأ الحور الديمقراطي وسيلة لحل التناقضات الثانوية بين قوي الثورة الإرترية وكانت جبهة التحرير الإرترية على الدوام طرفا أساسيا في أي اتفاقية وحدوية تم توقيعها في الساحة الإرترية سواء كانت ثنائية ام ثلاثية أو رباعية

10-واخيرا وليس آخراً كانت تجربة جيش التحرير الإرتري العسكرية والسياسية ودروه في المجالات الآخرة المختلفة دورا رائدا .

ويكفي انه (جيس عواتي) الذي تطور مع متطلبات النضال الوطني واكتسب خبرات وعلوم الدول الصديقة التي قامت بإعداد دورات تدريبية عديدة من كوبا والصين في المراحل الأولي إلى سوريا والعراق في المراحل اللاحقة المبكرة واللاحقة والحالية . وكانت تجربة المليشيا الشعبية ودرها في الدفاع عن الثورة والتنسيق بينها وبين جيش التحرير الإرتري نموذجا رائعا لا بداع المناضلين وتطبيقهم الخلاق لقوانين حرب التحرير الشعبية على الواقع الإرتري .

-

الفصل الثالث الثورة

القسم الثالث :



الوحدة الوطنية

(صراع الاخوة الأعداء) (1)

ربما كانت الوحدة الوطنية أكثر القضايا التي تحدثت عنها قوى الثورة الإرترية وقدمت بصددها المقترحات والمشاريع و أجريت حولها المناقشات والحوارات سواء بين الفصائل الإرترية ام بين تلك الفصائل والقوى الشقيقة والصديقة – ولكن – وهنا تكمن المأساة – فإن الوحدة الوطنية تمثل في الوقت ذاته (اقل) – القضايا إلى حققت الثورة الإرترية بشأنها أي تقدم ناهيك عن أي نجاح . إن الحديث والحوار والمناقشات كل ذلك يعكس (وعيا) بتلازم استمرار النضال الوطنية – أي ان تحقيق الوحدة الوطنية يعتبر شرطا أساسيا لتحقيق النصر ولكن يا ترى لماذا يتوقف ذلك (الوعي) عند الجانب النظري ؟ ولماذا لم تتحقق حتى اليوم وحدة عملية بين الفصائل ؟ أحد أمرين : أما إن ذلك الوعي هو مجرد مواكبة مناخ عام تعيشه الجماهير ويهدف إلى تملق عواطفها واما أن (الجدية) موجودة والحرص متوفر ولكن قضية الوحدة في أساسها صعبة التحقيق ومسالة (ميئوس) منها ولكن القيادات لا تريد مصارحة القواعد بذلك !ووضع الأمر الثاني موضع النقاش يعني مباشرة ان النصر أصبح بالتالي مستحيلاً ذلك انه بدون وحدة وطنية لا يوجد انتصار . يبقي لدينا الأمر الأول كاحتمال وحيد والدليل هو أن السنوات الطويلة الماضية والفشل الذي لازم قضية الوحدة خلالها رسخت قناعات لدي الجماهير بان القيادات غير جادةولا تضع قضية الوحدة على رأس أولويات هموم الثورة الإرترية . لم تعد الجماهير تفرق بين المخلص وغير المخلص في تحقيق الوحدة لان مقياسها اصبح (النتائج) والنتيجة تؤكد ان الجميع لم ينجح في تحقيق الوحدة والسؤال الأساسي هو ما هي طبيعة التناقض والصراع بين الفصائل الإرترية ؟

1- هل هو صراع طبقي ؟؟

لا نعتقد بأن الصراع الطبقي قد تبلور في إرتريا ليعبر عن نفسه في شكل أحزاب أو تحالفات اجتماعية وسياسية محددة تنطلق منها وتهدف إلى رؤية فكرية تعكس مصالحها من جهة وتبرز تناقضها مع الطبقات الأخرى من جهة ثانية – كانت القضية ومازالت قضية وطنية هدفها تحرر الشعب والوطن وبناء دولة إرتريا المتحررة . صحيح ان ذلك كله يكون في إطار رؤية شاملة اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا لحاضر إرتريا ومستقبلها ولكن لو القينا نظرة الي برامج الفصائل فإننا لا نجد فيها هذا التناقض الكبير والواضح وهى لا تعكس هذا التباين الطبقي ولا تطرح من هذه الزاوية ، هذا إضافة إلى ان (تركيبة) الفصائل الإرترية تعكس التداخل والتشابك في تحالفات القوى الاجتماعية لجميع الفصائل .

2- هل هو صراع طائفي ؟؟

لا أحد ينكر بان هناك رواسب من فترة تقرير المصير تعمقت بفعل أساليب العدو الأثيوبي وممارسات بعض قيادات الثورة – ولكن يظل ذلك كله في حدود (التناقض الثانوي) الذي يتراجع امام وجود التناقض الرئيسي مع العدو الأثيوبي . ثم أن برنامج الفصائل كلها لا يشير من قريب أو بعيد إلى هذا الأمر – وقد يقول قائل ان هذا مالا يمكن إعلانه ولكن ما تتم (ممارسة) في الواقع العملي – ومرة أخرى فإن تركيبة الفصائل الاجتماعية والطائفية لا تؤيد ذلك الزعم ولا التحالفات المرحلية بين هذا الفصيل أو ذاك تشير إلى هذا الاحتمال .

وأمامنا النموذج اللبناني حيث برز الصراع واتضح على انه طائفي المنشأ والمسلك والتحالفات تقوم على هذا الأساس والمطالب تدعو إلى إلغاء الطائفية بصورة علنية . وبالرغم

من وجود الكثير من التشابه في بعض الجوانب بين لبنان وإرتريا إلا أن الفارق الأساسي يتمثل في وجود ثورة شعبية ضد محتل أجنبي يستهدف كل الطوائف والمجموعات القومية في إرتريا في حين ان لبنان يتصارع في (كيفية بناء البيت) من الداخل .

3- هل هو صراع (قومي) بمعني ان كل فصيل يمثل توجها قوميا بعينه ؟

ان الشيء المؤكد والمعلن ان الفصائل الثلاث الموقعة على اتفاقية (جدة) لا تختلف حول هذه المسالة وهى متفقة على ان (الثورة الإرترية هى جزء من حركة الثورة العربية وان علاقات إرتريا بالأمة العربية هى علاقات حضارية ومصيرية) . وربما كانت الجبهة الشعبية هي الفصيل الوحيد الذي لم يوضح موقعه بصورة جلية حول هذه المسالة ولكنها حتى وهى تقف هذا الموقف سبق وان وقعت اتفاقية الوحدة الرباعية في تونس تحت إشراف الجامعة العربية وهى تشجع منظماتها الجماهيرية للالتحاق بالمنظمات الإقليمية العربية المماثلة حتى لو كان ذلك من منطلق التنافس مع جبهة التحرير الإرترية ّ ّ ّ ّ! وعليه فان هذا الاحتمال أيضا غير مطروح كسبب للخلاف بصورة علنية على الأقل .

أين الحقيقة اذن ؟؟ ؟؟

اولاً : ان التناقض بين الفصائل الإرترية هو بحكم طبيعته ومحتواه تناقض ثانوي لا يمكن ولا يجب ان يرقي باي حال من الأحوال الي مرتبة التناقض الرئيسي حتى في فترات الاقتتال المسلح بين الفصائل ، فان ذلك الا يدل على أولوية التناقضات الثانوية بقدر ما يعكس عجز الفصائل عن اختيار وتطبيق الوسيلة المثلي لحل تلك التناقضات الا وهى (الحوار الديمقراطي) .

ثانياً : أن الثورة الإرترية بحكم تطورها – تصاعدها وتراجعها – وبحكم طبيعة نشأتها (اقليميا وطائفيا) وبحكم طبيعة القوى المحركة لها (فلاحون وبرجوازية صغيرة) ، وبحكم انقساماتها المبكرة والتي انطلقت من خليفة مشحونة برواسب فترة تقرير المصير ومن تطور الفصائل في اتجاه متعارض ومتواز مما خلق (عزلة) سياسية واجتماعية وتربوية نضالة بين جماهير كل فصيل وآخر ، وبحكم علاقات الثورة الخارجية وأهمية موقع إرتريا الجغرافي مما عرضه لاطماع إقليمية ودولية وبؤرة لصراعات شرقية وغربية من جهة ، وعربية – عربية من جهة ثانية ، بحكم ذلك كله فان الثورة الإرترية لا تزال تواجه مرحلة انتقالية لم تستقر ولم تحدد القوى الاجتماعية والسياسية التي تقودها ولم تتبلور وتثبت تحالفاتها الخارجية مما جعل قياداتها تعجز عن الاتفاق على ما هو ممكن وظلت تختلف باستمرار على ما هو مستحيل ! .

ثالثا : ان الكفاح المسلح بدأ عام – 1961 – بقيادة طلائع تنتمي الي الطائفة الإسلامية وفي المنطقة الغربية من إرتريا والوحدة الوطنية للشعب الإرتري لا تزال تعاني من شروخ واضحة ، وكان الانقسام الطائفي يشكل حاجزاً أمام أي تفاعل حقيقي بين أبناء الشعب الواحد ، ووجدت أثيوبيا تربة خصبة لتعميق تلك التناقضات وتكيرسها . ولكن انتشار الثورة وتصاعد النضال الوطني كسر تلك الحواجز وتدفق عشرات الألوف من الشباب المسيحيين إلى الثورة ، ولكن اختيار هذا الفصيل أو ذاك كانت تحكمه الرواسب القديمة وتوجهه (ثقة) تستند في معظم الأحيان إلى التناقضات الثانوية . ولكن الشيء الذي يجب تسجيله هنا هو ان (المسلمين) عندما بادروا بحمل السلاح وكانوا سابقين في تحمل أعباء النضال في مرحلة الأولى – لم يفعلوا ذلك بسبب انتمائهم الطائفي – بل نتيجة تدهور أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية والشعور بالغبن السياسي الذي انتشر في مناطقهم (بحكم سياسة اثيوبيا التي كانت تفرق بين المسلمين والمسيحيين) . ولكن حتى مع ذلك كله فان جبهة التحرير الإرترية عندما تأسست كانت تمثل تنظيماً وطنيا إرتريا

وقد وضح ذلك في دستورها وبعض الوثائق التي صدرت في المراحل الأولى بالإضافة إلى التضحيات التي قدمها أعضاء الجبهة في وقت مبكر ومن منطلق وطني .

وتؤكد وقائع الجبهة بأنه عندما انشق (اسياس افورقي) عن الجبهة فان عدد المسيحيين الذين واصلوا نضالهم في جبهة التحرير الإرترية اكثر بكثير من أولئك الذين انضموا إلى (اسياس) في انشقاقه ... هذا يعني باختصار انه حتى لو برزت التوجهات الطائفية فأنها لا تمثل جوهر الصراع بقدر ما تعكس عقلية أحادية الجانب ولا تستند الي أي واقع مادي او اجتماعي أو سياسي إنما هي قناع يتستر به العض لتحقيق مآرب خاصة ووسيلة يستخدمها من لا يجد أرضية صلبة يقف عليها في الصراع السياسي .

رابعاً أن الثورة باعتبارها عملية تاريخية متواصلة وتتفاعل فيها العوامل السياسية والاجتماعية والثقافية وتتحالف فيها القوى ذات المصلحة النهائية في الانتصار وتتساقط منها القشور ويختفي ما هو عرضي ومؤقت لتصبح في النهاية حركة متكاملة قاعديا وقياديا – داخليا وخارجيا ، فان الثورة الإرترية بهذا المقياس ليست استثناء ، وهى كحركة تحرر وطني ديمقراطي ينتظم في داخلها جميع الإرتريين الوطنيين بمختلف طوائفهم وانتماءاتهم ، لان ما يجمع بينهم هو (المصلحة الكبرى) مصلحة الوجود كشعب يريد الحرية ، وما يفرق بينهم هو (المصلحة الصغري والمؤقتة) ان تطور الثورة سيحسم بصورة طبيعية الكثير من المسائل (المعلقة)وستجد الكثير من الأسئلة إجابات مقنعة اذا انطلق الجميع من حقيقة انه لا سلطة في ظل انقسام ولا سيطرة في ظل تشتت ولا انتصار في واقع ممزق .

خامسا : ان تحديد مسؤولية عدم تحقيق الوحدة لا يمكن بعد هذا السرد ان تقع على (جهة) واحدة بعينها ولا يعقل ان يتحملها بضعة أفراد يمثلون قيادات الفصائل وقد يكون . للقيادات دور في عملية التعبئة والتضليل ونشر المعلومات الخاطئة بين الجماهير . ولكن التجربة أوضحت ان الجماهير خاصة في مراحل المد الثوري كانت (أسيرة) مصلحة تنظيمها ومهللة (لانتصار) فصيلها بالدرجة الأولى وتتقبل أي تبرير يعفي تنظيمها من مسؤولية التقصير تجاه تحقيق الوحدة . وعليه فان دور الجماهير في تحقيق الوحدة لم يأخذ مساره الصحيح منذ البداية ولم يتناسب وحاجة تلك الجماهير للوحدة ولا يرقي إلى مستويات طموحاتها في تحقيق الوحدة . أما أشقاء الثورة رغم دعمهم وتأييدهم لكفاح شعبنا إلا أن دورهم تجاوز في حالات كثيرة حدود دعم ما هو قائم إلى خلق ما هو غير موجود ، ووصل اثر ذلك الدور أحيانا إلى أضعاف ما هو في طريقة إلى الوحدة وتشجيع ما هو في طريقة إلى الانقسام .

أما القيادات فأنها بكل تأكيد تتحمل الجزء الأكبر من المسؤولية ويوجه إليها الاتهام الرئيسي ولكننا حتى ونحن نفعل ذلك يجب ملاحظة ان الجزء لا يمكن ان يسئ الي الكل وان مواقف البعض المصلحية والانقسامية لا يجب ان تحجب نضالات الآخرين فمن القيادات من استشهد وهو يناضل ومنها من يعيش هموم شعبه ويتطلع الى اليوم الذي تتحقق فيه الوحدة . وهنا يبرز دور الجماهير لتقف مع من يناضل بصدق وتجرد في سبيل الوحدة ، وهنا يأتي الأشقاء لدعم من يغرب في الوحدة ومن يناضل في سبيلها .

سادساً : بعد كل هذه الحقائق يكون من المنطقي ان نسجل انه من الطبيعي أن يكون هناك صراع حول (السلطة) بمعناها – السياسي والاجتماعي والثقافي – فهذا ليس بالأمر الجديد ولا هي بدعة ابتدعها الارتريون إنما كل العالم وحركات التحرير من الجزائر إلى فلسطين – مرورا بزمبابوي وجنوب أفريقيا – تعاني من هذا الأمر وتخوض تجارب مماثلة . ولكل شعب خصوصيته وتركيبته النفسية وترائه والأهم من ذلك كله تاريخه وظروفه الموضوعية التي تحكم حركته وتشكل مواقفه .



نواصل الفصل الثالث الثورة القسم الثالث صراع الإخوة الأعداء (2)

الفصل الثالث - الثورة القسم الثالث الوحدة الوطنية صراع الأخوة الأعداء (2) نأتي الآن لنستعرض صراع الفصائل وتحالفاتها وانشقاقاتها . كما سبق وان ذكرنا فانه بمجرد ان انعقد مؤتمر (ادوبحا) وظهرت (القيادة العامة (الي الوجود كسلطة على راس جبهة التحرير الإرترية ، وبدأ أعضاء المجلس الأعلى في التحرك المضاد كان ابرزه (مؤتمر عمان) بالأردن حيث دعا (عثمان سبي) ومعه (طه محمد نور وعثمان خيار) بعض رؤساء المكاتب الخارجية وعضو المجلس الأعلى (تدلا بايرو) الي عقد مؤتمر (عمان) بالأردن وخرج المؤتمر بقرارات تستهدف احتواء (القيادة العامة) و أعلن (حل المجلس الأعلى) وتكوين (أمانة عامة) تقود العمل الثوري في الخارج وقد تحفظ العضو (تدلا بايرو) على تلك القرارات ، وكان واضحا ان المؤتمر عزل أعضاء المجلس الأعلى الآخرين (إدريس محمد آدم وإدريس قلايدوس ومحمد صالح حمد وسيد أحمد محمد هاشم) وهو بذلك مارس حقا لا يملكه وكرس ظاهرة انشقاقية خطيرة . وكان رد فعل الجناح الآخر في المجلس الأعلى ان أعلن في بيان أن (المجلس الأعلى باق) وادان مؤتمر عمان . وما كان من القيادة العامة الا ان قررت (تجميد المجلس الأعلى كله واستدعاء أعضائه إلى الميدان) .. وتطورت الأحداث وانتهي مؤتمر عمان الي (سدوحيلا) في دنكاليا حيث عقد مؤتمرا انبثقت عنه (قوات التحرير الشعبية) عام 1970 وكان ذلك أول انشقاق تنظيمي وسياسي في جبهة التحرير وكان (اسياس افورقي) قد بادر وانفصل عن القيادة العامة بعد أقل من أربعة اشهر من تكوينها وذهب مع مجموعة صغير ة كلهم من المسيحيين الي منطقته في المرتفعات الإرترية . ثم تبع انفصال (اسياس) تحرك آخر لمجموعة سميت بمجموعة) عوبل) وجدت تشجيعاً من رئيس المجلس الأعلى إدريس محمد آدم وكان على رأسها بعض أعضاء القيادة العامة وانتهت هذه المجموعة الي تكوين (قوات التحرير الإرترية ، وفيما بعد انضمت المجموعات (اسياس) ، (عوبل) الي قوات التحرير الشعبية عام 1971 وهكذا اصبح في الساحة تنظيمان بعد عام 1971 – جبهة التحرير الإرترية التي كان يقودها في ذلك الوقت المجلس الثوري وقوات التحرير الشعبية التي كان يقودها (عثمان سبي) وتفجرت المعارك بين التنظيمين بعد تعطل الحوار وكان أول صدام الهجوم الذي قامت به (قوات التحرير الشعبية) يوم 1970/2/29 في (ارافلى) وفي الوحدات الإدارية رقم 11 و 7 . ثم استمرت المعارك في عدة مناطق كانت نتيجتها هزيمة قوات التحرير ودخولها الي الأراضي السودانية حيث احتمت هناك بالجيش السوداني ومكثت سنوات ، وبعد التدفق الكبير الذي حدث من المدن وجدت قوات التحرير دعما بشريا مكنها من استعادة قوتها والوصول إلى المرتفعات الإرتري عام 1974 . وابان معارك اسمرا عام 1975 حدث أول تنسيق بين جبهة التحرير الإرترية وقوات التحرير الشعبية ، ولكنه لم يكن بالشكل المطلوب ولم يسفر عن نتائج كبيرة . في 1975/9/8 وقعت اتفاقية بين جبهة التحرير وقوات التحرير في الخرطوم بهدف (دمج التنظيمين) وتكوين تنظيم واحد . وفي سبتمبر – أيلول 1976 حدث انشقاق في قوات التحرير حيث انقسمت الي (اللجنة الإدارية) بزعامة) اسياس افورقي) ومعه معظم المقاتلين والكوادر في الميدان ، و (البعثة الخارجية (بزعامة (عثمان سبي) ومعه معظم كوادر المكاتب الخارجية وعد قليل من المقاتلين . وفي اجتماع الدورة الثالثة قرر المجلس الثوري لجبهة التحرير الإرترية عند مناقشة انشقاق قوات التحرير مايلي : 1) إلغاء اتفاق 1975/9/8 نتيجة عجز قيادة قوات التحرير الشعبية (البعثة الخارجية) عن إلزام تنظيمها بها . 2) توجيه دعوة جناحي قوات التحرير الشعبية (اللجنة الإدارية) و (البعثة الخارجية) إلى عقد مؤتمر توحيدي يضم الجناحين بالإضافة إلى جبهة التحرير الإرترية لتكوين تنظيم وطني ديمقراطي واحد واعتبر المجلس الثوري الانشقاق الذي

حدث في قوات التحرير انشقاقا تنظيما وسياسيا وليس – كما يدعي جناح (اسياس) – مجرد طرد مجموعة أو عناصر قيادية من التنظيم . بعد ذلك تطورت الأحداث وتأسست (الجبهة الشعبية) في مطلع عام 1977 وفي 1977/10/20 تم توقيع اتفاقية للوحدة بين جبهة التحرير الإرترية والجبهة الشعبية في الخرطوم بإشراف السودان والسعودية والصومال ، وقد رفضت الجبهة الشعبية وقتها أن تجلس مع (عثمان سبي) واعتبرته (غير وطني) هذا ومع وجود ضغط من الدول المراقبة تعهد عثمان سبي بان) ينخرط في أحد التنظيمين بعد ان تبدأ الخطوات العملية للوحدة) وانسحب من المسرح ، وفي الاجتماع الرابع وافق المجلس الثوري على اتفاقية العشرين من أكتوبر ولكنه سجل تحفظا هاما هو (أن الاتفاقية قد خرجت عن التقييم الأصلي الذي كان قد اقر في الاجتماع الثالث والقرارات التي صدرت في حينها) . وانتهت الأمور الي النتيجة التالية :- كانت جبهة التحرير قد دخلت في تنسيق عسكري مع قوات التحرير الشعبية خاصة أبان تحرير مدينة اغردات ولكن بعد اتفاقية 1977/10/20 انتهي التنسيق وتوترت العلاقة بين التنظيمين ودارت معارك بينهما في الوحدات الإدارية (2) و(3) عمقت من أزمة الثقة بين المقاتلين في التنظيمين . وكانت قيادة الجبهة في معظمها في ذلك الوقت وكذلك المجلس الثوري والقواعد تؤيد إيقاف التنسيق مع قوات التحرير الشعبية وتشجع تنفيذ الاتفاقية مع الجبهة الشعبية . وكانت أول تجربة للتنسيق مع الجبهة الشعبية في معركة) بارنتو) ولكن الجبهة الشعبية اهتمت بالدعاية السياسية والجانب الاستعراضي من الوجود اكثر من المشاركة الفعلية في القتال ، وبعد فترة قصيرة وقبل انتهاء المعركة سحبت الجبهة الشعبية قواتها إلى كرن . وبعد الهجوم الأثيوبي عام 1978 انسحبت الجبهة الشعبية الي الساحل الشمالي وكان أول عمل قامت به إنها هاجمت معسكرات جبهة التحرير في (تبج) في 1978/12/26 . وهكذا بدأت صفحة جديدة في العلاقات بين التنظيمين ، فرغم الاتفاقية الموقعة واجتماعات القيادة السياسية العليا المشتركة وبرنامج التنسيق المشترك الا أن الجبهة الشعبية كانت تهدف الي :- 1- الاستفادة من وجدو جبهة التحرير الإرترية عسكريا لحماية خلفيتها . 2- المماطلة في تنفيذ الاتفاقية دون أن تعلن ذلك 3- . خلق أجواء عدم الثقة والتوتر بين المقاتلين في التنظيمين . 4- الانفراد باتخاذ خطوات من جانب واحد سواء كانت عسكرية – وتوريط الجبهة فيها – أو سياسية مثل التفاوض مع العدو الأثيوبي كما حدث في (برلين) رغم وجود نص في الاتفاقية بان تكون المفاوضات مع العدو الأثيوبي بصورة مشتركة. 5- عدم تبادل المعلومات عن تحركات العدو ونشر الشائعات وتشويه جبهة التحرير الإرترية . 6- اغتيال مناضلي جبهة التحرير خاصة أولئك الذين تجدهم في أماكن معزولة والتنصل من المسؤولية . وهكذا توترت الأجواء وتعطل التنسيق وبدأت التحرشات هنا وهناك والحملات الإعلامية إلى العلن حتى كان يوم 28/8/1980 حين قامت الجبهة الشعبية بالتحالف مع (وياني تيغراي) بشن هجومها الواسع والذي أدى إلى دخول قوات جبهة التحرير إلى السودان . وبعد انتفاضة 25 مارس اخذ جيش التحرير الإرتري مواقعه داخل إرتريا واستعادت جبهة التحرير الإرترية قواعدها بين الجماهير الإرترية ولكن الجبهة الشعبية بدأت مرة ثانية بشن حملة تصفوية ضد جبهة التحرير وقواعدها . وصدي جيش التحرير الإرتري لتلك الحملة ولا يزال حتى اليوم بتصدي لمحاولات الجبهة الشعبية التصفوية . وفي عام 1979م حدث انشقاق آخر في قوات التحرير الشعبية ظهر بموجبه تنظيم جديد (قوات التحرير الشعبية اللجنة الثورية) وبهذا أصبحت في الساحة الإرترية أربع فصائل بحكم وجودها السياسي والعسكري والجماهيري في الداخل وبحكم اعتراف الدول العربية وخاصة تلك التي تتابع مسألة الوحدة الوطنية وتقدم المقترحات والمشاريع لتحقيقها . أما ما يوجد من (مسميات) و (تجمعات) فليس بالقليل ولكنه أما عديم التأثير واما يدور في فلك إحدى الفصائل الأربع . ان الخلافات بين جبهة التحرير الإرترية وجناحي قوات التحرير الشعبية (المجلس المركزي واللجنة الثورية) بالرغم من (المرارات) القديمة والتجربة القاسية في المرحلة الماضية الا إنها أصبحت تتلاشى تدريجياً خاصة وانه لا توجد قضايا أساسية تختلف عليها

الفصائل الثلاث . وقد وقعت الفصائل الثلاث اتفاقية (جدة في يناير كانون الثاني 1983) وإذا تم تنفيذها فان التنظيمات الثلاثة ستكون تنظيماً واحدا باسم (جبهة التحرير الإرترية) والخطوات التي تمت حتى الآن تدل على نجاح هذه التجربة بالرغم من تعثرها لفترة من الزمن . أما خلافات جبهة التحرير الإرترية مع الجبهة الشعبية فإنها (اعمق (من ان تنتهي بالتعبير عن (حسن النوايا) وواضح من ان نتجاوزها بسهولة ويمكن نلخص مرتكزات الصراع فيما يلي . 1- تحالف الجبهة الشعبية مع وياني تيغراي الأمر الذي ادي الي تغيير في الخارطة السياسية والبشرية لارتريا . فوجود آلاف الجنود من تيغراي في صفوف الجبهة الشعبية – أو الشعبية في صفوف تيغراي- لا فرق - وفي الأراضي الإرترية يشكل تحديا واضحا للمشاعر الوطنية الإرترية يشكل تحديا واضحا للمشاعر الوطنية الإرترية فجنود تيغراي اصبحوا يشاركوا في إدارة وتسيير شئون الجماهير الإرترية وتتحمل الجماهير الإرترية الأعباء الاقتصادية والمالية والاجتماعية لوجود هؤلاء الجنود . هذا بالإضافة إلى ان الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي (وياني) كانت ولا تزال تدعى بأحقيتها في بعض المناطق الإرترية باعتبارها مناطق تابعة لتيغراي – ويمارس تنظيم الوياني كل نشاطاتها العسكرية والسياسية من مؤتمرات وغيرها في إرتريا الأمر الذي أدى إلى اختلاط الأوراق وعدم معرفة (حدود العلاقة) بين تيغراي وإرتريا . 2 -بعد هجوم 1980/8/28 الذي شنه تحالف الشعبية وتيغراي ضد جبهة التحرير الإرترية أصبحت) وياني تيغراي) طرفا اساسيا في الصراعات الإرترية وقامت بتدخل سافر في الشئون الداخلية الإرترية الأمر الذي أعاد الي الأذهان التاريخ المظلم للعلاقات بين إرتريا وتيغراي حيث كان (رأس الولا) حاكم تيغراي يقوم بغزو الأراضي الإرترية ويسرق ويقتل مما ترك جراحا عميقة في نفس كل إرتري واليوم يكرر التاريخ نفسه ويقوم أحفاد (الولا (بنفس المهمة ولكن هذه المرة (بدعوة) ودعم من قوى إرترية ! 3- رفضت الجبهة الشعبية مبدأ الاعتراف بالفصائل الإرترية واثبتت عدم إيمانها بالحوار الديمقراطي وسيلة لحل التناقضات الثانوية بين الإرتريين ، وكل الاتفاقيات اتلتي وقعتها كانت أما كسبا للوقت او تملقا لدول خارجية . ذلك إنها مزقت تلك الاتفاقيات ورقة ورقة ابتداءاً من اتفاقية عشرين أكتوبر – تشرين الأول 1977 وانتهاء باتفاقية تونس بالإضافة إلى الحرب الشعواء التي لا تزال تشنها ضد اتفاقية (جدة) بين الفصائل الثلاث . ولعل اللقاء الذي جري بين قيادة جبهة التحرير الإرترية وبين قيادة الجبهة الشعبية في السفارة الصومالية بالخرطوم بإشراف السفير الصومالي في سبتمبر – أيلول 1983 يعكس عقيلة الغرو وضيق الأفق التي تحكم الجبهة الشعبية من جراء موازين القوى الحالية وجعلتها تحاول (إملاء شروطها) ورفضت أي نقاش لمسالة الاعتراف المتبادل والحوار .. الخ . 4 - هناك بالتأكيد خلافات تتعلق بممارسات الجبهة الشعبية مع الجماهير وتوجهاتها ومواقفها من بعض القضايا داخليا وخارجيا ولكن ذلك لم يحن وقته بعد وعلى كل حال فإذا انتهت المسائل الأساسية (تحالفها مع وياني تيغراي – اعترافها بالفصائل – إيمانها بالحوار الديمقراطي وتطبيق ذلك عمليا) فان ما تبقي يمكن مناقشة والوصول بشأنه الي صيغ مشتركة . تلك هى القضايا الرئيسية التي تقف حاجزاً أمام أي إمكانية في الوقت الحالي للحديث عن الوحدة مع الجبهة الشعبية . ان (الانتصارات) العسكرية التي حققتها الجبهة الشعبية مؤخراً ضد جبهة التحرير الإرترية بتحالفها مع وياني تيغراي ، هى في حقيقة أمرها تكتيكية وعابرة ارتكزت إلى (ضعف الجبهة في مرحلة معينة نتيجة لصراعاتها الداخلية) وتعتقد الجبهة الشعبية إن ضمان استمرار هذا الوضع يتوقف على عدم تحقيق الوحدة بين الفصائل الثلاث والرهان على تحالفها مع تيغراي وصعوبة استعادة جبهة التحرير لقوتها العسكرية السابقة .مما سبق فإننا نلاحظ ان ما تراهن عليه الجبهة الشعبية يقع خارج (دائرتها) كتنظيم – بمعني خارج قدراتها وإمكانياتها – فهي تعتمد علي ضعف وفشل الآخرين وليس على موضوعية خطها وبرنامجها وثبات إنجازاتها . أن الجبهة التحرير الإرترية كانت ولا تزال تحقق تفوقا استراتيجيا على الجبهة الشعبية . فجبهة التحرير تمتلك (التاريخ) وهذه ليست كلمة مجردة ولكن تجد ترجمتها

في التفاف قطاعات واسعة من الجماهير حول جبهة التحرير وخططها وبرنامجها وما حدث في مطلع عام 1984 حين وقفت الجماهير تتصدى لممارسات الجبهة الشعبية وهى مجردة من السلاح واستشهاد عدد من المواطنين يؤكد ما ذهبنا إليه بالإضافة إلى العزلة التي تعيشها الجبهة الشعبية داخليا نتيجة لتحالفها مع تيغراي وطالما امتلكت جبهة التحرير التاريخ بكل ما يعنيه من قواعد وتراث وقيم فان بناء القوة العسكرية أمر ثانوي وسهل التحقيق وتجربة الثورة تؤكد ذلك خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار العلاقات الدولية المتميزة والتي تتمتع بها جبهة التحرير مما يجعلها بدون منازع التنظيم السياسي الأول في الساحة الإرترية . أن محاولة الجبهة الشعبية تكرار التجربة الكتائبية اللبنانية في إرتريا إنما يؤكد عقم تفكيرها وعدم استفادتها من تجارب الآخرين ، فالكتائب اللبنانية وما وصلت إلى معروف للجميع فلا (العون الخارجي) أفادهم ولا الأسلوب التصفوى حقق لهم ما يريدون ووجدوا أنفسهم أخيرا في مواجهة كل القوى الوطنية بمن فيهم المسيحيون ! اتفاقيات الوحدة 1/ : اتفاقية 1975 : بين جبهة التحرير الإرترية وقوات التحرير الشعبية بإشراف السودان والسعودية والصومال وسوريا والعراق وليبيا واليمن الديمقراطية . 2/ 1977/10/20 : بين جبهة التحرير الإرترية والجبهة الشعبية بإشراف السودان والصومال والسعودية. 3 /اتفاقية تونس : مارس آذار 1981 : بإشراف جامعة الدول العربية ، بين الفصائل الأربع - : جبهة التحرير الإرترية . - الجبهة الشعبية . - قوات التحرير الشعبية (المجلس المركزي) . - قوات التحرير الشعبية (اللجنة الثورية) 4/ اتفاقية جدة : يناير – كانون الثاني 1983 :- بإشراف السودان والسعودية ، بين الفصائل الثلاث : - جبهة التحرير الإرترية . - قوات التحرير الشعبية (المجلس المركزي) . - قوات التحرير الشعبية (اللجنة الثورية) نواصل في الفصل الرابع إرتريا والعالم



الفصل الر ابع إرتريا والعا لم-
القسم الأول : إرتريا والعرب .
القسم الثاني : إرتريا والعالم . أ- أفريقيا) ب) - أوربا وأمريكا (ج) - حركات التحرر الوطني (د)- العالم الإسلامي
3- القسم الثالث : اللاجئون القسم الأول :-إرتريا والعرب

في الفصل الأول تناولنا التطور التاريخي لإرتريا و (تكوين) الشعب الإرتري والذي كان نتاجا للتفاعلات والتزاوج بين الهجرات السامية العربية في الجزيرة العربية من جهة وبين السكان المحليين من جهة ثانية ، وكانت هذه الخلفية العرقية ذات الأبعاد الثقافية والدينية والاجتماعية هي التي شكلت في نهاية الأمر (الإرتري) المعاصر والذي أكد انتماءه العربي من خلال العديد من المواقف في العصر الحديث ابتداء من إقرار اللغة العربية في البرلمان الإرتري عام 1952 كلغة رسمية للبلاد وانتهاء بتقديم مذكرات رسمية من الفصائل الإرترية إلى جامعة الدول العربية تطالب بالحصول على (عضوية مراقبة) في الجامعة العربية وبين هاتين المرحلتين 1952 – 1979 أكدت الثورة الإرترية في أكثر من مناسبة وفي اكثر من موقف ارتباطها بحركة الثورة العربية وتطلعها نحو بناء المجتمع العربي المتحرر والمنطلق من مرتكزات الحضارة العربية والمنفتح على التجارب الإنسانية والهادف الي تحرير الإنسان العربي . من كافة أشكال القهر والاضطهاد والتخلف ، لقد شارك الشباب الإرتري مع الفدائيين المصريين في معارك القناة ضد قوات الاحتلال الإنجليزي في مطلع العقد الخامس من هذا القرن ، تطوع الإرتريون للدفاع عن مصر عام 1956 ضد العدوان الثلاثي وعاش الإرتريون الثورة الجزائرية بكل مشاعرهم ووجدوا فيها تجسيداً لأمانيهم وتعبيراً عن أحلامهم واستفادوا من تلك التجربة في تفجير ثورتهم عام 1961 وفي عام 1967 أبان العدوان الإسرائيلي أرسلت جبهة التحرير الإرترية برقيات إلى قيادة المعركة في مصر وسوريا تضع فيها إمكانيات الثورة الإرترية تحت تصرف البلدين الشقيقين ، وفي حرب 1973 تطوع الشباب الإرتري في كل بلد يتواجدون فيه للدفاع عن الأرض العربية ولصد العدوان الصهيوني . اخيرا وليس آخرا فان الشباب الإرتري شارك في معارك الشعب اللبناني ضد الغزو الاسرائلي وقاتل الي جانب المقاومة الفلسطينية ضد الغزو الصهيوني وسقط بعض منهم وهم يدافعون عن الثورة الفلسطينية ابتداء من قلعة (شقيق) في الجنوب اللبناني وحتى سهل البقاع . وفي جميع معارك الأمة العربية من المحيط الي الخليج سواء كانت عسكرية ام سياسية حتى (معارك البناء) كانت الثورة الإرترية تؤكد حضورها وتجدد التزامها بقضايا الإنسان العربي اينما كان . ولعل الحرب الحالية الدائرة بين العراق وايران خير مثال لالتزام الثورة الإرترية بالحق العربي . ففي بداية هذه الحرب طالبت الثورة الإرترية بإيقاف الحرب لأنها ضد مصلحة الشعبين العراقي والايراني ومن المهم حشد طاقات البلدين الجارين لمواجهة اعداء الامة العربية واعداء الشعب الايراني ايضا . ولكن قبل هذا وذاك كله فان الثورة الارترية أكدت انتماءها العربي والتزامها بقضايا الأمة العربية من (الداخل (أي من داخل إرتريا نفسها – وهذا هو الدليل الدامغ والتجربة الأكثر تعبيراً عن مشاعر وتطلعات الشعب الارتري – ذلك ان كل ما سبق ان ذكرناه – مع أهميته ومدلولاته – قد لا يخرج عني معني (التضامن) وربما فعل مثله من هم غير العرب . ان قرار اللغة العربية في البرلمان الإرتري عام 1952 بالرغم من الغياب العربي الكامل في ذلك الوقت . ان ذلك القرار كان بحق تعبيرا تاريخيا ودليا قاطعاً ان عروبة إرتريا لم (تصدى) إليها من الخارج بل نبعت من الداخل وترعرعت رغم كل القوى التي حاولت محاربتها . وعندما انطلقت الثورة فان برنامج جبهة التحرير الإرترية أكد بدون لبس أو غموض أن (الثورة الإرترية جزء لا يتجزأ من الثورة العربية) وترجمت الثورة ذلك في كافة مجالات نشاطاتها العسكرية منها (التدريب باللغة العربية) والسياسية (الثقافة

والتعبئة (والتعليمية (المناهج واسلوب التعليم) ... الخ . وواجهت الثورة الوجود الإسرائيلي في الحبشة وإمداداته في إرتريا اقتصاديا وعسكريا وثقافيا وقامت بضرب المؤسسات الصهيونية في إرتريا وكشف أساليب النظام الأثيوبي وعلاقاته مع إسرائيل . وحتى على مستوى الجماهير كانت المواقف والمبادرات ضد الوجود الإسرائيلي واضحة ومؤثرة سواء كان عن طريق المقاطعة ام بالتخريب وغيرها من الوسائل التي يمتلكها الشعب . ولعل القصة التالية تعكس وعي الجماهير الإرترية تجاه الصهيونية وفي نفس الوقت توضح أيضا فهم سلطات الاحتلال الأثيوبي لمواقف الشعب الإرتري تجاه إسرائيل ولكنها كانت تحاول)استغلال) تلك المشاعر لمصلحتها – أي أثيوبيا – وترسيخ أقدامها في إرتريا . في بداية الستينات كانت شركة (سيا) الزراعية تقوم بتصفية أعمالها في منطقة (على قدر (وهى من اكبر المشاريع الزراعية في إرتريا . وتقدمت شركة أوربية لشراء حقوق إدارة المشروع واستثماره وتقدمت (شركة) أخرى أيضا كمنافس للشركة الأوروبية . ولما كانت الشركة الأوروبية الأولي لها علاقاتها و (رجالها) في نظام الإمبراطورية فلم يكون من الممكن منعها من الدخول في المنافسة ولكن (الشركة) الثانية كانت اكثر معرفة بطبيعة البلاد واهلها لذا فقد قامت بنشر اشاعة تقول ان الشركة الأوروبية هى في حقيقة الأمر شركة (إسرائيلية) فما كان من سكان المنطقة إلا أن قاموا بمظاهرات صاخبة ترفض وجود) الشركة الإسرائيلية) وقدموا المذكرات التي تؤكد عدم تعاونهم مع مثل تلك الشركة ... وهكذا انسحبت الشركة الإسرائيلية لتفوز الشركة الأخرى بالعطاء والتي اتضح آن ممثل الإمبراطور في إرتريا يمتلك جزء من أسهمها والباقي يعود لرجال أعمال إيطاليين . واستمرت المواجهة بالفعل للوجود الإسرائيلي على كافة المستويات وانتهت مشاريع زراعية مثل أم حجر الذي كانت تديره بالفعل شركة إسرائيلية وكذلك شركة (انكودا (لشراء وذبح وبيع اللحوم – وغيرها من المؤسسات الثقافية والاجتماعية . وعلى مستوى خارجي فقد اتخذت الثورة الإرترية موقعها في الخارطة العربية كحركة تحرر عربية وحصلت منظماتها الجماهيرية على عضوية المنظمات العربية المماثلة (عمال – نساء – طلاب – شباب- فلاحون) وأصبحت جبهة التحرير الإرترية عضوا مؤسسا في (مؤتمر الشعب العربي (بالإضافة إلى المنظمات الفئوية مثل المعلمين والحقوقيين والصحفيين وغيرها . وقد عبرت جامعة الدول العربية عن الموقف العربي العام حينما اتخذت قرارا عام 1975 بدعم الثورة الارترية تم عندما قامت عام 1981 بجمع الفصائل الاربع في مقر الجامعة بتونس حيث ترأس الاجتماع الامين العام الاستاذ الشاذلي القليبي . كما اتخذ مؤتمر وزارا خارجية الدول العربية سنة 1980 قرارا بدعم إرتريا ماديا وسياسيا وإعلاميا . وليس من مؤتمر او اجتماع عربي إلا وكانت الثورة الإرترية أحد بنود جدول الأعمال . ولعله من المهم قبل اختتام هذه المقدمة عن علاقة إرتريا بالأمة العربية ان نشير الي مواقف بعض الدول العربية في فترة تقرير مصير ارتريا حيث كان بعضها يطالب بارتريا باعتبارها جزءا منها (مصر) والبعض الآخر يؤيد استقلال ارتريا (العراق- السعودية . (وفي هذه المرحلة أيضا فان الدول العربية بمختلف اتجاهاتها ورغم اختلافها تعتبر القاعدة الأساسية لدعم الثورة الإرترية ويمكن حصر أسباب ذلك الدعم وتلك العلاقة فيما يلي: 1- إيمان الشعوب والحكومات العربية بالعلاقات الحضارية والتاريخية والمصالح المشتركة التي تربط الشعب الإرتري بالأمة العربية . 2- اعتبار ان إرتريا المستقلة تكمل الحلقة في استراتيجية الأمن القومي العربي . 3- الصراع العربي الإسرائيلي ودور الثورة الإرترية في هذا الصراع . 4- عدالة القضية الإرترية ومشروعية كفاح الشعب الإرتري دولياً . وقبل ان نتحدث عن كل دولة عربية ومواقفها نرى من الضرورة بمكان تسجيل الملاحظات التالية حول العلاقات العربية – الارترية : اولاً : ان التنقاضات الإرترية وانشقاق الثورة أضعفت الي حد كبير إمكانية استمرار الدعم العربي ناهيك عن تصاعده . ثانياً : ان التناقضات العربية من جانب آخر أثرت على الثورة الإرترية وسببت لها الكثير من الإشكاليات والحرج والتراجع . ثالثا: التحرك الأثيوبي لشق (الجبهة العربية) الداعمة للثورة الإرترية واتباع النظام الأثيوبي سياسة

مراوغة وانتهازية أدى إلى اهتزاز مواقف بعض الدول العربية حيث أصبحت تبحث عن حلول توفيقية (تريحها) من مشاكل الثورة الإرترية ويستريح معها (ضميرها) بأبعاد تهمة عدم دعم الثورة ! ومع تطور الأحداث انحازت بعض الدول والمنظمات العربية الي جانب أثيوبيا تماما وتنكرت لنضال الشعب الإرتري واعتبرته (عائقا) أمام (انتصار الثورة الاشتراكية في أثيوبيا والمنطقة بكاملها) ! ومن ضمن هذه الدول والمنظمات اليمن الجنوبية وليبيا والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين وبعض الأحزاب الشيوعية العربية ومن جانب آخر ظلت معظم الدول العربية تلتزم بموقفها الداعم للثورة الإرترية رغم الضغوط الإقليمية والدولية التي تمارس عليها . السودان:- بحكم موقعه الجغرافي فان السودان يشكل عمقا استراتيجياً للثورة الارترية مما يعطي للسودان موقعاً ودورا بالغ الأهمية في تطور الثورة الارترية سلبا كان ام ايجابا والعلاقات بين الشعبين السوداني والارتري متميزة . فالسودان هو البلد العربي الوحيد الذي يجاور إرتريا) -اذا استثنينا جيبوتي) – فالتاريخ المشترك – (منذ عهد السلطنة الزرقاء ثم المهدية ثم الاحتلال البريطاني) – جعل الشعبين (يتنفسان) تحت مظلة واحدة وتجمعها هموم مشتركة ويتطلعان الي غايات واحدة هذا بالإضافة الي التزاوج والتداخل الأسرى بين الشعبين ووحدة الثقافة والتقاليد وعلاقات الدين والقرابة جعل العامل الجيوبوليتيكي يعطي العلاقات السودانية الإرترية خصوصية تتجاوز الجانب الرسمي الحكومي لتصبح الثورة الإرترية (هما) من هموم الشعب السوداني وقضية يعيشها بشكل يومي وفي فترة تقرير المصير (نهاية العقد الرابع من هذا القرن) جاء وفد إرتري مكون من اكثر من خمسين شخصا الي الخرطوم وكانوا من طائفة الختمية التي يمتد نشاطها في كل من إرتريا والسودان، جاء الوفد لاستشارة سيادة السيد على الميرغني زعيم الختمية في السودان حول ما يمكن اتخاذه من موقف تجاه مستقبل إرتريا ، وكان رد القيادة الختمية في السودان . تمسكوا باستقلال إرتريا لأنكم إرتريون أولا . تلك كانت الأرضية الاجتماعية الثقافية والسياسية التي ارتكزت عليها العلاقات الإرترية – السودانية بالإضافة الي ما سبق ذكره ولكن لم يتم التعبير عن الموقف السوداني بصورة رسمية تجاه الثورة الارترية الا في اكتوبر – تشرين الأول 1964 ولكن لفترة قصيرة . وفي بداية ثورة مايو 1969 أحرزت علاقات الثورة الإرترية مع السودان تقدما ملموسا على الصعيد الرسمي بيد ان ذلك لم يدم طويلاً ويرجع ذلك للأسباب التالية : 1- الضعف الذاتي للثورة الإرترية وعجزها عن كسب تأييد دولي الي جانبها . 2- غياب استراتيجية عربية مؤيدة للنضال الوطني الإرتري حتي يمكن للسودان الاسهام بمقتضاها ولا يكون (وحيدا (يواجه مضاعفات مواقف الدعم للثورة الارترية . 3- الظروف الموضوعية للسودان ووجود مشاكل (الجنوب) تشكل عوامل ضغط دائمة عليه من قبل أثيوبيا والدول المجاورة الأخرى . لذا فإن علاقة السودان الرسمي بالثورة الإرترية كانت تحكمها العوامل الثلاثة المذكورة أعلاه وعليه فلم يكن غريبا ان تشهد العلاقات تطورا هاما عام 1976 ابان انتصارات الثورة الارترية الكبيرة حيث اصبح انتصار الثورة الارترية مسألة يمكن ان تتم في أي (لحظة) وبصورة عامة فان سياسة السودان تجاه الثورة الإرترية كانت ذات شقين : أولهما : تأييد ودعم الثورة الإرترية وبذل الجهود من اجل توحيد الفصائل الإرترية . والثاني : التأكيد على ضرورة الحل السلمي لإنهاء الصراع الإرتري – الأثيوبي واستعداد – السودان – للتوسط بين أطراف النزاع . ولكن بعد عام 1975 أضيف عامل رابع الي العوامل السابق ذكرها وهى سياسية النظام الأثيوبي وتحالفاته الجديدة مع الاتحاد السوفيتي وكوبا ودخول المنطقة شكلاً جديداً من اشكال الصراع الدول وفي فبراير – شباط – 1977 أعلن الرئيس السوداني (جعفر النميرى) تأييد بلاده لحق الشعب الإرتري في تقرير مصيره وبناء دولته المستقلة وقوبل هذا الموقف برد عنيف من قبل النظام الأثيوبي وظل السودان على موقفه هذا حتي نهاية 1977 بالرغم من اللقاءات التي تمت بين السودان وأثيوبيا في (فرى تاون) و (منروفيا) و (الغابون) والتي اقتصرت على تطبيع وتحسين العلاقات بين البلدين . وفي منتصف 1987 تبني السودان سياسة جديدة تجاه الثورة الإرترية

تتمثل في دعوته لاعطاء (حكم ذاتي) لإرتريا على غرار تجربة جنوب السودان .ان تراجع السودان عن موقفه السابق يعود الي : أ- (ثبات) النظام الأثيوبي وتوطيد سلطته بعد انتصاره على الصومال واستعادة سيطرته على المدن الارترية الكبيرة التي كانت في قبضة الثورة الارترية ونجاح النظام في تصفية معارضيه من الاثيوبيين في الداخل . ب- مراهنة السودان – وهو موقف يشاركه فيه العديد من الدول – على إمكانية تراجع نظام الدرق عن تحالفاته مع الاتحاد السوفيتي اذا تم حل مشاكله الداخلية الاقتصادية والسياسية (وعلى رأسها الثورة الإرترية) . ج-تكون انطباعات خاطئة عن الثورة الإرترية وعلاقاتها وأهدافها في المنطقة في تلك المرحلة خاصة بعد الزيارات التي قامت بها قيادة جبهة التحرير الإرترية الي موسكو د- ضعف الثورة الإرترية وتراجعها عسكرياً وعدم تحقيق وحدة فصائلها. وهكذا استمرت العلاقات بين الفتور والحذر والشك حتى تفجر الصراع المسلح بين جبهة التحرير الارترية من جهة وتحالف الشعبية ووياني تيغراي من جهة ثانية مما أدي الي دخول قوات جبهة التحرير الارترية بكامل اسلحتها الي السودان في اغسطس عام 1981 ومنطلقا من العوامل السابقة التي ذكرناها قرر مجلس الدفاع الوطني السوداني تجريد المقاتلين الإرتري من السلاح في 23/8/1981وقام الجيش السوداني بتطويق القوات الإرترية التي لم تتمكن من الرجوع الي إرتريا وهكذا جمع الجيش السوداني أسلحة بلغت سبعة وثلاثين طنا من مختلف النوعيات . وقد ساهم السودان في كل محاولات توحيد الفصائل الإرترية ابتداءً باتفاقية عام 1975 وانتهاء باتفاقية جدة عام 1983 مروراً باتفاقية 1977 وشارك كمراقب في اتفاقية تونس 1981 .

/ الصومال : تجمع الشعبين الإرتري والصومالي علاقات عريقة في القدم ثقافة وعقيدة ومصالح وآمال مشتركة ، والهم من ذلك كله فان الصومال هو البلد الوحيد في العالم الذي يشترك مع الثورة الارترية في مواجهة عدو واحد هو (اثيوبيا) فليس هناك من دولة عربية أو غير عربية تصف أثيوبيا بالعدو غير الصومال . ومنذ استقلاله فقد أقام الصومال جمعية الصداقة الصومالية الارترية ورفع العلم الارتري فوق مقر الجمعية الذي تحول فيما بعد الي مكتب يمثل الثورة الارترية وهى بهذا أول بلد يعترف بشرعية النضال الارتري . أن موقف الصومال في جميع المحافل المؤيد والمدافع عن حق الشعب الإرتري في الاستقلال لدليل على الروابط المصيرية التي تجمع بين الشعبين الشقيقين وقد قام الصومال في الماضي ولا يزال حتى اليوم بجهود متواصلة لتوحيد فصائل الثورة الارترية ، ومن ناحية عملية فان الصومال هو البلد الوحيد الذي يمكن أن يتم معه تنسيق عسكري ضد أثيوبيا مما يعطي العلاقات بين البلدين بعدا خاصا وطبيعة ميدانية تتجاوز الشكليات الرسمية .

3/ اليمن : أن الموقع الجغرافي والعلاقات التاريخية بين الشعبين تعطي العلاقات بين الثورة الارترية وجمهورية اليمن أهمية استثنائية خاصة وأن الجمهورية اليمنية تؤيد القضية الارترية وتحضن عددا كبيرا من اللاجئين الارتريين ، وأن مئات الارتريين هم من أباء يمنيين وأمهات ارتريات ساهموا في النضال الوطني الإرتري ومنهم من استشهد ومنهم من لا يزال يواصل المسيرة ، وهذا يعطي العلاقات بين الشعبين خصوصية لا تتوفر مع معظم البلدان العربية إضافة الي المصالح المشتركة والمشاعر الأخوية بين الشعبين .

4/ مصر : رأينا في الفصل الثاني كيف أن مصر طالبت بضم ارتريا اليها باعتبارها – أي ارتريا – كانت جزءا من مصر الخديوية قبل الاحتلال الايطالي ، وعليه فان تلك الروابط التاريخية والثقافية تسندها حقائق مستجدة في هذه المرحلة جعلت اهتمام مصر بالثورة

الإرترية يتزايد مع مرور الوقت ، وربما كانت وزارة الخارجية المصيرية هى الوزارة الوحيدة على مستوى البلاد العربية التي لها (أرشيف) متكامل وقديم عن القضية الإرترية وهذا ما يساعد على إمكانية فتح ذلك الملف في الوقت المناسب . وكان أول وأكبر عدد يهاجر من الطلاب الإرتريين الى مصر في نهاية الأربعينات وبداية الخمسينات من هذا القرن حيث قام الطلبة الإرتريون بتأسيس اتحاد طلبة إرتريا بالقاهرة عام 1952 وكان بمثابة مركز للنشاط الوطني والثقافي والاجتماعي الإرتري.وبعد قيام ثورة يوليو أوفد مجلس قيادة الثورة المصري أحد أعضائه (أنور السادات) الي دار اتحاد طلبة إرتريا حيث القي خطابا أكد فيه وقوف الثورة المصرية الي جانب لشعب الإرتري وحقه في تقرير مصيره ، وفي فترة لاحقة اجتمع بعض الزعماء الإرتريين – إبراهيم سلطان – ولد آب ولد ماريام – محمد عمر قاضي – مع الرئيس (أنورا السادات) والذي يبدو انه كان مختصا بالشئون الإرترية في مجلس قيادة الثورة ، حيث طرحوا عليه إمكانية دعم مصر للقضية في الأمم المتحدة ! ؟ ورد عليهم السادات بعقم تلك الوسيلة وان البداية يجب ان تكون – بناء قوات ذاتية إرترية – وانفض الزعماء الإرتريون وهم بين غير معتقد وبين من اعتقد ان مصر تريد ان (تتخلى) عن دورها في دعم النضال الإرتري . وكانت السلطات المصرية قد سمحت بإعطاء (ركن لإرتريا) في الإذاعة المصرية كان السيد ولد آب ولد ماريام يذيع منه برنامجا موجها إلى الشعب الإرتري وذلك في مطلع الخمسينات . كما ذكرنا في فصل (الثورة) فان أحد حلقات تأسيس جبهة التحرير الإرترية وهى في الحقيقة الحلقة السياسية (والشرعيةالتنظيمية) قد تمت في القاهرة بمبادرات الطلاب الإرتريين وفتحت مصر أبوابها لعدة مئات من الإرتريين للدراسة في معاهدها وجامعاتها ، وبعد بداية الثورة الإرترية ومع تطورها فان مصر كانت تراقب باهتمام تطور الثورة وقد حدث ان سمحت ذات مرة بمرور باخرة محملة بأسلحة عبر قناة السويس إلى إرتريا بأمر خاص من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر . وفي المرحلة الحالية فان علاقة السودان بمصر والتكامل يجمعهما واهتمام – مصر بأمن البحر الأحمر – ان كل ذلك يجعل مصر اكثر اهتماما بما يجري في الساحةالإرترية ، ورغم العلاقات الرسمية البروتوكولية بين مصر واثيوبيا إلا أن طبيعة – الصراع في القرن الافريقي ودور الثورة الإرترية في المنطقة يجعلان لمصر دورها في حسم الصراع الإرتري – الأثيوبي سواء كان عسكريا او سياسيا .

5/ السعودية : بحكم جوار المملكة العربية السعودية لارتريا على (الشاطي الشرقي للبحر الاحمر) وبحكم موقعها دورها كمركز إشعاع إسلامي وكعبة للمسلمين فان العلاقات السعودية الإرترية تميزت أيضا ومنذ فترة طويلة بخصوصية تمثلت في وقوف المملكة أبان فترة تقرير المصير مع استقلال إرتريا . وبعد تطبيق القرار الفدرالي فان المملكة فتحت ركنا خاصا لإرتريا في أذاعتها موجها الي الإرتريين ، وكان أول – صوت إذاعي يتحدث عن القضية الإرترية .

6/ سوريا:- تحتل مكانة (خاصة) في قلب كل إرتري والسبب أو الأسباب هي اختصار :

أ- ان سوريا هى أول قطر يقدم دعما عسكريا للثورة الإرترية في وقت كانت البندقية الواحدة تمثل (كنزا) بالنسبة للثوار الارتريين .

ب-ان سوريا هي البلد الوحيد الذي لم يغير موقفه على الإطلاق من الثورة الإرترية فمنذ عام 1965 وسوريا تعترف بشرعية النضال الإرتري وتقدم دعمهاعلىكافةالمستويات بل وتضاعفه سنة بعد أخرى . لقد مرت علاقات جميع الدول بمراحل مد وجزرمع الثورة الإرترية وبصفة خاصة جبهة التحرير الإرترية ولكن سوريا ظلت على عهدها ووفائها والتزامها .

ج- ان الموقف السوري من الثورة الإرترية هو بالأساس تعبير عن فكر وموقف حزب البعث العربي الاشتراكي من منطلق قومية الثورة الإرترية والتزام سوريا تجاهها كقضية عربية تهدف الي تحرير ارض عربية وشعب عربي وعليه فان هذا الموقف غير مرتبط بوجود حكومة معينة أو رئيس بعينه بل هو موقف مستمر متجدد بدليل ان تعاقب الحكومات لم يغير من الموقف الأساسي وان كان اهتمام المسؤول الأول يلعب دورا في بلورة وتنفيذ هذا الموقف وهو الأمر الذي وجدته الثورة الإرترية في قيادة الرئيس حافظ الأسد الذي يحرص دائما على مقابلة قيادات الثورة الإرترية .

7/العراق: كان العراق منذ فترة تقرير المصير يؤيد استقلال ارتريا وبعد ان تسلم حزب البعث العربي الاشتراكي للسلطة في العراق عام 1967 والعلاقة بين الثورة الارترية والعراق في تطور وتصاعد بحيث أصبح العراق ركيزة ثانية لدعم الثورة الارترية ، وقدم العراق من الدعم العسكري والمادي للثورة كثيرا ما قدمته الدول التي تملك إمكانية مماثلة للعراق وبالغرم من الخلافات السورية – العراقية وتأثيرها على الثورة الإرترية إلا ان البلدين يقفان موقفا مبدئيا من الثورة الإرترية ، وربما كانت الثورة الإرترية (القاسم المشترك) الوحيد بينهما ورغم انشغال العراق بالحرب ما إيران إلا انه لم يتوقف عن دعمه للثورة الإرترية الأمر الذي يؤكد استراتيجية العلاقة والمنطلق المبدئي للموقف تجاه الثورة الإرترية .

8/ ليبيا : كانت ليبيا منذ عهد الملكية تتعاطف مع حق الشعب الارتري في الاستقلال وتقدم بعض المساعدات ، وقبل ذلك ابان الاحتلال الايطالي لكل من ليبيا وارتريا وبعد ثورة الفاتح من سبتمبر أيلول 1969م فان ما قدمته ليبيا للثورة الارترية يعتبر دعما خرافيا سواء كان عسكريا أم ماليا ولكن المأساة هي ان ذلك الدعم الكبير لم يسخر لدعم الثورة الإرترية التي كانت تتمثل في جبهة التحرير الإرترية مفجرة الكفاح المسلح ، فقد كانت القيادة الليبية تتعامل مع فصيل إرتري آخر هو (قوات التحرير الشعبية) ولم تكن لذلك الفصيل الوسائل ولا الوجود العسكري في الداخل الذي يمكنه من الاستفادة من ذلك الدعم .

9/ الكويت: كان الكويت في مقدمة الدول العربية التي أيدت الثورة الارترية وفتحت لها مكاتب سياسية وقدمت لها دعما عسكريا وماديا كبيراً ، ويسجل للكويت انها الدولة العربية الوحيدة التي أثارت القضية الارترية في الأمم المتحدة عندما تحدث وزير خارجيتها مخاطبا التجمع الدولي مطالبا بدعم حق الشعب الإرتري في تقرير مصيره .

ومازالت الكويت تعلب دورها الكبير في توحيد فصائل الثورة الارترية وتخفيف المعاناة عن الشعب الارتري .

10/ دولة الإمارات العربية المتحدة : كانت دولة الإمارات العربية المتحدة ومازالت في مقدمة الدول التي تقدم دعما ماديا ثابتا للثورة الارترية ، وشاركت في الجهود التي بذلت لتوحيد فصائل الثورة الارترية ، ويظل موقف رئيس الدولة الشخصي الشيخ زايد بن سلطان علامة مضيئة للموقف العربي الشهم والنبيل ، فقد حرص الشيخ زايد دائما على اللقاء مع قيادات الثورة الإرترية وكان يكرر دائما (<u>الوحدة .. الوحدة هي طريقكم نحو النصر وسأكون اسعد الناس يوم تتحقق وحدتكم وستجدون مني كل دعم وتأييد) .</u>



11/ قطر : بالرغم من صغر هذ الدولة ومحدودية إمكانياتها إلا أن قطر كانت سباقة الى تقديم الدعم للثورة الإرترية ومازالت تواصل دعمها وتأييدها لحق الشعب الإرتري في تقرير مصيره.

12/ تونس : رغم البعد الجغرافي بين تونس وارتريا الا ان موقف تونس حكومة وشعبا كان ولا يزال موضع إعجاب وتقدير من الشعب الارتري كله . فالرئيس بورقيبة أكد بوضوح حق الشعب الإرتري في تقرير مصيره الأمر الذي أدى الي قطع العلاقات بين تونس وأثيوبيا بسبب ذلك الموقف ، ثم كرر رئيس الوزراء السيد محمد مزالي نفس الموقف في عام 1982 حين القي خطابا هاما تحدث فيه مسئول عربي على هذا المستوى يتناول القضية بهذا الإسهاب والسرد المفصل .

ومكتب جبهة التحرير الإرترية في تونس يتمتع بميزات لا يتمتع بها أي مكتب مماثل للثورة الإرترية فهو عبارة عن (سفارة) مما يعطي مؤشرا قويا على مستوى العلاقة التي تربط بين تونس والثورة الإرترية .

13/ الجزائر : كما ذكرنا سابقا فان الثورة الارترية قد تأثر بالتجربة الجزائرية وكانت تتوقع بعد انتصار الجزائر ان دعما غير محدود ولكن ذلك لم يحدث واكتفت الجزائر بفتح مكتب للثورة الارترية وتقديم بعض المساعدات من حين لآخر وليس بالمستوى المطلوب أو بما يفترض بالجزائر ان تقدمه . وخلال حياة الرئيس الراحل هواري بومدين التقي بقيادات الثورة الإرترية عام 1977 وعرض عليهم وساطة الجزائر لحل الصراع الإرتري – الأثيوبي على أساس تكوين (كونفدرالية) بين البلدين ولكن قيادات الثورة في ذلك الوقت كانت في مركز قوى ، وكان ردهم انهم سيحررون إرتريا عسكريا ورد عليهم الرئيس الراحل قائلاً (إذا كنتم تملكون مثل تلك الإمكانية فانك القبول بأقل من الاستقلال التام يعتبر خيانة ، ولكني اشك في ذلك خاصة وأنني اعلم حجم المساعدات السوفيتية لأثيوبيا واستعدادات أثيوبيا للثأر .

14/ المغرب : يؤيد المغرب القضية الارترية وسمح بفتح مكتب للثورة الارترية والتأييد الشعبي للثورة الارترية اكثر وضوحا سواء كان في الداخل ام في المحافل الاقليمية والدولية .

بقية البلاد العربية :

جيبوتي – الأردن – لبنان – موريتانيا – عمان

لا تخرج عن الإطار العام الذي حددناه لمواقف الدول العربية مع التأكيد على خصوصية كل بلد وظروفه .

البحر الأحمر والأمن القومي العربي :

كان البحر الأحمر ولا يزال هدفاً للصراعات الدولية والإقليمية التي كانت تدور حول (كيفية السيطرة) على المنافذ الرئيسية فيه أو عل الدول التي تطل عليه وفي أسوأ الحالات اقامة علاقات صداقة مع تلك الدول تتيح لأطراف الصراع الحصول على تسهيلات وخدمات تحقق في نهاية الأمر نفس الغرض فيما لو تمت السيطرة المباشرة .



وأهمية البحر الأحمر ليست بحاجة إلى تأكيد .. فتاريخ المنطقة القديمة وصراعات القوى فيه ومن حوله ثم الصراعات في القرن التاسع عشر وأخيراً في الثلث الأخير من القرن العشرين ، كل ذلك يؤكد أهمية هذا البحر ويحدد إلى درجة كبيرة (اقدار ومصائر الدولة المطلة عليه).ولادراك أهمية البحر الأحمر بالنسبة للعرب يكفي ان نشير الي أنه – أي البحر الأحمر – من مداخله الجنوبية (باب المندب) وحتى مخارجه الشمالية (قناة السويس) هو بالفعل بحر عربي سواحله وموانيه وممراته باستثناء شريط (ايلات) الذي تحتله (إسرائيل) . ان عدم وعي وجدية الجانب العربي بهذا المسألة لا يغير من الواقع شيئا ،فإسرائيل – العدو الرئيسي للعرب – تعي تماما أهمية البحر الأحمر ولهذا نجدها قد نقضت اتفاقية الهدنة بينها وبين الدول العربية في أعقاب التوقيع عليها على ساحل خليج العقبة والتي تحولت فيما بعد الي قاعدة جوية وبحرية تهدد عدداً من الدول العربية المطلة على البحر الأحمر. ولا يقتصر الأمر عل العرب وإسرائيل فحسب بل ان البحر الأحمر (يحمل) بترول الخليج عبر قناة السويس آلي أوربا واليابان وبالمقابل تجارة تلك الدول مع دول المنطقة . أما بالنسبة للدول الكبرى (أمريكا وروسيا) فإن أهمية البحر الحمر تتمثل أساسا في مجال حركة السفن الحربية .فالسفينة الأمريكية التي تبحر من ميناء (نورفولك) الأمريكي باتجاه بحر العرب عبر البحر الأحمر توفر أربعة آلاف ميل تقريباً (7 – 8/أيام) وتبرز الأهمية بصورة مضاعفة في مجال استبدال الوحدات البحرية بين البحر المتوسط والمحيط الهندي حيث أن المسافة عبر البحر الأحمر لا تزيد عن أربعة لآلاف ميل في مقابل ثلاثة عشر الف ميل حول الرجاء الصالح أي بفارق (17 – 18يوماً) وعليه فإن الدول الكبرى في سعيها لحماية مكاسبها وتحقيق مصالحها تعمل على (تأمين) مواقعها سواء كانت مباشرة أو بدعم (أصدقائها) اقتصادياً وعسكريا .

الأمن القومي العربي : اختلفت الآراء وتعددت حول مفهوم (الأمن القومي) وعلاقته بالجوانب السياسية والعسكرية وصراعات القوى ، ولكن في النصف الثاني من القرن العشرين برزت معطيات جديدة أعطت مفهوم الأمن القومي بعدا جديداً وشملت ميادين شتي وتناولت قضايا تتصل بالطبيعة (مثل زحف الصحاري) وأخرى اجتماعية (تزايد السكان) وثالثة اقتصادية (نضوب البترول) لقد كتب (فرانكلين هويل) كبير خبراء مكتبة الكونجرس الأمريكي تعريفاً حديثا للأمن القومي يقول فيه:

(الأمن معناه يفوق مجرد السلامة من غزو أجنبي انه يتضمن ضرورة المحافظة على نظام مستمر للحضارة) . ولكن حتى هذا التعريف بحاجة إلى (تعريف) إذ ان (الحضارة) ليست (مطلقة) وليست هناك حضارة نموذجية يقتدي بها الآخرون . ومن هنا فإن على العرب الاتفاق على مفهوم موحد للأمن القومي ذلك انه تجمعهم حضارة واحدة ويتطلعون إلى مستقبل مشترك .وربما يكون من المفيد أن نورد في هذا المجال التعريف التالي الذي كتبه اللواء (عدلي حسن سعيد) : (يهدف الأمن الوطني للدولة تأمينها من الداخل ودفع التهديد الخارجي عنها بما يكفل لشعبها حياة مستقرة توفر له استغلال أقصى طاقاته للنهوض والتقدم والازدهار . فإذا ما تشابكت مصالح عدة دول أو تماثلت الأخطار التي تحيط بأمة وتشابهت آجالها ، فإذا اهتمامها ينصب عندئذ على تنسيق ركائز تأمينها من الداخل ، أو الشعوب فرادي لتحظى جميعاً بالاستقرار والتقدم الازدهار)

المحاولات العربية لتحقيق الأمن المشترك :إذا انطلقنا من التعريف السابق للأمن القومي في الإطار العربي فإن النتيجة بكل أسف – غير مشجعة ، ولكن يظل الأمل في إمكانية تحقيق ذلك في المستقبل تدراكا لما فات واستدراكا لحالة غير صحية طال أمدها أكثر مما يجب .



1) كانت أول اتفاقية وقعت في إطار فهم الأمن المشترك في منطقة البحر الأحمر اتفاقية الدفاع المشترك بين مصر والسعودية في 1955/10/27 .

2) وبعد عام من ذلك الاتفاق .. صدر (ميثاق جدة) في 1956/4/21 بين كل من مصر والسعودية والمملكة المتوكلية اليمنية ، حيث نص الميثاق على :

(إقامة نظام أمن مشترك لتأمين سلامة واستقلال بلادهم) باعتبار أن الدول الثلاث تطل على البحر الأحمر . ولكن جميع تلك الاتفاقيات انتهت مع تطور أحداث المنطقة وتفجر الصراعات العربية ونشوب حرب اليمن .

3) وفي عام 1977/3/22 اجتمعت الدول الأربع : السودان ، الصومال ،اليمن الجنوبي ، واليمن الشمالي في (تعز) ولكن تغيبت عن ذلك الاجتماع كل من مصر والسعودية والأردن الأمر الذي افقد المؤتمر أهميته المقصودة وأضعف بالتالي نتائجه المتوقعة ولم يخرج عن المؤتمر غير (بيان صحفي) عام اكتفي بالتحليل دون اتخاذ الخطوات العملية وبالتمنيات دون تحديد المخاطر وكيفية مواجهتها .

البحر الأحمر والصراع الدولي:

في القرن السادس عشر بدأ البرتغاليين في التوسع واحتلال مواقع هامة على البحر الأحمر وذلك بهدف تأمين طرق التجارة وذلك بعد أن اجتازوا رأس الرجاء الصالح .

ولكن الأتراك العثمانيين الذين كانوا يسيطرون على المنطقة العربية في ذلك الوقت قاموا بالتصدي للوجود البرتغالي وذلك منعوا مرور سفن الأسطول البرتغالي في مياه البحر الأحمر وحدثت المواجهة العسكرية بين القوتين . ثم تدخلت قوى جديدة واخذ الصراع يتشعب ويتصاعد ويتنوع حتى تمركز مرة أخرى في قوتين أساسيتين هما هذه المرة : بريطانيا وفرنسا . ومع وصول إيطاليا في القرن التاسع عشر إلى إرتريا أصبحت طرفاً في الصراع وأن كانت على اتفاق مع بريطانيا حتى قيام الحرب العالمية الثانية . ومرة أخرى بدأ الصراع يأخذ اتجاهاً جديداً محكوماً هذه المرة بنتائج الحرب العالمية الثانية وبروز كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي كقوتين رئيستين . ومنذ مطلع النصف الثاني من القرن العشرين والصراع في البحر الأحمر يدور بصورة أساسية بين الدولتين الكبيرتين : الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي . فأمريكا تتبع وسيلتين لضمان وجودها وتحقيق تفوقها على الاتحاد السوفيتي في المنطقة :

1) ضمان أمن دول الخليج المنتجة اللنفط وضمان توجهها الي جانب الغرب والمحافظة على الخطوط البحرية لنقل النفط إلى الغرب واليابان .

2) تحقيق تسوية في الشرق الأوسط بين إسرائيل والعرب تضمن إخراج السوفيت وتقليص نفوذهم وعلاقتهم بدول المنطقة .

ولهذا نرى ان الولايات المتحدة قدمت 26% من مجمل المساعدات الاقتصادية الأمريكية للعالم و 51% من المساعدات العسكرية لعام 1982 الي دول تحيط بالبحر الأحمر ، كما انه يجب ان لا ننسى ان أمريكا هى (الضمان النهائي) لأمن إسرائيل .



وبهذه السياسة فإن الولايات المتحدة تضمن عائداً سياسياً واستراتيجياً يضمن لها التفوق على الاتحاد السوفيتي وبالطبع فان أمريكا لا تخشى ولا تتوقع ان تقوم السوفيت بعمل عسكري مباشر يهدد مصالحا ولكن الخوف والخشية هى من (أصدقاء السوفيت في المنطقة) الذين قد يقومون بالتدخل في خطوط الملاحة وكشف السياسة الأمريكية وشن حملة إعلامية وسياسية ضدها مما يؤثر في شعوب المنطقة . ومن هنا فإن الولايات المتحدة أعدت – تحسباً لاي طارئ – قوة الانتشار السريع للقيام بالتدخل عند اللزوم والبحث في الوقت ذاته عن مواقع لإقامة قواعد عسكرية ولكن بصورة جديدة تؤمن (مشاركة) تلك الدول في تنفيذ المهام المطلوب تحقيقها :

اما السوفيت فان أهدافهم تتضمن :

1) التوازن – وإذا أمكن التفوق على وجود الأساطيل والقواعد الأمريكية والغربية عموماً في المنطقة (القاعدة الفرنسية في جيبوتي) .

2) متابعة ومراقبة القوات الغربية وتعقب تحركات الغواصات الأمريكية الحاملة للصواريخ .

3) نشر السفن المستخدمة في عمليات الفضاء وأبحاث المحيطات وهي سفن ذات مهام مدنية وعسكرية .

4) ضمان (أمن وسلامة) الأصدقاء في المنطقة وتقوية الاتجاه المعادي للوجود الأمريكي في البحر الأحمر ، وفي هذا الاطار فان الحلف الاثيوبي – اليمن الجنوبي يشكل ركيزة اساسية للتحرك السوفيتي في المنطقة .

لقد أصبح البحر الأحمر منطقة صراع استراتيجي (تسبح) فيه الغواصات النووية جبناً الي جنب الأسماك التي تعيش عليها الدول الفقيرة المطلة على البحر الأحمر خاصة على شاطئه الغربي .

المستقبل : ان الخيارات وان كانت تبدو صعبة الا أن الشعوب حينما تواجه أقدارها فإنها تختار الأفضل وأن كان يبدو مستحيلاً والابقي بعيداً والتاريخي وان كان يبدو (محرجاً) ومعقداً .

وكما ذكرنا سابقاً المطلوب بالدرجة الأولي هو الاتفاق على مفهوم موحد للأمن القومي العربي ، وتأتي الخطوة الثانية في تطبيق ذلك الفهم على الواقع العملي وبالإمكانيات المتاحة . وهنا تبرز أول (ثغرة) في جدار الأمن القومي العربي فإرتريا التي تمتد سواحلها الي أكثر من الف كيلومتر على الشاطئ الغربي للبحر الأحمر محتلة من قبل دولة – أثيوبيا – معادية للعرب تاريخياً ومتحالفة مع اسرائيل في كل العهود حتي في العهد الحالي ! لذا فإن دعم الثورة الإرترية وانتصارها يشكل جزءاً أساسيا في تحقيق مفهوم الأمن القومي العربي ليصبح البحر الأحمر عربياً من جنوبه الي شماله وعلى جانبيه الشرقي والغربي .أن أهمية البحر الأحمر ستزداد خلال العقد الحالي نتيجة مباشرة للحرب العراقية الإيرانية والتهديد بإغلاق مضيق هرمز وهذا يتمثل في :



1) بعد نجاح خط (بترولاين) السعودي فإن دول مجلس التعاون الخليجي تبحث الآن بجدية إمكانية نقل بترول الخليج عبر أنابيب من الكويت الي ساحل البحر الأحمر أو من (خورفكان) على خليج عمان وبحر العرب تفادياً لمضيق هرمز .

2) خط (بترولاين) السعودي من الظهران على الشاطئ الغربي للخليج العربي الي (ينبع) على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر تفادياً لمضيق هرمز وباب المندب .

3) خط الأنابيب المصري من (عين السخنة) على خليج السويس ليصل الي قرب (الشيعة) على البحر المتوسط وهو ما يعرف بخط (سوميد) وذلك تحسباً لأي طارئ يحدث لقناة السويس .

4) خط أنابيب من جنوب العراق ليتصل بخط الأنابيب السعودي مما يعني شحن حقول بترول البصرة من موانئ على البحر الأحمر .

والسؤال هو هل يمكن وصل الأنبوب السعودي – العراق بخط (سوميد) المصري على الشاطئ الغربي للبحر الأحمر ليصل في النهاية بترول البصرة والخليج والبترول المصري إلى الشاطئ الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط ؟؟؟

أن هذا يتطلب – إذا تم – إنشاء مصافي بترول ومراكز صناعية بتروكيماوية وما يرافق ذلك كله من إجراءات أمنية وتعاون اقتصادي واتفاق سياسي ونتائج اجتماعية وثقافية ، ولكن بالتأكيد فإن ذلك يعني أيضاً ضمن ما يعنيه ازدياد الاهتمام الدولي بمنطقة البحر الأحمر واشتداد حدة الصراع بين القوي الكبرى .

الفصل الرابع القسم الثاني : إرتريا والعالم / إفريقيا

ان مشكلة معظم الدول الأفريقية هى في أنها حصلت على استقلالها في إطار حدودها الحالية نتيجة صراعات القوى الاستعمارية والتي تضع أي اعتبار لتداخل القوميات والعوامل الجيوبوليتيكية التي تحكم علاقات الشعوب الافريقية . وجاءت منظمة الوحدة الأفريقية لتكرس الحدود كما هي وتعتبر أي محاولة لمناقضة هذه المسألة بمثابة تدخل في الشؤون الداخلية ، والأن معظم الدول الأفريقية تخشي من إثارة مثل هذه المشاكل فقد وجد الإمبراطورية هيلاسلاسي (أرضا خصبة) لبث افكاره حول ارتريا وتأثير (انفصالها) وزاد من مخاوف الأفارقة بل ربما المح لهم بأن (الذي بيته) من زجاج لا يمكنه من رمي الآخرين بالحجارة) ! إذ أن معظم الدول الأفريقية تردد بأن (أثيوبيا دولة متعددة القوميات شأنها الدول الأفريقية الأخرى . ولذا فإن بأن انفصال إرتريا عن أثيوبيا سيشجع بالضرورة القوميات الأخرى على الانفصال . وان – ذلك لن يقتصر على أثيوبيا ، وانما ستنقل الروح الانفصالية إلى الدول الأفريقية مع الثورة الارترية ثم انهم يتشككون في مغزى مساعدة الدول العربية للثورة الارترية والغريب في الأمر أن عدداً كبيراً من الدول الافريقية يؤيد (البوليساريو) ولا يتعتبر مطالبها انفصالاً ربما لأن دولة أفريقية مثل الجزائر تقف وراء البوليساريو ؟ ولكن الصومال أيضاً وهى دولة أفريقية تقف مع الثورة الإرترية ! ؟ ربما كانت القضية أعمق من ذلك بكثير وربما كان لقوى خارجية غير أفريقية دور في مثل تلك المواقف من الثورة الإرترية هذا



بالإضافة الي تصاعد أو تراجع الثورة الارترية كعامل حاسم في تحديد مواقف تلك الدول .

وقد تمت عدة لقاءات مع دول أفريقية خاصة في غرب أفريقيا وكان (التفهم) موجوداً ولكن المبررات كثيرة والظروف الخاصة بكل دولة تمنعها من الاهتمام بقضايا خارج بلدانها . وكانت رابطة الإشتراكية الإفريقية وهي فرع من الإشتراكية الدولية تتقدم الآخرين في الدفاع عن الشعب الإرتري وحقه في تقرير المصير ومازالت دول تلك الرابطة القاعدة الأفريقية للثورة الآرترية وأن لم تكن بمستوى ما يتطلع إليه الإرتريون ولكن مع تصاعد الثورة وتطور العلاقات يمكن أن تعلب الرابطة دوراً متزايداً في إقناع الرأي العام الأفريقي .

وهناك دول أفريقية خارج الرابطة تتناول القضية الإرترية من حين إلى آخر وفي المناسبات وربما كان دور القيادات في تلك البلدان والمامهم الشخصي بالقضية الارترية يلعب دوراً في تحديد تلك المواقف . وقد حدث وأن تحدثت الصحيفة الرسمية للحزب الحاكم في موزمبيق عن الثورة الإرترية وحق الشعب الإرتري في تقرير مصيره ، ولكن مشاكل ذلك البلد الداخلية تمنعه من إعطاء القضية الإرترية أكثر من ذلك ، وربما كانت العلاقات العربية الأفريقية وقد برز ذلك في التعامل مع الثورة الفلسطينية حين كانت معظم الدول الأفريقية تتحفظ في إقامة علاقة من منظمة التحرير الفلسطينية في السابق ولكن تطور العلاقات العربية الأفريقية أدى إلى كسر الحاجز النفسي وهو ما يمكن ان يتكرر مع الثورة الإرترية بالرغم من خصوصيتها . ومعظم الدول الأفريقية تعرف مشروعية القضية الإرترية ولكنها كما ذكرنا محكومة بعوامل متعددة بعضها داخلي والبعض الآخر خارجي ، والدليل على ذلك انه في الفترة من 77-1978 عندما نشبت الحرب بين الصومال وأثيوبيا وكانت الثورة الإرترية بالمقابل قد حققت انتصارات كبيرة على الجيش الأثيوبي في تلك الفترة أدانت معظم الدول الأفريقية الصومال ولكنها لم تتناول إطلاقا الثورة الإرترية !!

ان أفريقيا مفتوحة أمامنا ، فنحن منها ، بل نحن شعلة مضيئة في تاريخها فالثورة الإرترية هي أقدم ثورة في القارة الأفريقية وبؤرة مشتعلة تهدد بإحراق ما حولها ليس في منطقة القرن الأفريقي فحسب بل و الي مدي أوسع من ذلك بكثير ذلك أن الصراع الإرتري – الأثيوبي واستقطاباته وتحالفاته الإقليمية والدولية لن تترك دول شرق أفريقيا في سلام ومن الخير للقارة الأفريقية بل من واجبها ان تبادر الي تحمل مسؤولياتها وتضع القضية الإرترية في موقعها الطبيعي كحركة تحرير أفريقية وتناقش الأمر في منظمة الوحدة الأفريقية مثلها مثل (البوليساريو) وناميبيا . ان هذا (البركان) – إرتريا – لن يهدأ إلا إذا تم اقتلاع أسبابه من الجذور واعطاء الشعب الإرتري حقه المشروع في تقرير المصير والا فان وجوده واستمراره سيكون دائما مصدر القلق والخطر لشعوب المنطقة . وهذا ليس بتهديد بقدر ما هو تحذير وتنبيه من موقع المسئولية تجاه سلامة القارة وتقدمها وازدهارها ليس من المعقول ولا من الممكن ان يحرم الشعب الإرتري من حقه الطبيعي في الحركة وهو الشعب الذي كان أهلاً لها منذ أكثر من أربعين عاماً وقاد كفاحاً سياسياً منظماً في الوقت الذي كانت القارة كلها تقريباً (تغط في نوم عميق) هل يدفع الشعب الإرتري ثمن وجوده في موقع استراتيجي أصبح هدفاً للدول الكبرى؟ أذن فأننا لا نخسر شيئا إذا ما اشتعل الحريق في كل ما حولنا ولتعاد صياغة الخارطة السياسية للمنطقة كلها ن فلا يمكن أن ندفع وحدنا الثمن ونصبح (كبش الفداء) .

البلدان الاشتراكية :

ان هذه البلدان تنظر الي الصراع الإرتري الأثيوبي نظرتها الشمولية لصراعها مع الغرب بزعامة امريكا ، ولهذا فقد كانت تؤيد حق تقرير المصير للشعب الإرتري في الأمم المتحدة املا في ان تجد لها موطئ قدم في المنطقة في ظل ارتريا المتحررة .

وفي عهد هيلاسلاسي كان السوفييت (يتعاطفون) مع الثورة الإرترية وفي الوقت ذاته يغازلون الإمبراطور السابق وأقاموا له مصفاة بترول في عصب وبعض المنشآت الأخرى في محاولة لتحييده او التقليل من اندفاعه نحو الغرب .

وفي الفترة من 66 – 1968 كانت علاقات الثورة الإرترية مع كل من الصين الشعبية وكوبا تطورت الى درجة إرسال كوادر الثورة الي تلك البلدان للتدريب العسكري ، وقدمت الدولتان بعض المساعدات .

وبعد وصول الدرق الي السلطة في أثيوبيا ورفعه للشعارات الماركسية اندفعت هذه البلدان لدعم النظام الأثيوبي عسكرياً وسياسيا واقتصاديا وإعلاميا وأصبحت تصف الثورة الإرترية (بالعصابات وقطاع الطرق والرجعيين) !

ولكن وهى تفعل ذلك كله فأنها من منطلق معرفتها التامة للثورة الإرترية ومشروعيتها ووضعها القانوني الدولي وعجز النظم الأثيوبي عن تصفيتها عسكرياً لكل ذلك فان البلدان الاشتراكية تشجع حل الصراع الإرتري – الأثيوبي بالطرق السلمية ولكن في إطار اثيوبيا الموحدة ! كما ان الاتحاد السوفيتي وكوبا بالرغم من دعمها العسكري الكبير لأثيوبيا إلا انهما ضد مشاركة قواتها بصورة مباشرة ضد الثورة الإرترية والاكتفاء بتقديم النصح عن طريق الخبراء والإشراف على الخطط والتدريب . ويبدو ان عدم حسم الأمور على الجبهة العسكرية من جهة وعدم (ثبات) النظام الأثيوبي داخلياً حتى الآن ومناوراته مع الغرب طلبا للمساعدات الاقتصادية من جهة أخرى – ان كل ذلك يجعل البلدان الاشتراكية تتردد أكثر من مرة قبل ان تقطع (شعرة معاوية) مع الثورة الإرترية خاصة وأن موقف الدول العربية وعلى وجه الخصوص تلك التي تربط بعلاقات خاصة مع السوفيت من جهة والثورة الإرترية من جهة ثانية يؤثر مباشرة على تجميد الموقف على ما هو عليه الآن ! إضافة الى لك فإن هنالك جانباً معنوياً هاما وهو ان السوفيت الذين ظهروا لفترة طويلة كدعاة لإعطاء الشعوب حق تقرير المصير في إرتريا كانت لهم مواقف إيجابية في فترة تقرير المصير ، وان كل ذلك يجعلهم يعيشون في تناقض داخلي بين ما ينادون به وبين ما يفعلونه في الواقع . ولعل ما صرح به أحد الدبلوماسيين السوفيت في حفل ضم العديد من السفراء الأفارقة والعرب حين قال : (لو أن الإرتريين فقط يفهمون ويدركون بأننا نعمل لمصلحتهم على المدى التاريخي ولو أعطونا فرصة لإثبات ذلك) ان ذلك في حقيقته يعكس (أزمة الضمير) التي يواجهونها والتي تتمثل في التضحية بشعب بكاملة في سبيل تحقيق مصالحهم في المنطقة .

ان الأمور لم تستتب بعد لأثيوبيا وحلفائها والثورة الإرترية لم تستخدم كل الأوراق – وهي تملك الكثير منها – ومرة ثالثة فان (البركان) لن تقتصر اضراره على الدول الصغيرة فقط بل أن الدول الكبرى ربما كانت أكثر المتضررين والآن لا نملك غير تنبيه هذه البلدان بخطأ موقفها ولكن عندما يصل الخطأ إلى مستوى الخطيئة فإن دور (المواعظ) والحوار سينتهي وستتطور الأمور باتجاه لا يمكن لاحد ان يسيطر عليها .

أوربا الغربية :



لا ينسى شعبنا أن أوربا لها الدور الأساسي في صنع مآساته ولهذا فإن الجانب الآخر – أوربا – تعيش حالة (الشعور بالذنب) تجاه أرتريا (خاصة ايطاليا وبريطانيا) وكان يمكن لذلك الشعور أن يدفعهم للأسهام في تصحيح الوضع ولكن يبدو أن تغلب النظرة المصلحية وضعف الثورة الإرترية يدفعهم الي (دفن) ذلك الشعور في الا وعى بدلاً من ترجمته الي الواقع العملي .

وعلاقات الثورة مع أوربا حتى اليوم تقتصر مع المنظمات وأحزاب المعارضة وليس مع الحكومات وحتى الأحزاب التي وصلت الي الحكم فإن العلاقات معها مازالت في مستوى حزبي وليس رسمياً كما هو الحال مع الحزب الاشتراكي الفرنسي والحزب الاشتراكي الإيطالي . وعندما أبدي الحزب الاشتراكي الفرنسي موقفا واضحا بتأييد حق الشعب الإرتري في تقرير مصيره اتخذت أثيوبيا إجراءات عنيفة تمثلت في طرد نصف أعضاء السفارة الفرنسية في أديس أبابا مما جعل الحكومة الفرنسية تؤكد بان ذلك الموقف هو (موقف الحزب وليس الدولة) !

وقد حدث وان طرحت القضية الإرترية للنقاش في البرلمانات الأوربية القطرية والبرلمان الأوروبي الموحد وفي السوق الأوربية المشتركة (عند مناقشة تقديم دعم لأثيوبيا) . وهناك العديد من جمعيات الصداقة الأوربية – الإرترية التي تنشر مأساة الشعب الإرتري وتطالب حكوماتها بدعم نضال الشعب الإرتري . كما أن بعض الدول الأوربية أكدت إنها ستؤيد أي مشروع لدعم القضية الإرترية في الأمم المتحدة إذا بادرت دول أخرى بتقديمه ولكنها أي الدول الأوروبية – لا يمكنها ان تبادر بتقديم مثل ذلك المشروع وسبق أن أعربت بعض الدول الأفريقية عن مثل هذا الرأي وكذلك بعض الدول العربية التي قالت أنه ليس من مصلحة القضية الإرترية ان تتبناها دولة عربية في المحافل الدولية . ويبدو ان على الإرتريين ان يبحثوا عن دولة من خارج الكرة الأرضية تتبني قضيتهم !!

وفي إطار الاشتراكية الدولية وهى تضم الأحزاب الأوروبية في السلطة وخارجها فإن القضية الإرترية تجد تعاطفاً واضحاً تمثل في القرارات التي أصدرتها تلك الهيئة وفي مشاركة ممثلين عن الثورة الإرترية في مؤتمراتها .

وفي الجانب الإنساني فإنه في الفترة من 76-1979 فإن أكثر من 90% من المساعدات الغذائية والتموينية للثورة الإرترية كانت تأتى من أوربا ، أما العلاقات السياسية فأنها لم تتخط مستوى السفارات وبعض المسئولين الإداريين في وزارات الخارجية الأوروبي

الفصل الرابع القسم الثانى : إرتريا والعالم / أمريكا / العالم الإسلامى / حركات التحرر الوطني

أول لقاء مع أمريكا تم في 1983 مع مسؤول القرن الأفريقي في وزارة الخارجية الأمريكية . وان هذا يوضح الموقف الأمريكي المتحفظ تجاه إرتريا وتأييد أمريكا (لوحدة) أثيوبيا غربية كان أم ماركسية !! وقد أكد المسؤول الأمريكي انهم – أي الأمريكان – لم يغيروا من موقفهم تجاه أثيوبيا الموحدة !



وفي الأوقات القليلة التي تمت فيها مناقشة القضية الإرترية في مؤسسات أمريكية رسمية فإن النتائج لم تكن ذات دلالة عملية . فقد ناقش الكونجرس الأمريكي مسألة استخدام أثيوبيا للغازات السامة ضد الثوار الإرتريين وخرج بنتيجة تقول:براءة !

ثم تمت مناقشة اتهام آخر بأن السفن السوفيتية شاركت في قصف مواقع الثوار في مصوع أبان معارك التحرير ومرة أخرى صدر الحكم بالبراءة ! وفي المرة الثالثة التي ناقشت فيها لجنة العلاقات الخارجية بالكونجرس الأمريكي الوضع في أثيوبيا خرجت بنتيجة تقول : أن علاقات أمريكا بأثيوبيا هى استراتيجية ولعل زيارة وفد الكونجرس الأمريكي لأثيوبيا في العام الماضي ومقابلته لرئيس النظام الأثيوبي والحفاوة التي قوبل بها ، كل ذلك يعكس (الغزل) الذي يمارسه الطرفان فأمريكا تريد استرداد (ضيعتها) التي فقدتها وأثيوبيا بحاجة ماسة الي المعونات الاقتصادية والي (الدفء الأمريكي) ليقيها برد الشتاء والمجاعات التي تفتك بشعبها !

أن أمريكا لم تفقد بعد (الأمل) في عودة أثيوبيا إليها كما كان (اللوبي الأثيوبي) خاصة في المنظمات الإنسانية الأمريكية يلعب دوراً في ان لا تصل العلاقات الأمريكية الأثيوبية الي نقطة الانطلاق النهائي .

ولكن بالمقابل فإن الوجود السوفيتي يقلق أمريكا وقوة الثورة الإرترية يمكن أن تجذب اهتمامها ولهذا فإنه لا شي ثابت والمنطقة مقبلة على متغيرات كبيرة وربما كان الاهتمام الأمريكي بالمعارضة الأثيوبية ذات الطابع (الوطني) - أي على مستوى أثيوبيا كلها وليس على مستوى (تيغراي) أو (اورمو) نقول ان ذلك الاهتمام ربما كان الحد الأدنى للخيار الأمريكي في هذه المرحلة حيث نرى أمريكا تدعم منظمات مثل الحزب الثوري لشعوب أثيوبيا والحزب الديمقراطي وتحاول توحيدهما في جبهة واحدة .

العالم الإسلامى :

يشكل هذا الجانب البعد الرابع لحركة الثورة الارترية بعد العرب – افريقيا أوروبا وأمريكا في صراعها ضد الاحتلال الأثيوبي .

والكثير من الدول الإسلامية كانت منذ فترة تقرير المصير مع استقلال إرتريا ولعلنا لاننسى موقف الباكستان في ذلك الوقت ثم دعمها للثورة الارترية في مراحل مختلفة الأمر الذي يعكس موقفها الثابت من حق الشعب الارتري في تقرير مصيره . ثم جاءت الثورة الإيرانية لتجعل إيران من دول الدعم للثورة الإرترية ولتتسع بذلك الدائرة الإسلامية المؤيدة للقضية الإرترية ولعل قرارات المؤتمرات الإسلامية تعكس مواقف الدول الإسلامية الإيجابية تجاه نضال الشعب الإرتري حيث هناك العديد من الدول الإسلامية الآسيوية تتعاطف مع حق الشعب الإرتري في الحرية والاستقلال .

حركات التحرر الوطنية :

كانت الثورة الفلسطينية ولا تزال الحليف (الطبيعي) – للثورة الارترية فهما يشتركان في (الهموم) وفي المصير ويواجهان معاً الكثير من المصاعب والضغوط التي تقيد أحياناً من حركتهما وتفرض عليهما مواقف لا ترغبان فيها . وبالرغم من مواقف بعض المنظمات الفلسطينية الصغيرة مثل الجبهة الديمقراطية وغيرها والتي تنكرت للثورة الإرترية ولحق الشعب الإرتري في تقرير مصيره إلا ان الجزء الأكبر والأهم من الثورة الفلسطينية يتخذ

موقفاً إيجابيا داعماً للثورة الارترية . وقد كانت الثورة الإرترية سباقة في تقديم الدعم للثورة الفلسطينية في بداية انطلاقتها عام 1965 عندما كانت الأنظمة العربية لا تعترف بها وبعد أن ثبتت الثورة الفلسطينية أقدمها وحصلت على اعتراف ودعم الدول العربية ومعظم دول العالم ردت (الجميل) ووقفت الي جانب الثورة الإرترية تشد من ازرها وتعينها على تخطي المحن والصعاب . بل وقامت الثورة الفلسطينية في مرحلة ما بدور الوسيط بين إرتريا وأثيوبيا لحل الصراع بصورة سلمية ولكن المحاولة فشلت نتيجة لتعنت النظام الأثيوبي .

وقد تبادلت الثورتان الإرترية والفلسطينية الخبرات وتبادل زيارات الوفود العسكرية ومعسكرات التدريب المشترك وقدمت الثورة الفلسطينية بحكم إمكانياتها الكثير من المساعدات العسكرية والمادية للثورة الارترية ونحن في الثورة الارترية نعتبر الثورة الفلسطينية شعلة الثورة العربية في البوابة الشمالية بنفس القدر الذي تمثل فيه الثورة الإرترية شعلة الثورة العربية في البوابة الجنوبية وأن معركتنا واحدة ومصيرنا مشترك وكلنا نقاتل في سبيل الحرية والكرامة .

اما الحركة الأخرى فهى (البوليساريو) والتي وأن كانت قد حققت مكسباً سياسياً تمثل في تأيد نصف القارة الأفريقية وعدد من البلدان الأوربية وغير الاوربية الا ان علاقتها مع الثورة الارترية تدعو الي الدهشة والاستغراب ! فالبوليساريو لا تعترف بالثورة الإرترية وتعتبرها مشكلة داخلية انفصالية !! سبحان الله – هل هو دفاع عن النفس وابعاد شبهة موجودة في تلك الحركة ؟ هل هو موقف خارجي أملته عليها قوي عربية و غير عربية لها مواقف سلبية من الثورة الارترية في كل الاحوال فهو موقف لا يليق بحركة تدعي بانها تناضل في سبيل الحرية والاستقلال حتي لو فتحت لها اثيوبيا مكتباً في اديس أبابا فالثورة الفلسطينية ايضاً لها مكتب اكبر بكثير من مكتب البوليساريو ولكن ذلك لم يدفعها للتنكير لقيم ومبادي الثوار ولم يجعلها تتصرف (كدولة) لها مصالح عليا !!

والحال ان الثورة الإرترية لم تتهجم حتي اليوم علي البوليساريو بل علي العكس من لك كانت دائماً تسعي الي اللقاء مع قادتها لتفهم قضيتهم وموقفهم وكانت بالمقابل تناقش وتحاور الأحزاب المغربية وقواها الوطنية حول موضوع الصحراء كقضية مطروحة بغض النظر عن عدالتها والملابسات التي تحيط بها وربما كان ذلك نموذجا آخر – وما اكثر النماذج – للمواقف الثورية النبيلة للثورة الإرترية والتي تتعامل مع القضايا في عالمنا من منطلق موضوعي ومن مبدأ الانحياز الي الحق حتى وان أجحف أصحابه في حقنا .

وهكذا وبما انه لا يكمن إقامة علاقة من طرف واحد فقد توقفت العلاقات بين الثورة الإرترية والبوليساريو عند هذا الحد . وللحقيقة فان الثورة الإرترية لم تتخذ موقفاً واضحاً ومحدداً الي جانب او ضد البوليساريو عند مناقشة الموضوع في كل وقت يطرح موقف البوليساريو من نضال الشعب الارتري وهكذا يتوقف النقاش ولكن سبق وان اعلنت المنظمات الجماهيرية للثورة الارترية تاييدها لنضال شعب الصحراء بالرغم من ممثلي البوليساريو لا عمل لهم إلا عرقلة أي قرار حول إرتريا في المحافل الإقليمية والدولية وقد استطاعت القوي الوطنية المغربية ان تحرج في اكثر من مناسبة القوي التي تؤيد البوليساريو وتعارض الثورة الإرترية وتتساءل : ماهي المقايس ولماذا حلال عليهم وحرام علي الإرتريين ؟ ولم تكن هناك إجابة غير الصمت . والثورة الإرترية تؤيد منظمة (سوابو) في نضالها من اجل حرية واستقلال (ناميبيا) وتعبر في كل ادبياتها وفي كل المناسبات عن هذا الموقف ولكن يبدو ان (ظروف) المنظمة وخاصة علاقاتها مع منظمة الوحدة الأفريقية وبالتالي اثيوبيا لا تسمح لها بالتغير بصوره علنية عن تأييدها للثورة الإرترية وان كان قادتها في اللقاءات الخاصة مع قادة الثورة

الإرترية يعبرون عن تفهمهم لعدالة القضية الإرترية ولضرورة إيجاد حل سلمي ديمقراطي للصراع الإرتري – الأثيوبي .

ونفس الموقف ينطبق علي منظمات جنوب أفريقيا التي تناضل ضد النظام العنصري .

نواصل الفصل الرابع القسم الثالث اللاجئون

الفصل الرابع / القسم الثالث / اللاجئون :

هناك عده أسباب تؤدي الي لجوء مجموعة من الناس الي مكان اخر(داخل البلد أو خارجة) وتكون نتيجة ذلك تغيير في اسلوب حياتهم وتأثير نفسياتهم وشعورهم بغياب الطمأنينة والامن :

1) الكوارث الطبيعية - مثل الزلازل – الجفاف – القحط والعطش .

2) الأوبئة

3) الحروب نتيجة لاسباب سياسية – واللجوء في هذه الحالة يكون خارج البلد وهو اهم اسباب اللجوء في العصر الحالي .

وهناك نوعان من العلاج لظاهرة اللجوء :

أولا – علاج مؤقت – يقتصر علي معالجة الظاهرة وآثارها ويكون التعامل مع النتائج وليس الاسباب ويتضمن هذا النوع من العلاج تقديم الدعم الغذائي والاشراف الصحي والتعليمي والاجتماعي وتجهيز السكن كما يشمل هذا النوع من العلاج تقديم الحماية الاجتماعية والامنية وأقامة مشاريع مؤقتة لتأهيل اللاجئين واخري يعملون فيها لكسب رزقهم بعد اعدادهم وتوجيههم .

ثانياً – النوع الثاني من العلاج هو معالجة الأسباب وهذا هو العلاج الجذري ذلك ان معالجة النتائج دون الأسباب لا يوقف ظاهرة اللجوء بل ان النزيف سيستمر والأعداد تزداد – لاستمرار السبب – بل ان العلاج المؤقت قد يساعد علي استمرار الظاهرة وتكريسها ونموها بدلاً من حلها والقضاء عليها ولعل استمرار ظاهرة اللاجئين الفلسطينيين منذ عام 1948 وتصاعدها عاماً بعد عام واستمرار ظاهرة اللاجئين الإرتريين منذ عام 1967 وحتى اليوم وتصاعدها أيضا أن في ذلك لخير دليل على عقم الأسلوب الأول في العلاج مما يطرح ضرورة اللجوء الي الحل الثاني إذا كنا نريد بحق أن نعمل على اختفاء هذه الظاهرة .

ويمكن ان نقسم مراحل اللجوء الارتري الي :

1) هجرة طوعية بدأت منذ عام 1945 وحتى عام 1965 وكانت بهدف التعليم أو العمل في الأقطار المجاورة وذلك نتيجة تدهور الأوضاع الاقتصادية أبان فترة الاحتلال البريطاني وبعد تطبيق القرار الفدرالي انعدام فرص التعليم خاصة أمام المسلمين وتغيير المناهج الدراسية وبدء الهيمنة الأثيوبية .

هذه المجموعة كانت محدودة في عددها وجزء منها انصهر في المجتمع السوداني وأصبحوا مواطنين سودانيين لهم كافة الحقوق ولكنهم لم يفقدوا انتماءهم لبلدهم إرتريا.

2) فترة 1967 – 1970 :

مع تصاعد الحرب في إرتريا وقيام أثيوبيا بحملات الابادة وحرق القرى لجأ آلاف من المواطنيين الارترين من الريف الارتري (فلاحون رعاة) وهم معدمون لا يملكون شيئا ولا يتقنون أي حرفة واستقروا في معسكرات اعدتها الحكومة السودانية بالتعاون مع الأمم المتحدة ومازالوا هناك حتى اليوم يواجهون ظروفاً معيشية قاسية ويفتقرون الي الخدمات الأساسية في الصحة والتعليم ويعتمدون على المعونات الدولية الإنسانية . إن عدد هؤلاء يقدر بأكثر من مائة الف وهم معزولون تماماً في معسكراتهم أقاموا (مجتمعات) مصغرة لتلك التي كانوا يعيشون فيها في إرتريا وبهذا فهم يختلفون بعلاقاتهم بارتريا تنظيماً من خلال فصائل الثورة واجتماعيا وثقافيا من خلال محافظتهم على (البيئة الارترية) .

3) 75 – 1979 :

هجرة أبناء المدن الكبرى

وهم في معظمهم من الطلاب والعمال المهرة والتجار والموظفين ولهذا فانهم لم يستطيعوا العيش في معسكرات اللاجئين ولم يستطيعوا كذلك الانصهار في المجتمع السوداني (اختلاف الثقافية والتطلعات) لذا فإن الجزء الأكبر منهم هاجر الي دول الخليج العربي وأمريكا وأوربا والجزء القليل منهم بقي في السودان للعمل ولكن كإرتريين .

والنتيجة لهذه الهجرات المتوالية هي لجوء أكثر من نصف مليون ارتري إلى خارج بلادهم حيث استقروا في شرق السودان واليمن الشمالي وجيبوتي كمراكز رئيسية تجمع اللاجئين الارترين بالاضافة الي انتشار عدة آلاف يعملون في شتى الأقطار . وهناك عدة آلاف من المواطنين الإرتري الذين يعانون من (الهجرة الداخلية) حيث تركوا قراهم وممتلكاتهم ولجأوا الي المناطق المحررة التي تسيطر عليها الثورة مما يزيد الأعباء على الثورة الإرترية اقتصاديا واجتماعياً .

<u>**برنامج المساعدات :**</u>

<u>**1- الهيئات الدولية :**</u>

تتصدر مفوضية الأمم المتحدة لمساعدة اللاجئين قائمة الهيئات الدولية والاقليمية والقطرية التي تشرف على برنامج المساعدات ففي عام 1982 قدمت المفوضية مبلغ عشرين مليون دولار كدعم يقدم الي اللاجئين كذلك تضمن برنامج الغذاء العالمي مساعدات سنوية قيمتها خمسة ملايين دولار وبعثت منظمة الغذاء العالمية بمساعدات عينية . وهناك منظمات طوعية لها ميزانيات سنوية للمساعدات تتراوح

بين مليون ونصف ومليوني دولار سنويا وتخصص المانيا الاتحادية 22 مليون مارك لتنفيذ شبكات المياه وبرامج التدريب المهني . ويتوقع ان تقدم بريطانيا هذا العام نحو مليون جنيه استرليني والحكومة الفنلندية 12 مليون كرونة .

ولكن المشكلة الأساسية هى أن تلك المعونات من الناحية العملية لا يصل منها الي اللاجئين إلا القليل مما يجعل علاج النتائج – رغم عدم جدواه كما ذكرنا – غير مجد في حد ذاته .

2- السودان :

إن السودان يتحمل عبئاً أكبر بكثير من طاقته ومما تسمح به ظروفه الاقتصادية والاجتماعية ، ولهذا فإن ما تم حتى الآن رغم قلته كان نتيجة للجهود السودانية لطرح المأساة وعقد الندوات الدولية لشرح أوضاع اللاجئين . ولكن إذا كان هناك ما يجب على السودان أن يفعله فهو أن نزيد من تنسيقه مع الثورة الإرترية لدراسة أوضاع اللاجئين وطلب المساعدات الدولية والإشراف المشترك على توزيعها لأنه من غير المعقول أن (تغيب) الثورة الإرترية من مسألة هى من صميم همومها وتبتعد عن قطاع هام من الشعب الإرتري كان أصلا ضحية للصراع السياسي في إرتريا .

3- الثورة الإرترية :-

قد ركزت الثورة على الجانب السياسي حيث قامت بتنظيم اللاجئين في شكل روابط واعتبرت قضيتهم هى سياسية بالدرجة الاولي ولن تجد لها حلاً نهائياً وجذرياً إلا بانتصار الثورة .

وعلى الجانب الاجتماعي فإن الثورة فتحت بعض المدارس والعيادات الصحية في مناطق اللاجئين ولكن ذلك في إطار التنافس بين الفصائل أكثر منه نتيجة دراسة ميدانية شاملة بالتنسيق مع السلطات السودانية من جهة والهيئات الدولية من جهة ثانية .

أن الثورة الإرترية ليس لها أي دور في الإشراف على جلب وتوزيع المساعدات على اللاجئين وكأنها اعتبرت أن تلك مسؤولية السودان وحده والحال أن صميم العمل السياسي الاهتمام بحياة الإنسان وتوفير احتياجاته المعيشية ومساعدته في مواجهة الحياة وتأهليه في اتجاه الاعتماد على النفس .

إن أوضاع اللاجئين الإرتريين في كل من شرق السودان واليمن الشمالي وجيبوتي بحاجة إلى دراسة جادة ولا بد من الإشراف الكامل من قبل أجهزة الثورة بالتنسيق مع الجهات المسؤولة في تلك البلدان على كافة أوجه حياة اللاجئين ونشاطاتهم لأنه لا يمكن التعامل معهم وكأنهم بلا هوية أو بلا قضية .

اللاجئون الي أوروبا وأمريكا :

ظاهرة ملفتة للنظر ، تلك هى عدم أكتراث أمريكا وعدم اهتمامها بمشكلة اللاجئين ! لم يكن لأمريكا ولا لمؤسساتها الإنسانية الدينية أي دور منذ عام 1967 وحتي عام 1977 وكان الدور الأكبر لأوربا والأمم المتحدة . ولكن (فجأة) استيقظت أمريكا وبدأت نشاطاً كبيراً ومريبا في الوقت ذاته يستهدف نقل المئات من اللاجئين بعد عملية اختيار دقيقة الي امريكا .

وبدأت بالفعل بعد عام 1977 هجرة واسعة من الشباب الإرتري من السودان وحتى الدول العربية الأخرى إلى أمريكا وكندا وأوربا واخيراً استراليا ! والجانب الذاتي الذي ساعد على هذه الهجرة الجديدة هو أن معظم هؤلاء الشباب من الإرتريين بحكم ثقافتهم ومؤهلاتهم وتطلعاتهم كانوا ينظرون دائما نحو الغرب . أما بالنسبة لأمريكا وأوربا فإن الأسباب كثيرة :

1) الدور الذي لعبه اللوبي الأثيوبي في المنظمات الإنسانية لتبني هؤلاء الشباب بالاضافة الي الزنوج الأمريكيين الذين اتهموا حكومتهم بانها تهتم باللاجئين من أسيا وليس من أفريقيا لأسباب عنصرية .

2) بهذه الهجرة توفر أمريكا وأوروبا العمالة الرخيصة خاصة في الاعمال الشاقة و (الدنيا) التي ترفع عنها زنوج أمريكا واقلياتها الأخرى مثل رعاية الجياد والقطط والكلاب ! .

3) إفراغ المنظمات الإرترية من هذه الطاقات وبالتالي تخفيف حدة التوتر في المنطقة بحيث لا تتطور الأمور في اتجاه لم تحسب أمريكا وأوربا حسابه بعد ومن جهة أخرى (إعادة تأهيل) هؤلاء الشباب وتثقيفهم باتجاه يخدم في نهاية الأمر الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة .

وقد بلغ عدد الذين هاجروا حتى الآن عشرة آلاف من ضمنهم علائلات بكامل أفرادها من هؤلاء ستة لآلاف هاجروا إلى أمريكا وثلاثة آلاف الي ألمانيا الغربية والبقية بين كندا وفرنسا واستراليا وإيطاليا .

<u>والمنظمات الغربية التى تشرف على هذا البرنامج هى :</u>

1) منظمة الكنائس الكاثوليكية في أمريكا وكندا وهى التي نظمت الهجرة واستخدمت سفارات الدول الغربية لتسهيل مهام تسفير هؤلاء الشباب .

2) منظمة (تولستوى) وكانت مهمتها أصلاً تهريب اللاجئين من الدول الاشتراكية إلى أمريكا وأوربا ولها مراكز متعددة ولكن مركزها الأول في روما ويشرف عليه قس إيطالي .

3) والمنظمة الثالثة أنشئت خصيصاً من أجل استيعاب اللاجئين الإرتريين والأثيوبيين ومقرها في الخرطوم ولها فروع في القضارف بشرق السودان ونيروبي بكينيا وجيبوتي .

وهكذا تتجدد وتتواصل مأساة الشعب الإرتري تستمر الذئاب تنهش في أوصاله بعد أن قطعتها .

ولكن إلى متي ؟؟

سؤال لن تطول الإجابة عليه ووقتها فقط يعرف الجميع أن الثورة الارترية وجدت لتنتصر . وأن الشعب الإرتري لن تطول مأساته ولن تذهب تضحياته بدن مردود يتمثل في حريته وبناء دولته المستقلة .



الفصل الخامس :من كتاب بركان القرن الافريقى

_إرتريا وآفاق المستقبل :

1- القسم الأول : إرتريا – الشعب الواحد والوطن الواحد

2- القسم الثانى : الصراع الإرترى الأثيوبى .

3- القسم الثالث: منجزات الثورة الإرترية .

الفصل الأول :

إرتريا – الشعب الواحد والوطن الواحد

هل تشكل إرتريا بلدا متجانسا سياسيا واجتماعيا وثقافيا ؟

هل إرتريا قادرة على (الاكتفاء الذاتي) إذا أصبحت دولة مستقلة ؟

هل يمكن ان يتعايش الشعب الإرتري ويبني معا حياته الجديدة بعد الاستقلال ؟

أسئلة يرددها الكثيرون الحريصون على إرتريا ومستقبلها وبنفس القدر الطامعون فيها والمشككون في قدرات شعبها ووحدته .

ومنذ بحث مصير إرتريا بعد الحرب العالمية الثانية والدول – الاستعمارية (بما فيها أثيوبيا) تردد هذه النغمة : ان إرتريا لا يمكن ان تعتمد على نفسها ولا تشكل (أمة) واحدة متجانسة !

والحقيقة البديهية إننا كإرتريين لم تكن لنا حرية اختيار بلادنا بهذه الخارطة السياسية الموجودة الان ، ولا نعتقد بأن شعبا أفريقيا أو من العالم الثالث كانت له مثل تلك الحرية . فالدول الاستعمارية هى التي خططت وفق مصالحها وعلى ضوء موازين القوة بينهما ، ويسجل التاريخ ان الإيطاليين عندما تم لهم فتح إرتريا تقدموا نحو (كسلا) في السودان ولكنهم فوجئوا بمن يقول لهم ان المنطقة ، تابعة للمصريين وحدث جدل في صفوف الجيش الايطالي فمنهم من يقول بالبقاء ومنهم من يطالب بالانسحاب واخيرا قرر القائد الإيطالي الانسحاب بالرغم من تذمر جنوده واستمر الانسحاب حتى وصل الي (اديبره) وهناك قام الجنود الايطاليون باعتقال قائدهم وقالوا انهم لن يتراجعوا خطوة واحدة ! وتدخلت بريطانيا واعترفت بالحدود الجديدة عند (اديبره) !! هكذا كان يصنع تاريخ المنطقة وهكذا كانت ترسم الحدود والمهم إننا كإرتريين وجدنا في هذه البقعة وبالتالي فإن مصيرنا قد ارتبط بها ، ثم إننا نوجه سؤالاً الي الغزاة والمستعمرين : اذا كانت ارتريا (عاجزة) عن إدارة شؤونها بنفسها فلماذا لا تتركوننا وشأننا؟ .. لماذا (تتحملون) هذه المسؤولية عنا ! ؟ .

اما عن التجانس فلا نعتقد بأن إرتريا تنفرد بوضع شاذ لا مثيل له في بقية الدول الأفريقية ونظرة سريعة الي دول القارة تجعلنا نقول بكل ثقة : الحمد لله ! أما عن الإمكانيات

الإقتصادية وافكتفاء الذاتي فلم نسمع حتى اليوم عن بلد (انتهي) بالجوع وأعلن عن عرض نفسه للبيع .

وعن تعايش الشعب الإرتري فهذه أكذوبة سخيفة تنطلق من الرهان على ضعف ذاكرة القاريء ولا تحترم عقله فالعديد من الشعوب بالرغم من ان تناقضاتها الداخلية أكثر عمقاً وخطورة مما يوجد في ارتريا الا انها استطاعت ان تعيش وتبني وتتجاوز كل الصعاب.

وعلى العكس من ذلك فإننا نرى الشعوب (المتحضرة) مثل بريطانيا تعيش حالة حرب دينية مستمرة يموت بسببها المئات ورغم ذلك لم يشكك أحد في وحدة المملكة والتي اسمها (المتحدة) ! والآن سنترك دعاوي الطامعين وتشكيك المتآمرين ونتحدث بايجاز عن إرتريا - الشعب الواحد - والوطن الواحد .

مقومات وحدة الشعب الإرترية :

1/ وحدة الجذور :

أن الأصول السامية والحامية والنيلية قد ساهمت جميعها في تكوين (الارتري المعاصر) مع العلم أن معظم الارتريين هم من أصل سامي – حامي .

وخلال فترة الخلافتين الأموية والعباسية حدثت هجرات واسعة لمجموعات من القبائل العربية آلي السواحل الإرترية الأمر الذي نتج عنه تفاعلات اجتماعية وثقافية أدت في نهاية الأمر الي ترسيخ التراث العربي .

ان ارضاً تصبح (محطة) للمهاجرين ومعبرا للنازحين وهدفا للغزاة لا بد وأن تتفاعل فيها الأجناس الديانات والثقافات بحيث يصبح النتاج مزيجا من كل ذلك يحتفظ بأفضل ما في تلك الحضارات والمعرفة الإنسانية ليعطيها خصوصية الواقع المحلي .

فمن الكوشيين والحاميين الي السبئيين ومن البطالسة الي الرومانيين ومن الأتراك والبرتغاليين الي الإيطاليين والبريطانيين – كل هؤلاء تركوا (بصماتهم) وآثارهم سواء على الأرض (آثار وعمران) أم من (الثقافة – الملامح والعادات والمعتقدات) .

2/ وحدة الثقافة :

أن الثقافة باعتبارها (وعيا بالواقع) تشمل ميادين المعرفة كافة من عقيدة وفن وتقاليد وقوانين وأسلوب معيشة ليؤدي ذلك كله الي تكوين تراث مشترك .

أن اللغتين العربية والتجرنية هما اللغتان الرسميتان للشعب الإرتري حسب المادة (38) من الدستور الإرتري الذي أقرته الأمم المتحدة في 1952/7/10 وقد استخدمت اللغتان في كافة نشاطات الدولة الارترية في بداية العهد الفدرالي ثم جاءت الثورة لتؤكد على ذلك في برنامجها وفي ممارساتها . وإلى جانب اللغتين العربية فإن هناك سبع لغات اخرى تتفاوت في نسبة انتشارها ، ولكنها تلتقي جميعها في أنها لا تكتب ولا تدرس في المدارس .

من مجموعة اللغات الأفريقية النيلية :

1) الباريا 2) البازا 3) الايليت 4) العفرية 5) الساهو

اللغات الكوشية – الحامية :

6) البلين 7) الحدراب - لغة سامية 8) التقري .

وهذه اللغات تنتشر في الريف حيث تسود ظاهرة الأمية ومعظمها لغات غير حية وتعيش حالة تقهقر ويستبدلها متحدثوها باحدى اللغتين الرسميتين .

أن الحضارة التي قامت على ايدي العرب الأوائل من سبأ وحمير كان تأثيرها على إرتريا قبل (أكسوم) حيث أخذ السكان المحليون عن المهاجرين اسلوب المعيشة (زراعة) والاعراف والفن والدين .

وتوجد آثار (مطرة) و (قوحايتو) حتي يومنا في (اكلي قزاى) والتي تشير الي عبادة الإله (عشتر) – اله الزهرة – و (محرم) و (بحر) .

وبعد دخول المسيحية كانت كل أدبيات العبادة تترجم من اللغة العربية بالإضافة الي الصلة المباشرة التي كانت مع الكنسية القبطية في الاسكندرية وما يرافق ذلك من زيارات ولقاءات .

3/ الدين :

قبل المسيحية والإسلام كان الإرتريون يدينون بالديانة الموسوعية (اليهودية) وإليها ترجع بعض الطقوس والتقاليد الارترية مثل (الختان) واحترام بعض ايام الاسبوع ، وبعض الأشهر ، ولكن لا توجد في الوقت الحاضر في ارتريا مجموعة تعتنق الديانة اليهودية .

مع نهاية القرن الرابع الميلادي دخلت المسيحية الى إرتريا على يد الراهب السورى (فرومانتيوس) حيث انتشرت في القرن الخامس الميلادي في المرتفعات الارترية . وبالرغم من ان المذهب الأرثوذكسي هو الأكثر انتشاراً بين المسيحيين إلا أنه وجد أيضا اتباع للمذهبين البروتستنتي والكاثوليكي .

ثم جاء الإسلام أولاً مع هجرة المسلمين الأوائل هرباً من بطش قريش عام 615 ميلادية حيث نزلوا في مرفأ(معدر) بالقرب من (مصوع) ومن بعد ذلك تواصل انتشار الاسلام عن طريق التجار والبعثات والفتوحات . وينتشر الإسلام في المنخفضات الإرترية ودنكاليا وسواحل البحر الأحمر .

هناك مجموعة وثنية (الكوناما) ظلت لفترة طويلة في عزلة ولكن نتيجة لنشاط البعثات التبشيرية الدينية واندلاع الثورة المسلحة والتغيير الاجتماعي والسياسي الذي حدث فإن ظاهرة (الوثنية) في طريقها الي الانقراض أن لم تكن قد انقرضت بالفعل .

أن إرتريا ليست استثناء بوجود ديانتين على أرضها فمعظم شعوب العالم تعيش نفس الوضع أن لم يكن أكثر حيث توجد في بعض البلدان أكثر من ديانتين ورغم ذلك فإن الطائفية في إرتريا أقل بكثير مما هو في البلدان الأخرى خاصة وأن في إرتريا عشائر بأكملها يدين بعضها بالمسيحية والجزء الآخر بالإسلام – وهذا ما يجعل التأثير الطائفي في الدرجة الثانية نتيجة للارتباط العشائري . بل أن هناك ظاهرة أكثر (غرابة) ربما لا توجد في مناطق أخرى من العالم بهذا الانتشار الذي توجد به في إرتريا – فهناك عائلات إرترية يدين بعض أفرادها

بدين والبعض الآخر بالدين الثاني وكلهم من أب واحد وأم واحدة أي أسرة واحدة ! والشيء الوحيد الذي تستطيع ان تفرق به بين الشقيقين هو عندما تكون هناك (ذبيحة) ففي ذلك الوقت يقوم (المسلم) بذبح ما يخصه ويذبح (المسيحي) نصيبه منفصلاً والغريب أن يكون موضوع (الخلاف) الوحيد لا علاقة له بدين فذبيحة المسلم ليست حراماً على المسيحي والعكس صحيح هكذا تقول الأديان ولكنها العادات والتقاليد والفهم الخاطئ للدين .

وعلى مستوى العلاقات الاجتماعية والاقتصادية فأنها كانت دائماً تسير سيراً طبيعيا بين الطائفتين .. فأصحاب الماشية من المنخفضات (مسلمين) يهاجرون الي المرتفعات للرعي في موسم . الأمطار في تلك المناطق وأصحاب الماشية من المرتفعات (مسيحيين) يهاجرون بالمقابل الي المنخفضات لنفس الغرض ولم يكن هناك ما يعكر (صفو الأمن) حتى جاءت أثيوبيا وبدأت الحساسيات وتزرع الفتن بين الشعب الواحد .

ولا توجد في إرتريا (مناطق جغرافية) (مغلقة) على طائفة بعينها فالجميع يعيشون في مناطقهم قبل وصول الديانات ولم يغير ذلك من الأمر شيئا .

4/ الاحتلال :

ربما يكون غريباً ان نورد الاستعمار كعامل من عوامل توحيد الشعب الارتري ولكن (الظلم) عندما يعم وينتشر فإن (المظلومين) يواجهون مصيرا واحدا وعدوا واحداً . بالإضافة الي ان وحدة النظم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في فترة الاستعمار (خلقت) مجتمعاً متجانساً يعيش ويفكر بأسلوب متماثل وأن لم يكن متطابق . ان وجود الاحتلال الإيطالي الذي (وحد) إرتريا أرضا وشعبا أدى دون ان يقصد ذلك الي بروز التكامل التاريخي والاجتماعي والاقتصادي للشعب الإرتري في ظل وحدة سياسة جغرافية ادت الي تطور الوعى القومي المشترك وتكوين (الكل الواحد المنسجم) .

وفي إرتريا قبل الاستعمال الإيطالي كان الفلاحون يشكلون نسبة 95-98% من السكان ولم تكن هناك مدن بالمعني الصحيح للكلمة ولكن بعد أكثر من نصف قرن . من الاحتلال فإن نسبة الفلاحين أصبحت 80% (1950) وزادت نسبة المستوطنين الإيطاليين خمسة آلاف (1935) الي ستين الفاً (1941) وتكونت المدن الكبيرة ووصل سكان (اسمرا) الي مائة الف (1940) .

وفي عام 1944 كان هناك 1610 شركة صناعية عاملة في إرتريا (إحصائية الغرفة التجارية الإيطالية) وأصبح 20% من السكان يعيشون في المدن ، وأصبحت (القنوات) الاقتصادية والاجتماعية بين المدن والريف مفتوحة .

أن توفر قاعدة اجتماعية اقتصادية مشتركة تجعل من الممكن جذب المجموعات المختلفة في نشاط اقتصادية متماسك وتوافق اجتماعي متجانس ويختلف وعيا مشتركا يتجاوز نقاط الخلاف ليحدد نقاط اللقاء والمصلحة المشتركة . بالإضافة الي ذلك فإن النضال المشترك ضد المستعمر الأجنبي يشكل عاملاً حاسماً في تشكيل المشاعر الوطنية المشتركة والوعي المشترك . وبالطبع فإن ذلك التطور سيكون بطيئاً ذلك أنه في نهاية الأمر نتيجة لتطوير مستعمرة من قبل مستعمريها وهو السبب تطوير لما هو ذو فائدة لهؤلاء المستعمرين وعدم تطوير لكل ما لا يهمهم والنتيجة النهائية ستكون تطوراً غير متوازٍ خاصة في مجال التنمية مما يؤدي الي نوع من (الاندفاع الوحشي) الي الأمام بسبب الأسلوب الاستعماري .



ان إرتريا ما قبل مرحلة الاستعمار الإيطالي – أي تلك المكونة من مجتمعات زراعية متفاوتة وأخرى رعوية بالإضافة الي مراكز تجارية ذات طابع العصر الوسيط – ان إرتريا تلك لم يعد لها وجود .

وربما يكون من المفيد ان نذكر نموذجا لهذا التجانس السياسي والاجتماعي للشعب الإرتري الذي برز في أعقاب الاحتلال الإيطالي وكان ذلك أبان فترة تقرير المصير وتشكيل الأحزاب السياسية .

فحزب الرابطة الإسلامية الذي كان يستند الي قاعدة إسلامية كان متفقا مع حزب التقدميين الأحرار الذي كانت قاعدته من المسيحيين في برنامج يهدف الي استقلال إرتريا الموحدة . بل ان (تقسيم) الحزبين بتلك الطريقة كان نتيجة اتفاق لإسقاط رهان أثيوبيا على تقسيم الشعب الإرتري وادعائها بان المسيحيين يطالبون بالوحدة مع أثيوبيا . فكانت تلك الخطوة السياسية الذكية بتكوين حزب من المسيحيين يرد على المزاعم الأثيوبية من جهة ويلتقي مع الحزب الإسلامي في الهدف الكبير من جهة ثانية .

لقد كان ذلك (توزيع ادوار) وليس تكريسا لتناقض طائفي بدليل أن الحزبين شكلا فيما بعد (الكتلة الاستقلالية) مع مجموعة أخرى من الأحزاب . وقد انضم الي الكتلة الاستقلالية ايضاً حزب (المثقفين) وغالبيته من المسيحيين غير المتأثرين بالكنيسة وقد عارضوا الوحدة مع أثيوبيا باعتبارها (امراطورية اتوقراطية) ، كما أن (المولودين الايطاليين) راوا في ارتريا المستقلة ضمانه للحفاظ على مكاسبهم الاقتصادية ومكانتهم الاجتماعية ولذا فقد التحقوا بالكتلة الاستقلالية ايضاً وهكذا (المصلحة العامة) أصبحت عاملاً اساسياً في استقطاب تلك الفئات والجموع وتراجع التناقض الطائفي الثانوي بسبب وجود مصلحة قومية اعلي ووعي وطني اشمل .

<u>5/ الثورة :</u>

وكما كان الاستعمار عامل (توحيد) للشعب كذلك كانت الثورة ومازالت الأمل الذي وحد الشعب وعبرت عن طموحاته نحو الحرية .

فمع وجود المجموعات القومية والتعدد الطائفي الا أن النضال الوطني قد قام على أساس المصالح والهداف الكلية للشعب الإرتري الأمر الذي يؤدي الي تراجع أي تناقض ثانوي ويقدم المصلحة للشعب الواحد .

<u>إمكانيات إرتريا في المستقبل :-</u>

والاتهام الثاني يدور حول إمكانيات ارتريا الاقتصادية وقدرتها على الاكتفاء الذاتي ، وبادئ ذي بدء نقول بانه لا يوجد بلد حقق (الاكتفاء الذاتي) في كل الميادين ولا يوجد بلد لا تنقصه امور سواء كانت اقتصادية أو صناعية أو ثقافية أو رياضية على استقلالها زمن طويل .

فما بالك لو تولت إدارة البلاد حكومة وطنية تجعل من تنمية البلاد وتقديمها هدفها الأول ومن تطور الشعب الارتري وسعادته مسئوليتها الكبرى .



1/ الاقتصاد :

يعتمد على الزراعة والثروة الحيوانية والمعادن ومصائد الاسماك والغابات فالزراعة تشمل الحبوب بانواعها والمحاصيل الزيتية ومحاصيل الألياف والخضر والفواكه والصمغ العربي والتبغ وغيرها .

ومنذ عهد الإيطاليين تم استصلاح مساحات واسعة للزراعة ولكن ما يمكن استصلاحه يساوى أضعاف ما هو موجود خاصة وأن هناك قطاعا واسعاً من العمال الزراعيين المهرة وانتشار الأساليب الحديثة للري والزراعة وتوفر القنوات والخزنات وتنوع المناخ في انحاء ارتريا المختلفة .

أما الثروة الحيوانية فإن إرتريا تتمتع بأعداد هائلة من الماشية بمختلف أنواعها وتمتلك المراعي الشاسعة والمراكز البيطرية لحماية الحيوانات وتصدر إرتريا حاليا الماشية الي جيرانها والمعادن بالرغم من عدم إجراء مسح شامل ودقيق وتوفق عمليات التنقيب نتيجة للحرب الا ان ماتم اكتشافه منها يؤكد وجود كميات تجارية كبيرة من الحديد والذهب والنحاس والفوسفات والألمنيوم بالإضافة الي وجود كميات تكفي حاجة إرتريا من البترول .

أما مصائد الأسماك فإن ارتريا تمتلك أطول شاطئ على البحر الأحمر مما يضمن وفرة الكمية وتنوعها وسهولة جمعها وتسويقها .

كما تمتلك إرتريا غابات واسعة كان الإيطاليون يحرصون على تنميتها والآن فإن الثورة أصدرت قرارات صارمة بشأن المحافظة عليها ليس لاعتبارات أمنية وعسكرية آنية فحسب بل باعتبارها ثورة قومية يجب الحفاظ عليها .

2/ الصناعة :

أن إرتريا تمتلك قاعدة عمالية متطورة ومدربة تدريباً عاليا جاءت نتيجة مشارع التنمية الايطالية ومن بعد ذلك فترة الاحتلال البريطاني الذي اهتم في بعض المراحل بانشاء صناعات خاصة العسكرية منها . وكما ذكر تقرير الغرفة التجارية الإيطالية فقد كانت هناك 1610 شركة تعمل في إرتريا في مختلف مجالات التجارة والصناعة . الأمر الذي أدى الي تكوين نواة إدارية وفنيين وحرفيين بالإضافة إلى المدرسة الصناعية التي كانت تخرج سنوياً حوالي خمسمائة شخص وهي في مستوى المرحلة الثانوية .

والصناعات التى كانت موجودة في إرتريا تشمل :

- تصنيع المواد الغذائية
- استخراج الملح .
- الطاقة الكهربائية .
- مواد البناء
- منتجات نخيل الدوم

- النسيج
- الانية الزجاجية
- الكحول والعطور
- الدباغة وصناعة الجلود
- الدخان والكبريت
- الصابون
- الورق
- الاوعية البلاستيكية .

3/ السياحة : -

أن السياحة في العصر الحديث أصبحت من اهم كوارد الدولة وبالنسبة لارتريا فانها تملك مقومات البلد السياحي عن طرق معبدة حديثة تربط جميع أنحاء ارتريا وتطور (الوعي) السياسي لدي المواطنين بالإضافة الي اعتدال المناخ وتوفر المؤسسات المساعدة كالفنادق والمطاعم . أما عن طريق مناطق السياحة فالواقع ان إرتريا كلها يمكن ان تشكل قبلة للسواح ولكن هناك المواقع ذات الطبيعة الخلابة في البحر الحمر وجزر دهلك وكذلك المرتفعات حيث الصيد متعة لا تقاوم بالإضافة الي المناطق الأثرية في (عدوليس) و (مطرة) و (يما) و (دبربيزين) وغيرها .

4/ الثقافة :

تذكر الشعوب من ضمن المآسي الاستعماري نموذج الكونغو (زائر) حاليا – عندما حصلت على استقلالها – لم يكن لديها غير ثلاثة اطباء ، فالدولة في نهاية الأمر ليست صناعة واقتصادا وسياحة بل قبل ذلك فانها (عقول) تدير ذلك كله بجدارة وتقود البلاد نحو المستقبل بحكمة ووعي وادراك .

وإرتريا في هذا المجال بالرغم من تعاقب المستعمرين عليها وبالرغم من استمرار الثورة فيها لأكثر من عشرين عاماً وفقدها لآلاف الشباب المتعلم والذي كان يمكن ان يتعلم ، نقول بالرغم من ذلك كله فأنها تمتلك (ذخيرة) لا تقل عن ما تملكه دول أفريقية كثيرة حصلت على استقلالها منذ زمن طويل .

فالمراكز العلمية المتطورة والمتخصصة وجدت في إرتريا منذ زمن طويل أبان الاحتلال الإيطالي مثل مراكز البيطرية والارصاد الجوى والمعاهد الصناعية المتخصصة وكانت تصدر في فترة تقرير المصير أكثر من صحيفة يومية باللغات العربية والتجرنية والإنجليزية مما ادي الي تطور الطباعة ، أما التعليم فان التخطيط الاستعماري الذي كان يهدف الي تلبية احتياجات المستعمرين فلم يتوسع بالشكل المطلوب وفي نهاية الخمسينات كان اكثر من خمسين الف طالب في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية . ولم يكن التعليم

للذكور فقط بل ان إرتريا شهدت افتتاح مدارس للبنات منذ عام 1945م وكان وقتها يعتبر تطورا كبيراً بالنسبة لأفريقيا .

وقد اهتمت الثورة بالتعليم وفتحت مدارس في المناطق المحررة ومناطق اللاجئين وارسلت الطلاب الإرتريين في بعثات الي الدول العربية واوربا مما خلق قاعدة طلابية عريضة تشكل ضماناً للمستقبل وقد بلغ مجموع المدارس التي افتتحتها الثورة اكثر من مائة وثلاثين مدرسة كان يعمل فيها ما يقارب الخمسمائة معلم واكثر من خمسين الف طالب وطالبة وهناك العديد من الطلاب الإرتريين الذين يدرسون في السودان في المدارس السودانية في مختلف المراحل من الابتدائي الي الجامعة ويقدر عددهم بنحو عشرة آلاف طالب وطالبة اما عدد الطلاب الإرتريين في البلدان العربية الأخرى فيقدر بثلاثة آلاف طالب اكثر من 90% منهم في المرحلة الجامعية وفي أوروبا وأمريكا يوجد عدد يقارب ذلك وهناك اكثر من مائة وخمسين طبيباً إرتريا يعملون في الثورة آو في بعض البلدان العربية والأوربية بالإضافة الي أضعاف هذا العدد من المحامين ومئات المهندسين والزراعيين والجيوليجيين والاختصاصات الأخرى وقد اهتمت الثورة ببعث الثقافة الوطنية والفنون الشعبية وتكونت الفرقة الوطنية للفنون والتي ذاع صيتها بحيث أصبحت تحي حفلاتها في عدد من البلاد العربية وأوروبا ان إرتريا بلد متكامل تتوفر لدية كل إمكانيات الحياة ولشعبة طاقات إبداع غير محدودة فهو شعب منفتح علي الحياة وعلي تجارب البشرية يضيف إليها من خصائصه ويسهم في بناء المجتمع الإنساني الجديد مجتمع المساواة والحرية والإخاء .

نواصل 2- القسم الثاني : الصراع الإرتري الأثيوبي

. الفصل الخامس من كتاب البركان / القسم الثانى / الصراع الإرترى الأثيوبى:-

بدأت الصراعات بين شعوب وقبائل القرن الافريقي منذ وقت طويل تحت غطاء التناقض الطائفي والقومي وفي (اكسوم) كانت المملكة المسيحية محاطة بعدة دويلات إسلامية وكوشية ، وفي النهاية تهاوت تحت ضربات القائد الصومالي (أحمد جران) (1506 - 1543) . وبعد هزيمته عام 1542 لجأ الامهرا (الحكام المسيحيون والساميون) الي تعزيز مواقعهم في السلطة والمجتمع من جعل (الاورمو) كقاعدة خلفية وعازل طبيعي يمنع عنهم غزوات القوي المعادية لهم وهكذا امتد الحزام البشري من الاوروموا من (بالي وسيدامو) في الجنوب وحتى مقاطعة (وللو) في الشمال . وقد تأقلم جزء من هؤلاء مع حياة الامهرا حيث تعلموا الزراعة واللغة الامهرية بل اعتنقوا الدين المسيحي . وهكذا بعد عدة قرون ساهمت تلك القوى التي انصهرت وأصبحت جزءا من الامهرا ، وساهمت مع الامهرا الأصليين في بناء وتوسيع المملكة تحت قيادة (منيليك) . هذا الواقع صادف سعي وصراع القوى الاوربية لغزو المنطقة حيث تسابقت كل الاطراف (بريطانيا – فرنسا – روسيا - إيطاليا) في كسب ود الإمبراطور منيليك وتقديم السلاح والدعم له مما مكن منيليك من التوسع وابتلاع الامارات واحدة بعد اخرى حيث بدأ باقليم (هرر) 1887م ثم الإمارات الصومالية وقبائل الاوروموا الجنوبية وأصبح (منيليك) عمليا (قوى عظمي - محلية) خاصة بعد أن هزم الإيطاليين في (عدوا) 1896 مما جعل روسيا تنسحب من السباق ليبقي التنافس بين فرنسا وبريطانيا في ارضاء الإمبراطور . واخيرا تم الاتفاق وتقسيم المناطق : إرتريا أجزاء من الصومال تحت سيطرة القوى الأوربية في حين بقي الجزء الرابع من الصومال (أوغادين) وهرر ومناطق اورمو الجنوبية تحت نفوذ الإمبراطور (منيليك) . وهكذا أصبحت أثيوبيا المسيحية الدولة السوداء



الوحيدة التي احتفظت باستقلاليتها أبان الهجمة الاستعمارية الأوربية على أفريقيا بل في حقيقة الأمر أنها – أثيوبيا – استفادت من تلك الهجمة لتكوين دولتها والتوسع .

ولم تكن هناك (ميزة) لمنيليك على قادة مقاومة الاستعمار الأوربي في القارة الأفريقية غير إعلانه بأنه (مسيحي) وسيحمي المصالح الأوربية والدين المسيحي في المنطقة ، وكانت المكافأة هي تكوين الإمبراطورية الأثيوبية بدعم وسلاح القوى الاوربية الغازية . وبعد هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية قدمت الدول الأوربية بالإضافة الي أمريكا هذه المرة – المكافأة الثانية لأثيوبيا . وهذه المرة للإمبراطور هيلاسلاسي حيث أعادته الي العرش وضمت له كل المناطق المجاورة . ولكن المكافأة الكبرى كانت تقديم (إرتريا) هدية له وبالتالي أصبحت أثيوبيا دولة تطل على البحر وبحدود يعترف بها العالم دون ان يسأل كيف ولماذا تم ذلك كله ؟

وأصبح هيلاسلاسي حامى حمى المسيحية في القرن الأفريقي والقائد الأسود الذي (قهر) الأوربيين واسد يهوذا وحفيد سليمان .. الخ ، هذه الألقاب التي جعلت منه أسطورة ومن أثيوبيا خرافة تاريخية ودينية . ولم يكن غريبا ان تنشأ حركة (الرأس تفريانس) على اسم (رأس تفري) وهو اسم هيلاسلاسي عندما كان حاكماً لهرر. وهذه الحركة انتشرت في دول حوض الكاريبي خاصة (جامايكا) وهي تؤمن بان هيلاسلاسي هو (المسيح الاسود) وأن أثيوبيا هى ((جنة الأرض)) .

أن البعض يدعى بأن أثيوبيا في عهد هيلاسلاسي لم تكن قادرة أو مؤهلة للقيام بدور استعماري لأنها لم تكن تملك (مواصفات) وشروط الدولة الاستعمارية – أي لم تكن قد وصلت الي المرحلة الرأسمالية الاحتكارية ؟ ونحن بدورنا نسأل أثيوبيا التي هزمت إيطاليا عام 1896 وأصبحت عضواً في عصبة الأمم عام 1923 ووقعت عدة اتفاقيات مع بريطانيا وفرنسا وإيطاليا حول تقسيم مناطق النفوذ ، أثيوبيا تلك الم تكن مؤهلة ؟ وماذا فعلت الدول الأوربية أكثر من ذلك ! ؟

ولعله من المفيد ان نتوقف قليلاً عند علاقات اثيوبيا مع الغرب أن نتناول الصراع الارتري الاثيوبي .

<u>علاقات أثيوبيا مع الغرب :</u>

كان حكام الحبشة من الأمراء والملوك ينظرون دائما نحو الشرق (البحر الأحمر) وذلك للخروج من عزلة اليابسة من جهة والاتصال بالعالم الخارجي للتجارة وخلق علاقات مع القوى الاوربية التي كانت تتصارع في المنطقة من جهة ثانية . وفي كل ذلك كان حكام الحبشة يستخدمون (ورقة رابحة) يلوحون بها لتلك القوى تلك هي ورقة الدين حيث كان حكام الحبشة يعلنون حمايتهم للدين المسيحي (والخطر الإسلامي) الذي يتهددهم من كل جانب .

فالإمبراطور (هصي ثيودروس) (1855 - 1866) الذي استطاع أن يوحد الإمارات الحبشية بالقوة (أربع إمارات – شوا – بجمدر – قوجام - تيغراي) أرسل رسالة الي الملكة – فكتوريا – ملكة إنجلترا :

((أتمنى يا صاحبة الجلالة أن تكوني بصحة جيدة ، أما انا فبإرادة الله على احسن حال . ان آبائي الأباطرة قد نسوا خالقهم فسلبهم ملكهم ووهبه للغالا (يقصد الهمج) والأتراك إلا انه قد اوجدني ورفعني من التراب واعاد لي هذه الامبراطورية لاحكمها . اما الأتراك فقد

طلبت منهم أن يتركوا ارض آبائي وأجدادي فرفضوا الانصياع الي ذلك وانا الآن على وشك ان ادخل معهم في عراك ، لقد كنت اسمع من المستر (بلادون) ومن كبير امنائي البريطاني المستر (بل) ان هناك ملكة مسيحية عظيمة تحب جميع المسيحيين واني اخشي ان أنا أرسلت سفراء بهدايا مع القنصل (كميرون) تأييدا لمودتنا اخشي ان يقبض عليهم الأتراك ، فأرجو ان تمهدوا لهم الطريق في جميع مراحله ليصلوا سالمين . كما أرجو ان يصلني رد على خطابي هذا انظري كيف يضطهد الإسلام المسيحيين)) !! . (علامات التعجب من عندنا)

وكانت المرحلة الثانية هى مرحلة (منيليك) (1881 - 1913) الذي بعث برسالة الي ملوك أوربا خاصة بريطانيا وفرنسا وروسيا والمانيا منهم الاعتراف (بحدود) بلاده التي حددها في رسالته ودعمهم (.. تبدأ (الحدود من الحدود الإيطالية (ارفالي))الواقعة على البحر ممتدة على خط يتجه غربا مخترقا سهل ميدا عند تجيجرا ومنها غابات نهرب مآرب واراند يتجه الخط من هذه النقطة جنوبا الي ماهيو هلا ورجسا وجورا حتى نهر عطبرة وستيت حتى مدينة تومات . ومن هذه المدينة تلتقي الحدود مع القضارف حتى مدينة كاركوج على النيل الازرق . ويمتد منها الخط حتى يصل الي نقطة التقاء نهر سوباط بالنيل الأبيض ثم تمد حتى يضم مدينة اربوري والمناطق المحيطة حتى تبلغ بحيرة سامبورو .

اما في اشرق فإن الحدود الحبشية تضم أراضي بورث والغالا العروس وتمتد حتي الحدود الصومالية متضمنة منطقة أوغادين وفي الشمال تضم الحدود منطقة حبرا واظ وجاد ابورس حتى مناطق عيسى الصومالية وصولاً الي امبوس ومنها يمتد خط الحدود ليشمل بحيرة عسال ومنطقة اتفاري وصولا الي مشارف البحر ليلتقي بمنطقة اوفالي .

وإذا ما تبعنا الحدود القائمة اليوم لإمبراطوريتي فسأحاول إذا ما وهبني الله العمر والقوة ان اعود بهذه الامبراطورية الي حدودها القديمة الممتدة حتى مدينة الخرطوم السودانية وبحيرة ينانزا .

لقد ظلت أثيوبيا جزيرة مسيحية لمدة 14 قرنا من الزمان وسط محيط الملحدين الكفار ، فإذا كانت الدول الأجنبية التي تبعد عنا مسافات طويلة قد جاءت لكي تقتسم الأراضي الأفريقية فيما بينها فأنني لن أقف منها موقف المتفرج . ولما كانت عناية الرب قد حفظت أثيوبيا وحمتها حتى اليوم فأنني أثق أن الرب سيستمر يحميها ويوسع حدودها في المستقبل واثق بان الرب لن يعرضها لمعاناة التقسيم بين الدول الأخرى . ورغم انه ليس لدينا النية في الوقت الحالي لاستعادة الساحلية عن طريق القوة فإنني أثق ان عناية الرب ستهدي الدول المسيحية لتعيد حدودنا على ساحل البحر أو على الأقل بعض المناطق على الساحل)

أديس أبابا في 1891/4/10 منيليك

الثاني

وبعد هذا يقولون ان الحبشة لم تكن تملك (مواصفات) وشروط الدولة الاستعمارية ! ؟ الرسالة كلها تهديد ورجاء واغراء وطلب المساعدة وكل ذلك في إطار (عناية الرب) من اجل حماية (الجزيرة المسيحية) ! ؟

اما المرحلة الثالثة فكانت عام 1941 بعد انتصار الحلفاء على ايطاليا . فقد احتلت قوات الجنرال الإنجليزي (كنينغام) أديس اباب في 1941/4/6 وهو نفس اليوم الذي وصل فيه هيلاسلاسي الي بلدة (ديبرا ماركوس) . وعند وصول طليعة الجيش البريطاني الي بلاط منيليك أنزلت علم سافويا (العلم الإيطالي) ورفعت بدلا عنه علم القائد البريطاني وكانت مسيرة

القائد البريطاني الطويلة والشاقة من داخل حدود كينيا وعبر متاهاتها في الجزء الشمالي الشرقي ومنها الي رمال الصومال واوجادين حتي الهضبة في اسرع المسيرات في التاريخ الحربي الحديث وهدفها كان إعادة الإمبراطور هيلاسلاسي الي عرشه !!

الصراع الإرترى الأثيوبى :

ان الصراع بصورته (الجزئية) بمعني غزو جزء من ارتريا من قبل حاكم لجزء من اثيوبيا قديم قدم الشعبين وكان بالدرجة الاولي والاساسية مع حكام (تيغري) ولم يدخل (الامهرا) الا مرتين في صراع ضد جيرانهم الارتريين وكان محور الصراع هو (البحر) بالاضافة الي هدف النهب والسلب وتقوية سلطانهم .

اما الصراع بشكله الحالي أي ارتريا ضد اثيوبيا فقد تفجر ابان فترة تقرير المصير حين طالبت أثيوبيا بارتريا وكانت قبلها وطوال فترة الاحتلال الايطالي (صامتة) لم لم تطالب بأرض لها في إرتريا بل ووقعت المعاهدات مع سلطات الإحتلال الإيطالي يعترف فيها ان ارتريا ليست جزءا منها ! فالشعب الإرتري يمتلك قناعة مبدئية وراسخة بوصفه شعبا مستقلا وله كيانه القائم بذاته وبالتالي لا بد من الحصول على حقه في تقرير المصير واقامة دولته الوطنية وتصطدم هذه القناعة بالتطلعات العدوانية والنوايا الاستعمارية لحكم اثيوبيا مدعين ان ارتريا (جزء من بلادهم) هذا هو جوهرالصراع وقد اوضحنا في الفصلين الأول والثاني زيف الادعاءات الأثيوبية والتطور التاريخي المستقل للشعب الإرتري وما نود نضيفه هنا هو حقائق الحاضر والواقع العملي للصراع .

ان إرتريا لم توجد أصلا ككيان سياسي موحد . أو مستقلة او ضمن دولة أخرى قبل تكوينها كمستعمرة إيطالية عام 1890 ، فكيف تدعى أثيوبيا (بتبعيه) كيان لم يكن موجودا في الواقع ؟

ان إرتريا تختلف على سبيل المثال عن وضع الصومال حيث نجد القومية الصومالية الواحدة وقد (تبعثرت) في عدة أقطار على ضوء التقسيم الاستعماري ، ولكن في حالة ارتريا فاننا امام وضع يشبه الوضع في معظم الدول الافريقية بما فيها اثيوبيا نفسها حيث نجد شعبنا ذا انتماءات عرقية متعددة وولاءات طائفية متباينة ، وقد اكتسب الإرتريون (هويتهم وكينونتهم) من التجربة الاستعمارية التي أوجدت تلك الأقطار ورسمت الحدود السياسية لكل بلد .

والغريب انه قبل فترة تقرير المصير وظهور المطامع الأثيوبية في إرتريا كان الإرتريون ينظرون الي أثيوبيا كبلدا افريقي مجاور بل وكانوا يعتبرونه البلد الأفريقي الذي لم (يخضع) لاستعماري اروربي ، ولعل القصة التالية تؤكد ذلك :

في عام 1935 كان الزعيم الوطني الكبير إبراهيم سلطان يعمل (مترجما) لدي الإيطاليين في إرتريا ، كان يرافق المسؤول الإيطالي في المنطقة عندما جاء خبر دخول القوات الإيطالية الي أثيوبيا . وكان يوجد في المكان جمع من المواطنين الإرتريين ، طلب المسؤول – الإيطالي من إبراهيم سلطان ان يترجم الخبر للمواطنين وقد كان سعيدا بتلك الأنباء . ولكن المواطن الإرتري (الأفريقي) إبراهيم سلطان كان حزينا لدي سماعة الخبر فما كان منه الا ان انفجر وخاطب المواطنين المتواجدين معه قائلاً : (اليوم احتل الفاشيست آخر معقل مستقل للافريقيين – انها خسارة لنا جميعاً) !



بمثل تلك الروح كان ينظر الإرتريون الي أثيوبيا ولكنها عندما حاولت ان تلعب دورا استعماريا في إرتريا واجهها الشعب الإرتري وكان إبراهيم سلطان على رأس المعارضين لأثيوبيا في إرتريا وبنفس تلك الروح دعمت الثورة الإرترية المعارضة الاثيوبية حتى تمكنت من اسقاط نظام هيلاسلاسي وكانت تعتقد ان النظام الأثيوبي الجديد سيدرك المخاطر وراء طموحات احتلال إرتريا .

ومن نفس ذلك المنطلق بادرت الثورة الإرترية وأيدت انتفاضة الجماهير الأثيوبية عام 1974 وطالبت باجراء مفاوضات فورية ومباشرة بين الثورة الارترية والنظام الاثيوبي لوضع حد للحرب المدمرة وايجاد حل سلمي يضمن حقوق الشعب الارتري ومصالح الشعبين الجارين الاثيوبي والارتري . ولكن حكام أثيوبيا لا يستفيدون من تجاربهم ويحاولون دائماً كتابة التاريخ من جانب واحد ويطالبون الآخرين بقبول ما يكتبون !

يراهنون دائما على التناقض الداخلي للشعب الإرتري ويعتمدون دائما على الدعم الأجنبي ، فأثيوبيا التي كانت تتلقى 50% من المساعدات الأمريكية للقارة الأفريقية في عهد هيلاسلاسي تتلقي اليوم 70% من المساعدات السوفيتية لأفريقيا في عهد (منغيستو) هيلا ماريام) !!

والواقع العملي اليوم يقدم حقائق جديدة تضاف الي ما أكده التاريخ والتجربة السابقة للشعب الإرتري . واذا حاولنا رصد نقاط الضعف والقوة لي الطرفين – إرتريا وأثيوبيا – فإننا نلاحظ مايلي :

<u>نقاط ضعف أثيوبيا :-</u>

1) أن الشعب الإرتري كله يرفض الاحتلال الاثيوبي وهذه حقيقة لا ينكرها حتى الاثيوبيين وحتي أولئك اللذين لا يسهمون في الثورة لسبب أو لآخر فانهم في (استفتاء) دولي سيدلون باصواتهم الي جانب (الاستقلال) .

2) استمرار الكفاح المسلح لأكثر من عشرين عاما مما يشكل عاملاً (تعبويا) مستمرا ضد الوجود الأثيوبي ويطرح القضية أمام الشعب الأثيوبي نفسه .

3) التدهور الاقتصادي في أثيوبيا وعدم قدرتها كدولة نامية لمواجهة اقتصاد حرب .

4) لم تتمكن أثيوبيا حتى اليوم بالرغم من الدعم الكبير الذي تجده من الخارج من تكوين جيش متماسك ومؤمن بالحرب في ارتريا .

ويبداء التمرد والاحتجاج دائما من القوات الموجودة في إرتريا خير دليل على ذلك .

5) اتساع الحدود واستحالة سد المنافذ سواء كانت برا أو بحرا .

6) الأساس القانوني والخلفية التاريخية للقضية الإرترية يضعف من موقف اثيوبيا عالميا خاصة وأن الأمم المتحدة تمثل طرفا في الصراع .

7) التناقضات القومية داخل أثيوبيا ووجدوا معارضة مستمرة للنظام عسكريا وسياسيا .



8) التعاطف والتأييد للثورة الإرترية عربيا وعالميا مما يشكل حاجزا أمام أي إمكانية لتطور العلاقات بين اثيوبيا والعرب .

9) اعتماد أثيوبيا في كل مرحلة على دولة كبرى مما يكسبها تلقائيا عداء الدولة الكبرى الأخرى .

<u>نقاط ضعف الثورة :</u>

1) عدم وحدة الفصائل الإرترية .

2) طبيعة الدولة (دولة أفريقية) .

3) الاتفاق الضمني للدولتين العظميين بتأييد (وحدة) اثيوبيا .

4) التشرذم القطري والصراعات الإقليمية على مستوى أفريقيا والوطن العربي مما يجعل اهتمام تلك الدول بالقضية الارترية ثانويا . وانشغالها بقضاياها الداخلية (اقتصادية – أمنية - سياسية) .

5) عدم وجود دولة واحدة تجعل من القضية قضيتها (الأولي) وتتحمل مسؤولية دعمها بشكل غير محدود والدفاع عنها اقليميا ودوليا كما كانت الدول الاشتراكية لفيتنام والجزائر والبوليساريو .

وفي مؤتمرها الثاني عام 1975 حددت جبهة التحرير الإرترية موقفا واضحا مما جري في أثيوبيا واعتبرت ان ما تحقق يعد مكسبا للجماهير الأثيوبية ولكن الهوية الحقيقة للنظام تتضح من خلال مواقفه من القضية الارترية وقضايا القوميات في اثيوبيا وتلبية المطالب الديمقراطية التي رفعتها الحركة الجماهيرية الأثيوبية .

وعلى هذا الأساس تحددت مواقف الثورة الإرترية خاصة بعد ان رفض النظام الاثيوبي التقدم خطوة واحدة نحو الحل السلمي الديمقراطي للصراع الارتري الاثيوبي . ومن هنا فان الثورة الإرترية واجهت ظرفا دوليا غاية في التعقيد خاصة وإنها كقوة لم تبلغ مستوى الدولة كان عليها ان تتحرك بحذر ولكن بفاعلية على هامش الحركة المستقلة الذي توفره حقيقة ثنائية الاستقطاب بين القوتين الأعظم الجارية بشكل عام على المستوى الدولي وبصفة خاصة في المنطقة التي تنتمي إليها .

<u>الخسائر :-</u>

لقد أكدت الثورة الارترية اكثر من مرة أن استمرار الحرب الارترية الاثيوبية هو ضد مصلحة الشعبين وأن نزيف الدم وتدمير الحياة الاقتصادية وتشوه العلاقات الاجتماعية ستكون له آثار مدمرة في المستقبل ، ولكن النظام الأثيوبي يواصل تصعيد الحرب ويستخدم كل ما يقع تحت يده وما يحصل عليه من أسلحة ضد المواطنين الأبرياء العزل لقد ادان العالم المجازر الدموية التي ارتكبت في " دير ياسين " و (ماى لاى) و (شاربفيل) و (سويتو) ولكن قليلين هم الذين سمعوا ان هناك ما يفوق تلك المجازر وحشية وبربرية وهدما حدث في إرتريا على أيدي الجنود الأثيوبيين .



1) في خلال أسبوع واحد من فبراير – شباط – 1967 قتلت القوات الأثيوبية 2000 مزارع إرتري في منطقة القاش ومن هؤلاء 220 مواطنا من قرية (عد إبراهيم) .

2) وفي (عونه) حاصرت القوات الأثيوبية القرية وقتلت جميع سكانها وعدهم 634 بما فيهم النساء والأطفال .

3) وفي (بسكديرا) قتل 137 مواطنا بعد ان جمعتهم القوات الأثيوبية في أحد المساجد.

4) وفي (ام حجر) عام 1974 في عهد النظام الحالي قتلت القوات الأثيوبية 170 مواطنا .

5) عمليات الخنق بالأسلاك في المدن الكبيرة ومنها اسمرا راح ضحيتها مائة من الطلاب والمثقفين الارتريين على يد (الجهاز الخاص) التابع لاستخبارات الجيش الاثيوبي .

6) خلال النصف الأول من فبراير – شباط – 1975 قام الجيش الأثيوبي بحملة في القري الواقعة حول اسمرا راح ضحيتها 3000 مواطن إرتري .

7) وفي نفس الفترة قتل مائة مواطن من قرية (ووكي دبا) في داخل الكنسية .

8) في مارس- آذار – 1975 قتل 272 مواطنا في مدينة اغردات وبعد لك بأيام دمرت قرية (حرقيقو) بالقرب من مصوع وقتل 235 مواطنا .

تلك مجرد (عينات) من السجل الأثيوبي في إرتريا بالإضافة الي لجوء أكثر من نصف مليون مواطن الي البلاد المجاورة وأكثر من مائة الف تركوا منازلهم ولجأوا الي المناطق المحررة تحت سيطرة الثورة .

وهناك مئات من القري اختفت من الوجود ودمرت كل مظاهر الحياة من مزارع ومراعٍ ومراكز تجارية في مناطق واسعة من إرتريا وقدمت الثورة خلال سنوات النضال الماضيَة أكثر من خمسين الف شهيد سقطوا وهم يدافعون عن تراب الوطن وعزته وحريته .

ولكن فان ما يفوق تلك الخسائر المادية والبشرية هو ضياع إمكانيات التقدم وفرص التطور للشعبين الأثيوبي والإرتري نتيجة لاستمرار الحرب واهدار الطاقات الكبيرة في اتجاه التدمير والقتل بدلا من البناء وخلق حياة جديدة يتعايش في ظلها الشعبان بسلام وفي تعاون يبنيان حياتهما ومستقبلهما مثلهما في ذلك مثل سائر شعوب العالم .

وربما يقول البعض ان كل ذلك صحيح ولكن لماذا تواصلون انتم الارتريون الحرب !؟ ونحن لا ننكر بأننا (نواصل) الحرب ولكننا أمام خيارين لا ثالث لهما : اما الاستسلام التام لمشيئة حكام اثيوبيا والتنكر لكل تاريخيا وقيمنا وتراثنا والتنازل عن كل آمالنا وطموحاتنا المشروعة في حق تقرير المصير ، واما الاستمرار في الدفاع عن وجدونا وهويتنا وقضيتنا .

ورغم ذلك كله فالثورة الإرترية لم تطالب بالمستحيل وبادرت بصلح ضرورة (الحل السلمي الديمقراطي) للصراع الارتري الأثيوبي وذهبت في هذه الاتجاه بعيدا حتي إنها قد واجهت في سبيل ذلك العديد من الإشكاليات السياسية داخليا وخارجيا ولكنها تحملت ذلك كله في سبيل قضية السلام واستقرار شعوب المنطقة .



وفيما يلي سنستعرض محاولات الحل السلمي التي قامت بها الثورة والتي تؤكد جدية الثورة من جهة واصرار النظام الاثيوبي على رفض أي مناقشة علنية ورسمية للصراع في حين انه يسعى في الخفاء الي القاءات مع ممثلي الثورة خاصة اذا كان النظام الأثيوبي يعاني من فشل عسكري وتدهور اقتصادي داخلي .

محاولات الحل السلمي :-

كانت الثورة الإرترية ممثلة في جبهة التحرير الارترية أول من رحب بانتفاضة الجماهير الاثيوبية عام 1974 وسجلنا في حينها باعتزاز انجازات الشعوب الأثيوبية بضرب الاقطاع وخلع الامبراطور هيلاسلاسي وتصفية القواعد الأمريكية . ولكننا في الوقت ذاته طالبنا حكام أثيوبيا بالعمل على إيقاف الحرب والتوصل مع قيادات الثورة الإرترية الي حل سلمي وديمقراطي للصراع الإرتري – الأثيوبي ، ولكن حكام (أديس أبابا) تحت تأثير (نشوة السلطة) عجزوا عن رؤية حقيقية المشكلة واعتقدوا ان بامكانهم تحقيق ما عجز نظام هيلاسلاسي عن تحقيقه . وهكذا شهدت سنوات ما بعد 1974 تصعيدا خطيرا في الحرب وحملات متواصلة من الإبادة الجماعية والتهجير للشعب الإرتري وتضليل مكثف ومتعمد لحقيقة الأوضاع وتزييف مستمر وتشويه لنضال الشعب الإرتري . وبدلاً من القواعد الأمريكية انتشرت في البلاد القواعد السوفيتية وسلبت الجماهير الأثيوبية حقوقها الديمقراطية وأصبحت القوميات الأثيوبية تعاني من اضطهاد مزدوج بل متعدد الجوانب وكانت النتيجة ان انفجرت الحركات القومية المعارضة مثل (تيغراى) و (اورومو) و (عفر) وغيرها مما جعل أثيوبيا أكثر المناطق توترا في القارة الأفريقية تنتشر فيها الحروب ويموت بسببها الآلاف وأصبحت الحياة تفتقر الي أدنى حد من مقوماتها .

إننا من خلال تحليل دقيق ومتابعة متواصلة لتاريخ حكام أثيوبيا عبر كل العصور وبعد رصد لأسلوب تعاملهم مع القويمات التي استعمروها وطبيعة علاقاتهم مع جيرانهم – من خلال ذلك كله – توصلنا الي قناعة تامة بأن التوسع وفرض الهيمنة والحفاظ على – (ممتلكات) الامبراطورية هو الواجب الأول على كل حاكم أثيوبي اقطاعيا كان ام (ماركسيا) – (ملكا) كان ام (جنرالا) .

تختلف الأسماء وتتعدد الأساليب ويتبدل الحلفاء ولكن الهدف يظل واحدا : بناء الإمبراطورية الأثيوبية من المرتفعات الي البحر . تاريخ أثيوبيا كله يستند الي أساطير وأكاذيب اخترعوها بأنفسهم ثم صدقوها ، ولكن المأساة انهم يطلبون من الآخرين تصديقها والتعامل معها كحقيقة ثابتة ..

كان حكام أثيوبيا يجدون دائما حليفا قويا يساعدهم على تحقيق أطماعهم ويعترف بتوسعاتهم بدءاً من الرومانيين والبرتغاليين مرورا بالإيطاليين والإنجليز والالمان وانتهاء بالأمريكان والروس . كل هؤلاء اتفقوا مع حكام أثيوبيا كل في مرحلته واعترفوا بأن الحق معهم (أي مع حكام أثيوبيا) وأن (أثيوبيا الموحدة) هى الحقيقة المطلقة وأن ما سواها باطل وان ما يفعله الإرتريون ما هو إلا (مؤامرات تغذيها قوى خارجية) . في بادئ الأمر كانت تلك القوى هي (الروس) وحلفاؤهم والآن أصبحت (أمريكا) وحلفاؤها ؟ بالأمس كان الإرتريون (خطرا) على الديمقراطية والسلام وعملاء ينشرون المبادئ الشيوعية واليوم أصبحوا (عملاء) للإمبريالية والرجعية وسببا في عرقلة بناء (أثيوبيا الاشتراكية) ؟ دائماً الحق على الإرتريين وكأن قدر هذا الشعب المكافح الصامد هو أن يدفع ثمن طموحات وأحلام أباطرة أثيوبيا ويكون فريسة وهدفا لعدوان القوى الكبرى التي تعمل لتحقيق مصالحها في منطقة القرن الأفريقي .

لقد قدم النظام الأثيوبي الجديد في (أديس أبابا) – (مشروعا لحل المشكلة الإرترية) من تسع نقاط وذلك بعد ان زادت عليه الضغوط ووجهت إليه النصائح باتخاذ (مبادرة ما لاحرج الثورة الارترية) من بعض اصدقائه المخلصين . ان (الحل) الذي قدمه النظام الأثيوبي يعني شيئا واحد هو تصفية الثورة الإرترية ، تصفية وجودها المادي والعسكري والسياسي والتعامل معها كحركة تناضل خارج الزمان والمكان ولا تستند الي أية قضية وطنية كانت ام ديمقراطية .

وربما يتساءل بعض أصدقاء الثورة الإرترية عن صدق ومن منطلق الحرص : ماذا قدمتم انتم بالمقابل ؟ لقد رفضتم ما قدمه الأثيوبيون ولكن ما هو البديل ؟ ان هذه التساؤلات تنبع اساسا من دوائر حريصة على الثورة الارترية وتحمل تقديرا كبيرا لنضال الشعب الارتري وتضحياته ، ولكنها بالمقابل توصلت الي قناعة (باستحالة) تحقيق البديل المطروح من الثورة الإرترية الا وهو : الاستقلال الوطني . وهى بالتالي تبحث عن البديل الممكن وإذا كانت موازين القوي الحالية تشير الي النتائج التي توصل إليها هؤلاء الأصدقاء فان منطلق التاريخ وتجارب الشعوب تنسف تلك المعادلات المؤقتة وتؤكد حقيقة واحدة : ان ارادة الشعوب لا تقهر فاذا كان من حق الاباطرة ان يحلموا ويحققو ا أحلامهم علي الباطل فلماذا لا ((تحلم)) الشعوب اذا اعتبرنا المطالبة بالحرية حلماً ؟ إننا كثوار واصحاب قضية عادلة من حقنا ان نحدد مطالبنا ولكن رغم ذلك كله – وقبل ان يتباري المزايدون – في اتهامنا بشتي التهم فاننا نقول ان الثورة الإرترية أعلنت اكثر من مرة استعدادها للتفاوض مع النظام الأثيوبي دون شروط مسبقة وهذا في حد ذاته يعتبر تنازلاً من جانبنا وطالبنا ان يكون المنطلق للمفاوضات هو مصلحة الشعبين الإرتري والأثيوبي وان يكون الاستقرار والسلام في المنطقة هو الهدف وإذا كان البعض من أصدقاء أثيوبيا يخشي ان نبرز (ورقة الانفصال) عند بدء المفاوضات فلماذا لا نخشي بدورنا ان يشهر الجانب الآخر (ورقة الضم) ؟ الم نقل منذ البداية ان المسألة هي المسألة (تغيير عقلية بكاملها) وليست تغيير أساليب وشعارات . المطلوب من حكام أثيوبيا ان يعيدوا قراءة التاريخ من جديد ويستوعبوا جيدا درس الثورة الإرترية ومدلولاتها فإن أحلام اليقظة لا تصنع إلا الأوهام .

<u>والآن لنستعرض بإيجاز محاولات الحل السلمى :</u>

1) كما ذكرنا في فصل سابق فإن السودان بحكم موقعه وعلاقاته ومصالحه أكثر الدول تأثرا بالحرب الدائرة في ارتريا لذا فقد قام السودان بأكثر من محاولة لجمع الطرفين الاثيوبي والارتري لمناقشة ايجاد حل سلمي للصراع ولكن الجانب الاثويبي كان يرفض دائما الجلوس مع الإرتريين وكان يطالب بأن (يعود الإرتريون الي وطنهم الأم) دون شروط . وفشلت كل المحاولات السودانية لجمع الطرفين .

2) وكما أشرنا سابقا فإن الرئيس الراحل (هواري بومدين) قام بمحاولة مماثلة ولكن قبل ان تصل الي نهايتها بدأت أثيوبيا هجومها الكبير عام 1978 .

3) كذلك حاولت ليبيا في بادئ الأمر ان توجد (صيغة) يتفق عليها الطرفان ولكنها في نهاية الأمر – أي ليبيا – انحازت الي جانب أثيوبيا وذلك لاعتبارات تتعلق بالصراع في المنطقة .

4) ولعل اليمن الديمقراطية كانت في فترة ما أكثر الدول اهتماما لايجاد حل للصراع الارتري الاثيوبي . وقد طرح العدنيون في بادئ الأمر اللقاء المباشر بين ممثلي الثورة الارترية والنظام الاثيوبي ولكنهم تراجعوا وقالوا بأن أثيوبيا ترفض ذلك الاقتراح بسبب وجود (قوى) ضد الحل السلمى داخل النظام الاثيوبي !

وفي عام 1978 كرر زعماء اليمن الدمقراطية محاولتهم وطالبوا الثورة الارترية باظهار (مرونة) والتعبير عن (حسن النوايا) تجاه النظام الاثيوبي ! وقد بادرت الثورة الارترية بالفعل الي تنفيذ ذلك حيث أصدرت (الجبهة الشعبية) بيانا في بيروت وأصدرت (جبهة التحرير الإرترية) تصريحات في هذا الاتجاه يؤكد ذلك المعني ولكن الجانب الاثيوبي التزم (الصمت) مما احرج الثورة الارترية ووضعها في دائرة الاتهام بانها عقدت (صفقة) مع السوفيت ولكن دون نتيجة .

5) وفي نوفمبر – تشرين الثاني 1977 – وجهت ألمانيا الديمقراطية الدعوة لممثلي الثورة الإرترية لزيارة برلين واللقاء مع الأثيوبيين ، وبالفعل تم اللقاء وكان يرأس الجانب الأثيوبي (برهان بايي) وشارك الالمان كمراقبين وقام الوفد الارتري بشرح تطورات القضية الارترية واكد حرصه على الحل السلمي مشيرا الي عدالة القضية الإرترية وشرعيتها . وتحدث الجانب الأثيوبي قائلا : (إن الثورة الإرترية هى إدارة للإمبريالية ضد الثورة الأثيوبية) !

وهنا تدخل الالمان بعد ان شعروا بحرج وادركوا ان المفاوضات وصلت الي طريق مسدود .. وقال المسؤولون الالمان :

((إننا نرحب بالموقف الإرتري الذي اتسم بالمرونة ولذا نقترح رفع الاجتماع على أساس إمكانية اللقاء في المستقبل)) ! !

6) السوفيت – بعدوة من منظمة التضامن زار وفد من جبهة التحرير الإرترية موسكو في حزيران – يونيو – 1978 . وسأل المسؤولون السوفيت عن وجود (تصور) محدد لدي الثورة الإرترية حول حل الصراع مع أثيوبيا . ورد الوفد الإرتري بأن المدخل الطبيعي للحل هو اللقاء المباشر بين الطرفين الإرتري والأثيوبي دون شروط مسبقة .

ولكن السوفيت قالوا: ان هذا الطرح لا يطمئن الأثيوبيين لأنكم (أي الإرتريين) ربما تبرزون (ورقة الانفصال) عند بدء المفاوضات ! ولذا فقد قدمواالقتراحا يقضي بأن يعلن الجانب الإرتري ويتعهد إذا أمكن بصورة علنية - أو - سرا بالقبول بتسوية سياسية في إطار الدولة الأثيوبية وهم (السوفيت) يتركون التفاصيل للطرفين الإرتري والأثيوبي !

ولكن الجانب الإرتري رفض هذا الاقتراح لان فيه تجاهلا للثورة الإرترية وإنكارا لحق الشعب الإرتري في تقرير مصيره وانتهي الاجتماع دون التوصل الي حل .

وفي نوفمبر – تشرين الثاني 1978 ذهب الوفد الإرتري مرة ثانية الي موسكو واجري محادثات مع المسؤولين السوفيت ولكن دون جدوى .

7) في صيف عام 1978 تم أول لقاء مباشر بين الثورة الإرترية والنظام الأثيوبي في إيطاليا دون وساطة اي قوى خارجية (كما كتبت الصحف في حينه وكما اشيع في ذلك الوقت) .

شرح كل طرف موقفه وظروفه ورؤيته للصراع وكيفية الحل وتم الاتفاق على ضرورة تكرار اللقاء دون الوصول الي اي نتيجة .

وفي نوفمبر - تشرين الثاني 1978 تم اللقاء الثاني والمباشر بين الطرفين الإرتري والأثيوبي في إيطاليا – ومرة أخرى دون وساطة حد او مشاركة اي طرف خارجي (في الحالتين كان الوسيط رجل أعمال ارتري يرتبط بعلاقات اقتصادية مع النظام الاثيوبي) . وقد

أكد وفد جبهة التحرير في اللقاء ضرورة مشاركة كل الفصائل الإرترية في الحل النهائي .
ولكن الوفد الأثيوبي لم يبد أي حماس لهذا الرأي واستمر النقاش دون التوصل الي أي حل .

وفي شهر يوليو – تموز 1980 تم اللقاء الثالث والمباشر والأخير بين الطرفين وأيضا في إيطاليا وبنفس الطريقة السابقة وكان هذا اللقاء أكثر اللقاءات جدية وواقعية ، فقد ناقش الجانبان لأول مرة نظرة كل طرف الي الآخر وامكانية التوفيق بين النظريتين وصيغة الحل الممكن ! وبدأ الجانب الأثيوبي يمارس أسلوب الأغراء بإطلاق الوعود لقيادات الثورة إذا عادت الي أثيوبيا ثم اخذ الوفد الأثيوبي يلمح الي حل سلمي . ولكن أمام موضوعية الطرح الذي قدمه الوفد الإرتري اضطر الوفد الأثيوبي للدخول في خطوات عميقة وبالفعل تمت صياغة (اعلان تفاهم) بين الطرفين كان بالفعل (ارقي) صيغة للتفاهم الارتري – الاثيوبي على الأقل في الاطار النظري ولكنها (ماتت) لأن رئيس الوفد الاثيوبي رفض التوقيع عليها بحجة انه لابد وأن يأخذ راي رئيسه (منغيستو هيلا ماريام) وبالفعل غادر الي (أديس أبابا) في نفس اليوم ولم يعد حتى هذا اليوم ! .

الفصل الخامس / من كتاب البركان / القسم الثاني / الصراع الإرتري الأثيوبي / الخلاصة :

إذا استعراضنا المحاولات التي تمت للوصول الي حل سلمي فإنه يمكن رصد املاحظات التالية :

1) ان جميع تلك المحاولات – باستثناء المحاولة الأخيرة – يجمع بينها العامل الزمني بمعني إنها حدثت في فترات زمنية متقاربة (نهاية 1977 ومنتصف 1978) وهى الفترة التي كانت خلالها تستعد أثيوبيا عسكريا وجماهيريا لاستعادة المدن المحررة وبالطبع فان الاتحاد السوفيتي والمانيا الديمقراطية واليمن الديمقراطية جميعهم كانوا على علم بتلك الاستعدادات بل وساهموا مباشرة في أعداد الحملة الأثيوبية العسكرية . والسؤال هل كانت تلك المحاولات تغطية للحملة العسكرية القادمة ومؤامرات شارك فيها الجميع لخداع الإرتريين وفرض حالة (استرخاء) عسكري في إطار الثورة ؟ ام انها كانت محاولات (صادقة) من جانب تلك الدول على الأقل لتوفير (الجهد والتضحيات) والبحث عن امكانية تحقيق نفس أهداف الحملة العسكرية ولكن بوسائل سياسية اي اركاع الثورة الإرترية وقبولها بشروط النظام الأثيوبي ؟؟

ام ياترى أنها كانت بالفعل تنطلق من موقع الحرص على الطرفين وتوفير جهدهما لمواجهة (عدوهما المشترك) ولكنها – أي المحاولات – اصطدمت بالموقف الأثيوبي المتشدد والرافض لأي تنازل ؟

الأمر المؤكد انه بعد استعادت أثيوبيا المدن عسكريا انقطعت الصلة تماماً مع السوفيت والمانيا واليمن الديمقراطية – وأصبحت الثورة الإرترية هدفا للحملات – الإعلامية والسياسية لصحافة تلك لدول .

2) ان اللقاءات المباشرة بين الطرفين الإرتري والأثيوبي – دون مشاركة أو وساطة أي جهة خارجية – كانت أكثر صراحة وجدوا وهذا يعني أن الأثيوبي كانوا دائما ولا يزالون يتظاهرون أمام الآخرين بمظهر (القوى) والمتمكن والذي لا يعاني من أي مشاكل في حين انهم في اللقاءات المباشرة والمغلقة كانوا يدركون ان الطرف الإرتري يعرف عنهم كل شئ وبالتالي ليس من داعٍ (للمناورة) .

وفي اللقاء الأخير الذي تم عام 1980 كان هدف الأثيوبيين هو (جني ثمار) انتصارهم العسكري و (جس نبض) الثورة الإرترية ولما لم يجدوا ما توقعوا انسحبوا فورا .

كذلك فان أثيوبيا تعاني من عقدة (قانون القضية الإرترية) وطابعها الدولي لذا فهي تتحاشي الحديث عن إرتريا أمام الدول الأخرى وتحاول دائما إعطاء الصراع طابعا (داخليا) .

3) ان جمع تلك المحاولات وصلت الي طريق مسدود والنتيجة هى آن أثيوبيا لم تكن جادة ولا صادقة في يوم من الأيام لحل الصراع الإرتري الأثيوبي حلا سليما وديمقراطيا . وكان فهمها ولا يزال لمقولة الحل السلمي هو تحقيق نفس الأهداف التي عجزت عن تحقيقها بالوسائل العسكرية بمعني آخر الاحتفاظ بإرتريا جزءا لا يتجزأ من أثيوبيا وإنكار كل الحقوق القومية والتاريخية للشعب الإرتري .

4) ان اللقاءات مع أثيوبيا لم تقتصر على جبهة التحرير فقط بل ان الجبهة الشعبية عقدت اكثر من لقاء مباشر مع الأثيوبيين في إيطاليا وبدلان أوربية أخرى ولكن يبدو انه لا نتيجة عملية لتلك اللقاءات . وفي المانيا الديمقراطية كانت الدعوة موجهة إلى الفصائل الثلاث (لم تكن وقتها اللجنة الثورية قد تكونت) وانفردت جبهة التحرير الإرترية بزيارات الاتحاد السوفيتي اما وساطات عدن والجزائر وليبيا والسودان فكانت تشمل جبهة التحرير الارترية والبجهة الشعبية بحكم ثقلهما العسكري والسياسي .

اننا في الثورة الإرترية تنطلق من حقيقة ثابتة وهى ان هناك قضية وطنية إرترية تتعلق بمستقبل شعب بأسرة وحلها يتطب الاعتراف بهذه الحقيقة ومن ثم الوصول الي رؤية مشتركة تجمع بين مصالح الشعبين الإرتري والأثيوبي من جهة ، وتحقيق الاستقرار والسلام في المنطقة من جهة ثانية . ان توفر الفهم المشترك والرؤية المتقاربة – وليس بالضرورة المتطابقة – لأسباب الصراع وباعثه وآمال وتطلعات الشعبين الإرتري والأثيوبي والانطلاق من الالتزام تجاه أمن وتقدم استقلال شعوب المنطقة ، ان كل ذلك يمكن ان يشكل أرضية مناسبة تدفع بالحوار الي آفاق جديدة تجنب الشعبين الإرتري والأثيوبي نتائج وآثار حرب مدمرة ويضمن في الوقت ذاته التطور الطبيعي والمنشود لمستقبلهما .

حركة المعارضة الأثيوبية :-

1) الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي يبلغ تعداد قومية تيغراي خمسة ملايين تقريباً تأسست عام 1976 وكان النشاط في بدايته مقتصرا على المجموعات الطلابية وبعض المثقفين . ورغم الظروف القاسية التي أحاطت بنشاطهم الا انهم استطاعوا نشر أفكارهم في أوساط الجماهير مستفيدين في ذلك من المشاعر القومية والسخط الذي كان يسود في منطقة تيغراي والناجم عن الممارسات التي كان يقوم بها النظام الاثيوبي وسياسة التمييز التي كان يتبعها ضد سكان تيغراي . وقد وجدت جبهة تيغراي دعما غير محدود من الثورة الإرترية واستطاعت تشكيل جبهة معارضة قوية في وجه النظام الأثيوبي وهى تؤيد استقلال إرتريا ولكن ما يؤخذ طرفا متحالفا مع الجبهة الشعبية لتحرير إرتريا ضد بقية الفصائل الإرترية .

ان هذا الموقف تتمثل خطورته ليس في الوقت الحاضر فحسب بل وفي المستقبل مما يؤثر في علاقات الشعب الإرتري من جهة وقومية تيغراي خاصة وأن الشعب الإرتري يحفل تاريخه بغزوات حكام تيغراي من رأس (الولا) الي (دبب) وتعميقها . تطالب جبهة تيغراي بالحكم الذاتي في إطار أثيوبيا .



2) جبهة تحرير أورومو :

تشكل قومية الاورومو نسبة 55% من سكان أثيوبيا تقريبا ورغم هذه النسبة العالية الا انها واجهت اضطهادا قوميا وقمعا وتصفية من قبل قومية الامهرا التي تمسك بزمام السلطة في أثيوبيا . وقد واجهت حركة الاورومو العديد من الانشقاقات والصراعات والضغوط وفي نهاية الأمر استقرت في شكلها الحالي . وقد وجدت الحركة خلال تطورها دعما متوصلا من الثورة الإرترية سياسيا كان أم عسكريا وتؤيد هذه المنظمة استقلال ارتريا ولكنها تطالب بالنسبة لشعب اورومو بالحكم الذاتي في إطار اثيوبيا وإعطاء كافة الحقوق الديمقراطية لقومية الاورومو .

3) جبهة تحرير عفر :

مثلها مثل الحركات القومية الأخرى (تيغراي اورومو) فانها تطالب بالحكم الذاتي في إطار اثيوبيا والحصول على كافة الحقوقو لقومية العفر . وقد تأسست هذه المنظمة حديثاً لكن نضالات القومية العفرية كانت منذ فترة طويلة وهى تؤيد استقلال ارتريا وتجد دعما كاملا من الثورة الإرترية .

4) جبهة تحرير الصومال الغربي :

يقف هذا التنظيم موقفا إيجابيا من الثورة الارترية ويؤيد استقلال الشعب الارتري ومنطقة نشاطها هى في (الأوغادين) – وتطالب بحق تقرير مصير القومية الصومالية في تلك المنطقة وقد استطاع هذا التنظيم ان يحقق نجاحات كبيرة عام 1977 ويوجد علاقات متطورة بينه وبين الثورة الإرترية .

5) الحزب الثوري لشعوب اثيوبيا :

بدا كتجمع طلابي في جامعة أديس أبابا في عهد هيلاسلاسي وفي عام 1972 انقسم على نفسه وخرجت منه الحركة الاشتراكية لعموم اثيوبيا (ميسون) وهو عكس المنظمات القومية السابقة يعمل في اطار كل الاثيوبيين ولعب دورا هاما في انتفاضة 1974 الأثيوبية ولكنه واجه بعدها قمعا وحشيا من قبل الدرق وصفيت قياداته وانقسم الي عدة أقسام منها (التحالف الديمقراطي لشعوب اثيوبيا) و (الجبهة الديمقراطية لشعوب أثيوبيا) وجزء آخر يعمل تحت نفس الاسم القديم .

والقسمان الأول والثاني يحاولان الآن تكوين تنظيم موحد بالاتفاق مع الاتحاد الديمقراطي الأثيوبي .

ناضل هذا الحزب بكافة أقسامه من أجل إنشاء دولة أثيوبية ديمقراطية تعترف بحقوق القوميات الأثيوبية كافة ويمارسون الي جانب العمل السياسي الكفاح المسلح ولهم علاقات مع قوى عديدة داخل النظام الاثيوبي نفسه . موقفهم من قضية إرتريا يتفاوت من جناح الى آخر . ففي حين تؤيد الجبهة الديمقراطية استقلال إرتريا فإن (التحالف) موقفه غير محدد ويتسم بالغموض !

6) الاتحاد الديمقراطي الأثيوبي :-



نشا هذا التنظيم من بقايا المتضررة اجتماعيا وسياسيا من وصول (الدرق) الي السلطة وتوجد في قيادته بعض العناصر من الامراء والاقطاعيين السابقين . وهدف هذا التنظيم هو إقامة نظام ليبرالي في أثيوبيا وموقفه من القضية الإرترية كان في بادئ الأمر غامضا ولكن مع تطور الأحداث ونمو علاقاتهم بالثورة الإرترية والتغيرات والانشقاقات التي حدثت في داخلهم وعلى مستوى إرتريا والتكوين الأساسي لهذا الاتحاد هو من قوميتي الامهر وتيغراي ولم يرفض مبدأ الكفاح المسلح كوسيلة ولكنه حتى الان لم يقم بعمل عسكري فعال .

7) الحركة الديمقراطية لشعوب أثيوبيا :

وهي تنظيم صغير (خلقته) جبهة تيغراي ليشكل لها (واجهة صدام) امامية حيث انه يرتكز اساسا على قومية الامهر وليس له حضور سياسي أو اهداف محدودة ولكن فاعليته العسكرية تكمن في دعم جبهة تيغراي له .

8) جبهة تحرير سيدموا : (صومال أبو سابقا)

ترتكز هذا التنظيم دورا كبيرا في تثبيت النظام العسكري في أثيوبيا بعد 1975 وكانت قياداته تقوم (بالتنظير) و (فلسفة) خطوات النظام الاثيوبي خاصة في الصراع الارتري الاثيوبي .

ولكن بعد فترة انقلب (العسكر) على الحزب وتمت تصفية قياداته وما تبقي هرب الي الخارج ولا يتمتع بأي قاعدة وليس له الآن دور فعال في مواجهة النظام .

ومن خلال استعراض حركات المعارضة الأثيوبية فانه يتضح بأنه اكثر المنظمات فعالية ضد النظام الأثيوبي – خاصة في المجال العسكري – هى المنظمات القومية (تغراي – اورومو – صومال غربي – عفر - سيدامو) .

وهذا يعني ان (المسالة القومية) في أثيوبيا تعتبر مشكلة حقيقية وموضوعية فشل النظام الأثيوبي في حلها مما أدي بتلك القوميات الي حمل السلاح لانتزاع حقوقها . ولكنها وهى تفعل ذلك فانها لم تطالب بالانفصال بل ان جمعيها تطالب بالحكم الذاتي – أي حل المسألة القومية – مما يؤكد صدق وأصالة حركتها باعتبارها حركة ذاتية محلية وليست حركات (مصدرية) من الخارج كما يزعم باتجاه اثيوبيا .

الملاحظة الثانية هى ان جميع تلك الحركات القومية تؤيد بدون تحفظ استقلال إرتريا وتنظر الي الشعب الإرتري كشعب مستقل له تاريخه الخاص وتطور باتجاه منفصل تماما عن الشعوب الأثيوبية .

الملاحظة الثالثة هى ان المنظمات التي تعمل في إطار تغيير النظام الأثيوبي سياسيا واجتماعيا واقتصاديا دون تستند الي أي قومية محددة . هذه المنظمات تعتمد بالدرجة الأولي على المعارضة السياسية وموقفها من الثورة الإرترية ليس بمستوى موقف المنظمات القومية الأثيوبية الأخرى .

<u>**نواصل الباب الخامس / من كتاب البركان / القسم الثالث : منجزات الثورة الإرترية :-**</u>



الفصل الخامس القسم الثالث من كتاب البركان : منجزات الثورة الإرترية :

خلال مسيرتها الطويلة والتي تصل في حساب السنوات الي (ربع قرن) – الا عام واحد – في سبتمبر – ايلول القادم حققت الثورة الارترية الكثير من المنجزات الداخلية والخارجية ، والسياسية والعسكرية ، الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وباختصار في كل الحياة تركت الثورة الارترية بصماتها ولكن الانجاز الأكبر والأهم يتمثل في انحياز الشعب الإرتري – كل الشعب الإرتري – الي جانب الثورة في مطالبتها بالاستقلال الوطني الإرتري، عندما نقول – كل الشعب – فاننا لا نبالغ ولا تحكمنا أحلام اليقظة ولكنه الواقع المادي وأول من يعرف تلك الحقيقة النظام الأثيوبي نفسه فلو جري اليوم استفتاء للشعب الإرتري تحت إشراف أي جهة محايدة فان أكثر من 98% من الشعب الإرتري سيقولون – بودون تردد – **(نعم للإستقلال) .**

ان هذا الإنجاز يعتبر تاريخيا استراتيجيا حاسما لمصلحة الثورة الارترية في صراعها ضد النظام الأثيوبي وترجمته في الواقع العملي – أي تحقيق الانتصار – ما هي الا مسألة وقت ولن تستمر طويلا موازين القوى العسكرية الحالية بين اثيوبيا والثورة الارترية على ما هي عليه الآن . ان ذلك الانحياز من الجماهير الي جانب الثورة يتجسد في حقائق لا تقبل الجدل وأولها :

انه رغم سنوات النضال الطويلة والتضحيات الجسمية التي قدمها الشعب الإرتري إلا أن الالتحاق بالثورة عملية متواصلة وان من ولدوا بعد انفجار الثورة يحملون اليوم السلاح مما يؤكد ان الثورة لن تموت وان طاقتها تتجدد على الدوام وامكانياتها تتضاعف باستمرار .

وثاني تلك الإنجازات يتمثل في أن الثورة احتفظت بالقضية (حية) ولم تندثر كما أراد لها حكام أثيوبيا وكما قيل (فلن يضيع حق وراءه مطالب) . وعلى هذا الأساس فان الثورة لم تحتفظ بحيوية القضية فحسب بل وجددت الأمل لدي الجماهير بإمكانية النصر خاصة أبان تحري المدن واثبات ان أثيوبيا ليست ذلك الغول الذي لا يمكن مواجهته ! ان السيطرة التامة للثورة الإرترية على اوجه الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية في الريف الإرتري المحرر ، بالإضافة الي أشرافها سياسياعلى معسكرات اللاجئين في خارج الوطن وتجمعات العمال والطلاب والنساء في كافة بقاع العالم تجعل غالبية الشعب الارتري عمليا تحت ادارة الثورة وحتى أولئك الذين يعيشون داخل المدن تحت إدارة قوات الاحتلال الأثيوبية فانهم يمتلكون قنوات اتصال دائمة وفعالة مع الثورة .

أن الثورة الإرترية لم تنحصر في دائرتها الجغرافية (إرتريا) فقط بل امتد إشعاعها إلى كل بقعة في القرن الأفريقي وكان لها الدور الأساسي في اسقاط نظام هيلاسلاسي وأصبحت تشكل حضورا سياسيا وعسكريا لا يمكن تجاهله في كل المنطقة مما يجعل منها بحق مفتاح السلم أو الانفجار في القرن الأفريقي . فإذا تم حل الصراع الإرتري الأثيوبي سليما وبما يحقق طموحات وآمال الشعب الإرتري فان المنطقة ستنعم بهدوء واستقرار وستجد شعوب المنطقة الفرصة للبناء والتقدم ، واذا حدث العكس فإن (بركان) الثورة الارترية سيواصل انفجاراته ولن تقتصر الآثار على الشعبين الارتري والاثيوبي فقط بل ستشمل كل المنطقة ، ان الثورة الإرترية تمتلك قوة عسكرية مدربة ومجربة ومسلحة جيدا تفوق جيوش العديد من الدول الأفريقية وهذه مسألة أخطر من ان تكتفي بالنظر إليها من منظار عسكري بحت ، فهذه القوى لها أسسها ومنطلقاتها وعلاقاتها وأساليب عملها التي تؤثر وتتأثر بكل ما يجري في منطقة القرن الأفريقي والبحر الأحمر وهي في نهاية الأمر (قوة سياسية) ذات أبعاد اجتماعية لا يمكن تجاهلها او التقليل من شانها ، وثالث المنجزات التي حققتها الثورة الإرترية يتمثل في انها نجحت في إعطاء الصراع الإرتري الأثيوبي بعده الدولي واعطاء القضية الإرترية صفتها القانونية والشرعية الأمر الذي كانت أثيوبيا دائما ولا تزال تحاول محاربته وجعل القضية الإرترية قضية (داخلية أثيوبية)



تمثل ذلك في العديد من القرارات الإقليمية والدولية التي صدرت بتأييد كفاح الشعب الارتري وفي مواقف الدعم التي يقفها العديد من الدول والمنظمات .

الملحقات :

1- التقسيم الإداري لارتريا .

2- المنظمات الجماهيرية الإرترية .

3- جهاز القضاء .

4 - الهيكل التنظيمي لجبهةالتحرير الارترية .

5 -مكاتب جبهة التحرير الإرترية بالخارج .

6- شجرة الانقسامات

7 - الصحافة الإرترية في فترة تقرير المصير .

8- أهم القرارات الدولية والإقليمية حول إرتريا .

9 - الخرائط:

- خارطة إرتريا الطبيعية 1

/ خارطة إرتريا بالتقسيم الإداري للثورة

2/ خارطة إرتريا توضح انتشار الثورة من عام 1961 -1965

3/خارطة إرتريا توضح انتشار الثورة عام 1977

التقسيم الإداري لإرتريا:

قسم الإيطاليون إرتريا الي سبع محافظات وحافظ البريطانيون علي نفسم التقسيم الاداري ثم جاء الاثيوبيون فاضافوا محافظتين جديدتين لاعتبارات سياسية وعسكرية – امنية

	اسم المحافظة	العاصمة
1-	حماسين	اسمرا
2-	اكلي قزاي	عدي قيح
3-	سراي	مندفرا
4-	كرن	كرن
5-	أغردات	اغردات

6- دنكاليا عصب

7- البحر الأحمر مصوع

8- الساحل نقفة (استحدثت عام 1958)

9- القاش وستيت بارنتو (استحدثت 1964)

ثم جاءت الثورة عام 1961 وفي عام 1975 تم تقسيم إرتريا الي اثنتي عشرة وحدة ادارية تحمل الارقام من 1- 12 .

وجاء الحكم العسكري الأثيوبي الحالي واجري تغيرات إدارية في مخططة لاذابة الكيان الإرتري علي أسس طائفية وقبلية علي النحو التالي :

1) إقليم دنكاليا الإرتري يضم الي إقليم (اوسا) الأثيوبي .

2) الهضبة الإرترية التي تضم المحافظات الإرترية الثلاث (حماسين وسراي واكلي وقزاي) وغالبيتها من المسيحين الناطقين بالتجرينية – تضم الي اقليم تيغراي الاثيوبي الذي يتحدث سكانة اللغة التجرينية ويدينون بالمسيحية .

3) بقية إرتريا تشكل اقليماً ثالثاً والغالبية الساحقة من سكانه من المسلمين ويتحدون لغة التيجري.

الوحدات الإداري الإرترية :

أهم المدن والمناطق والمواقع :

الوحدة الإدارية رقم (1)

تسني ، علي قدر ، بارنتو ، قلوج ، ام حجر ، هيكوتة ، قرست ، اوقارو ، تكمبيا ، شمبقو ، قونيا ، أدال ، تودة ، جبل اولا ، يشكا – اديبرة ، قرية 13 ، البو ، هدمدمي ، القاش ، قفاتي .

الوحدة الإدارية رقم (2)

كيرو ، كركبت ، حمرة كلبوي ،هواشايت ، هوميب ، ساوا ، تقوربا ، تمرات ، قرقر ، قيدنا ، ربدة، همبول ، كر ، ديبا ، هرابسويت ، مقرايبب ، القدين ، عليت ، هدمدي .

الوحدة الإدارية رقم (3)

اغردات ، منصورة ، انقرني ، عدروي ، دلك ، تكرريت ، درت ، شقلقل ، واس ، رهي عباي ، عد سيدنا مصطفي ، شقلت ، شلاب ، عد كوتاي ، عد قلتنا ، بيشا ، بركة ، خور شيتك ، عوبلت .

الوحدة الإدارية رقم (4)



كرن ، حلحل ، حقات ، خوربقو ، جنقرين ، بركنتيا ، روراببيت قبرو ، جبل لالمبا ، اسماط ، ملبسو ، رهي ،عنسبا ، جبل شاكا ، هبرو ، همبول ،

الوحدة الإدارية رقم (5)

شعب ، عيلا برعد ، محلاب ، قلب ، مرارا ، ايرا ، رورا قرع ، ميكانو ، وازنتت ، قارعويل ، سبعة قرد .

الوحدة الإدارية رقم (6)

نقفة ، افعبت ، قرورة، نارو، قام جيوى ، رورا حباب ، تبح ، قاقت ، مرسي تخلاي ، القينا ، مرسي راس قصار ، البحر الاحمر ، ادوبحا ، جبل هقر ، طحرا .

الوحدة الإدارية رقم (7)

مصوع ، زولا ، حطملو ، قندع ، امبيرمي ، وقيرو، البحر الاحمر ، ابادرا ، قهوت ، عايلت ، ارافلي ، وقار ، حديس ، جبل قدم ، ماي اطال ، فطار .

الوحدات الإدارية رقم (8):

اسمرا ، عدي تكليزان ، نفاسيت ، امبات كلا ، امبادرهو ، كارنيشم ، سحرتي ، صعداكرستيان ، هزقا ، صعد زقا ، حبلا ، ليبان ، دقي شحاي .

الوحدة الإدارية رقم (9)

مندفرا ، عدي خلا ، عرزا ، قوحايين ، مراقوز ، عايمي عدي ، تري امني ، ديباروا ، مصنع حيني ، عيلا قوندت ، عناقر ، ماي دما ، دمبلاس ، صفئه ،

الوحدة الإدارية رقم (10)

عدي قيح ، صنعفي ، دقي امحاري ، سقنيتي ، كوعاتيت ، قرر ، جبل دقعا ، جبل سالعة ، جبل امباسويرا ، جبل ديعوت ، خور حداس ، نبقدي ، خور كميلي ، ادودع ، قوحيتو، سهل هزمو ، ماي عداقا .

الوحدة الإدارية رقم (11)

طيعو ، بوري ، بردولي ، سموتي ، بدة

الوحدة الإدارية رقم (12)

عصب ، عدي ، بيلول ، برعسولي ، سدوعيلا ، ارحيتا

المنظمات الجماهيرية الإرترية :

1- الاتحاد العام لطلبة إرتريا :



تأسس في عام 1969 وعقد حتى الان ستة مؤتمرات 1971- 1972 –1974 – 1977 – 1979 – 1982 .

يتمتع الاتحاد بعضوية اتحاد الطلاب العالمي وعضوية الاتحاد للطلاب العرب .

يحتفل الاتحاد بمناسبتين هما :

1- ذكري تأسيس الاتحاد في 1/4

2- ذكري شهداء الحركة الطلابية في 31 تموز - يوليو ، وهو اليوم الذي استشهد فيه الدكتور يحيي جابر .

2- الاتحاد العام لعمال إرتريا :

تأسس في 1973/9/5 وعقد حتي الان اربعة مؤتمرات 1973 – 1976 – 1979 – 1983 .

يتمتع الاتحاد بعضوية الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب وعضوية مراقبة في منظمة العمل العربية .

يحتفل الاتحاد بمناسبتين هما :

1- ذكري تأسيس الاتحاد في 9/5

2- ذكري شهداء الحركة العمالية في 3 مايو – آيار وهو اليوم الذي استشهد فيه المناضل علي عثمان حنطي رئيس الاتحاد وعضو المجلس الثوري بالاضافة الي الاحتفال بعيد العمال العالمي في الاول من آيار – مايو .

3- الاتحاد العام للمرأة الإرترية :

تأسس في 1974/1/27 وعقد مؤتمر الأول في 1977/5/29 .

يتمتع الاتحاد بعضوية الاتحاد النسائي العربي .

يحتفل الاتحاد بذكرى تأسيسه في 27-يونيو – حزيران والمناسبة الثانية ذكري شهداء الحركة النسائية في العاشر من اغسطس – آب وهو اليوم الذي استشهدت فيه المناضلة (الم مسفن) .

بالإضافة الي ذلك فإن الاتحاد يحتفل بيوم المرأة العالمي في الثامن من مارس – آذار.

4- اتحاد شباب إرتريا الديمقراطي : تكونت اللجنة التأسيسية في سبتمبر – ايلول 1976 ولم يعقد أي مؤتمر .

5- الاتحاد العام للفلاحين الإرتريين :تأسس في 1978/6/11 .

6- رابطة اللاجئين الإرتريين : تأسست في 1971/4/8 وعقدت عدة مؤتمرات منذ ذلك الوقت .



7- رابطة الرعيل الأول : تأسست في 1983/2/6

الجمعيات والمؤسسات الارترية :

1/ جمعية الهلال اوالصليب الأحمر الرترية : تأسست عام 1975تتمتع بعضوية اتحاد جمعيات الهلال الاحمر العربية ولها علاقات وثيقة مع الصليب الاحمر الدولي وهيئات الاغاثة الدولية .

2/ اتحاد الكتاب والصحفيين الإرتريين :

تأسس عام 1974 ويتمتع بعضوية كاملة في الاتحاد العام للصحفيين العرب والمركز العربي للدراسات الاعلامية للسكان والتنمية والتعمير . وقد انتخب رئيسه امينا عاما مساعدا لاتحاد الصحفيين العرب .

3/ جمعية المعلمين الارتريين : تتمتع بعضوية اتحاد المعلمين العرب .

4/ جمعية الحقوقيين الإرترين : تتمتع بعضوية اتحاد الحقوقيين العرب .

5/ جمعية الأطباء الإرتريين :

6/ الفرقة الوطنية الإرترية للفنون .

صدر عن المجلس الثوري في 1975/6/1 (دورة اجتماعاته الاولي) قرار بتشكيل محكمة استئناف عليا تتكون من خمسة قضاة .

وبناء عليه تشكل الجهاز القضائي المتدرج على النحو التالي :

- محكمة الاستئناف العليا .

- محاكم الوحدات الإدارية .

كذلك أسندت مهام قضائية بالنسبة للمخالفات الي لجان المناطق والقري وقد انجزت محكمة الاستئناف العليا بجانب مهامها التي حددت باختصاصات معينة مايلي :

1) جمع وتصنيف كل القوانين والأعراف المحلية السائدة فى إرتريا ، وتم ترجمة كل القوانين العرفية الى اللغتين العربية والتقرينية .

2) قدمت مقترحات الى المجلس الثورى بشأن السجون وإجراء بعض التعديلات فى الأعراف المحلية بالتعاون مع اللجان الشعبية المختصة .

نواصل الفصل الخامس القسم الثالث والأخير من كتاب إرتريا بركان القرن الأفريقى : منجزات الثورة الإرترية (الهيكل التنظيمى لجبهة التحرير افرترية)

الفصل الخامس القسم الثالث والأخير من كتاب البركان : منجزات الثورة الإرترية (الهيكل التنظيمى لجبهة التحرير الإرترية)

المؤتمرالوطنى

المجلس الثوري

اللجنة التنفيذية

مكاتب اللجنة التنفيذية :

1- رئيس اللجنة التنفيذية .
2- نائب رئيس اللجنة التنفيذية .
3- رئيس المكتب العسكري النائب الثاني
4- مكتب العلاقات الخارجية .
5- مكتب الشئون التنظيمية .
6- مكتب الأمن .
7- مكتب المالية والاقتصاد .
8- مكتب الثقافة والإعلام .
9- مكتب الشئون الاجتماعية .
10-مكتب التربية والتعليم .
11- سكرتير اللجنة التنفيذية

* المؤتمرات :

1- مؤتمر المناطق العسكرية عام 1965م .
2- مؤتمر عردايب يونيو 1968م .
3- مؤتمر عنسبأ سبتمبر 1986م .
4- مؤتمر ادوبحا أغسطس 1969م .
5- مؤتمر عواتي مارس 1971م .

6- المؤتمر الوطني الأول نوفمبر 1971م .

7- المؤتمر الوطني الثاني مايو 1975م .

8- المؤتمر الوطني الثالث ديسمبر 1982 .

9- المؤتمر الوطني الرابع غير العادي سبتمبر 1989م . (مؤتمر القائد الشهيد محمود حسب)

الصحافة الإرترية في فترة تقرير المصير

صحف رسمية :

1) نشرة إرتريا اليومية (إرتريا ديلي بوليتني) - تصدر يوميا باللغة الانجليزية إخبارية

2) الجريدة اليومية الإرترية (لوكوتنيانو إرتريا) - تصدر يوميا باللغة الإيطالية إخبارية

3) الجريدة العربية الأسبوعية - تصدر أسبوعيا باللغة العربية اخبارية

4) جريدة إرتريا الأسبوعية - نشرة تصدر أسبوعيا باللغة العربية يشرف عليها قسم الاستعلامات البريطانية وتمول من قبل التجار العرب في إرتريا

صحف الأحزاب والجاليات :

5) جريدة صوت الرابطة الإسلامية (أسبوعية) وتصدر باللغة العربية .

6) جريدة الحزب الوحدوي (الاتدنت) أسبوعية وتصدر باللغتين العربية والتقرينية .

7) صحيفة الاتحاد والتقدم أسبوعية وتصدر باللغات العربية والتقرينية الإيطالية .

8) صحيفة إرتريا الجديدة (إرتريا نوفا) وتصدر بالإيطالية – أسبوعيا .

9) صحيفة الاثنين (لوندي) – وتصدر بالإيطالية – أسبوعية .

10) العمل (لافوري) .

11) إرتريا المستقلة – أسبوعية وتصدر باللغتين العربية والتقرينية .

12) مجلة المنار – شهرية – يحررها المثقفون الإرتريون بالعربية .

الصحافة الإرترية الصادرة بعد انطلاقة الثورة :

1- النضال الإرتري . باللغة العربية .

2- النضال الإرتري (غدلي حزبي ارتريا) باللغة التيجرينية .

3- الثورة الإرترية . مجلة باللغة العربية .

4- (THE ERITREAN REVOLUTION) مجلة باللغة الإنجليزية .

5- نشرة أخبار إرتريا . باللغة العربية .

6- الثورة . باللغة العربية .

7- ((السواعد)) . يصدرها الاتحاد العام لعمال ارتريا .

8- 1 سبتنمبر (ايلول) يصدرها المكتب العسكري (ج ت ا)

9- ((ادال)) يصدرها الاتحاد العام لطلبة إرتريا .

10-النشرات والكتب والوثائق الخاصة بالثورة الإرترية التي يصدرها مركز الاعلام الخارجي لجبهة التحرير الارترية .

11-وكالة الأنباء الإرترية .

أهم القرارات الدولية والإقليمية

قرار الجامعة العربية بشأن إرتريا :

تبنت جامعة الدول العربية في دورتها الرابعة والسبعين عام 1979 قرارا بشأن القضية الارترية - يتضمن شقين .

الأول : تأييد نضال الشعب الإرترى العادل ماديا ومعنويا .

الثانى : تكليف ألامين العام لجامعة الدول العربية ببذل كل الجهود من اجل توحيد فصائل الثورة الإرترية .

قرار مؤتمر القمة الإسلامية الثالث :

في مؤتمر القمة الإسلامي الثالث الذي عقد في الطائف في مارس (آذار) 1980 تبني المؤتمر قرارا يتضمن ما يلي :

1) اختيار لجنة وساطة تتكون من الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي وجمهوريتي السنغال وغينيا من اجل السعي في اتجاه تحقيق حل سلمي وعادل للقضية الارترية .

2) النظر في موضوع طلب عضوية مراقب لإرتريا في المنظمة بعد ان تقدم لجنة الوساطة تقريرا عن مساعيها .

مؤتمر الاشتراكية الدولية :



<u>اجتماع رابطة الأحزاب الاشتراكية الأفريقية :</u>

المنعقد في الخرطوم في أكتوبر – تشرين الأول 1983 اصدر قارار عن ارتريا يقول :

((يؤكد المؤتمر مرة أخرى انشغاله باستمرار التوتر في منطقة القرن الأفريقي ويرى من الضرورة مراعاة المطامح المشروعة للشعب الارتري في ضوء مبادئ منطقة الوحدة الافريقية وهيئة الامم المتحدة بهذا الغرض)) .

وفي مؤتمرها المنعقد في ((دكار)) بالسنغال أصدرت الرابطة قرار يعترف بحق الشعب الإرتري في تقرير مصيره .

<u>المراجع :</u>

1) أدبيات جبهة التحرير الارترية

2) التجربة المعاشة

3) لقاءات مع بعض قيادات الحركة الوطنية الارترية وخاصة الزعيم الكبير ابراهيم سلطان .

4) الكتب المختارة :

أ- ارتريا بين احتلالين (ممتاز العارف)

ب- صراع القوى العظمي حول القرن الافريقي (صلاح الدين حافظ)

ج- وثائق عن الصومال – الحبشة – ارتريا (احمد برخت ماح)

د- الأمم المتحدة وقضية ارتريا (رجب حراز)

<u>بهذا تقدم أومال أهم وثيقة (كتاب إرتريا بركان القرن الأفريقى) بين يدي القارء مع تمنياتنا بالاستفادة والإطلاع</u>

